الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي بالوادي

معهد: العلوم الاجتماعية والإنسانية　　قسم: التاريخ

الدعوة الشيعية الإسماعيلية ببلاد المغرب

من 280 هـ- 893 م إلى غاية 362 هـ- 973 م

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطلبة:
محمد ونيسي
الضاوية منصوري

إشراف الأستاذ:
محمد رشدي جراية

اللجنة المناقشة:

أ. عمار غرائسة ..... رئيسا

أ. السعيد عقبة ..... مناقشا

أ. محمد رشدي جراية ..... مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: 1431- 1432 هـ / 2010- 2011 م

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ

فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ

مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ

نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ

الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

﴿ سورة النور ﴾

شكر وتقدير

من لا يشكر الناس حق شكرهم لا يشكر الله عز وجل . ومن لا يعطي الناس حق قدرهم لا يمكن له معرفة قدره

بعد تتمت إخراج هذا العمل المتواضع لا يسعنا إلا أن نحمد الله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات الذي وفقا في مشوارنا العملي والدراسي، وسدد خطانا لنخرج هذا العمل المتواضع بمعينته وتوفيقه، ونقول اللهم لك الحمد حمدا كثيرا من المبتدى إلى المنتهى .

إن كانت المساعدة في جميع الميادين عامة وفي الميدان العلمي خاصة تعبر عن الفهم الجيد لكلمة الإنسانية واحترامها وكل طلبة العلم واحترامهم، فإننا بدورنا نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى أستاذنا الفاضل محمد رشدي جراية الذي قدم لنا مساعدات كبيرة، فكان دوما وسيظل السند العظيم والموجه الحكيم في كل أعمالنا الصغيرة والكبيرة من جزئيات عملنا، ونتمنى له التوفيق الدائمين وأن يكتب الله عمله هذا في ميزان حسناته.

نتوجه بالشكر الخاص إلى الأستاذ المحترم الذي ما طرقت بابه لا يردك خائبا ويشير عليك بكل صغيرة وكبيرة، إذا أصبحت غايته راحت الناس الأستاذ عمار غرائسة وإلى أستاذنا الكريم وصديق الأستاذ عمار الذي ما إن قصدناه في مشورة يشير علينا بكل ما لديه ولم يبخل علينا بشيء الأستاذ بشير غانية، وإلى الذي سهر الليالي في إخراج عملنا وما إن تطلبه في شيء يلبيه لنا على جناح السرعة وفي غاية الوفاء والأمانة الأستاذ السعيد عقبة نتمنى له الوصول إلى مبتغاه إن شاء الله وجعل عمله ومساعداته التي قدمها في ميزان حسناته إنه قدير على كل شيء.

كذلك لا يفوتنا أن نشكر الأساتذة الكرام: زيدور حميد، جعفري مبارك، الحاج سعد سليم، ثامر محمد عبد الرؤوف، طواهرية فاطمة الزهرة، السعيد المثردي، محمد نصير، ونقول لهم دمتم ذخرا في خدمة العلم وشكرا على مساعداتكم ونصائحكم.

نتوجه بالشكر الخاص جدا إلى شيخ الطريق التيجانية الشيخ الدكتور سيدي محمد العيد جعله الله في خدمة الأمة الإسلامية ونفعنا بعلمه آمين يا رب العالمين.

نوجه شكرنا الخالص إلى المقدم الكبير للطريقة التيجانية بالبياضة أبونا ومربينا وقدوتنا الذي ينشرح صدره إلى طلبة العلم المقدم سيدي عبد الكامل التجاني أطال الله عمره وجعله ذخرا لنا وللجميع.

كما نتوجه بجزيل الشكر وكامل دعواتنا بأن يجعله الله في خدمة أمة الإسلام مربينا وموجهنا دائما نحو الصلاح المقدم سيدي محمد العيد محمدي أطال الله عمره وحفظه لنا إنه قادر على كل شيء.

شكر خاص إلى قدوتي في الحياة ومربي الذي أحبه في الله الأستاذ الدكتور الفاضل إبراهيم خالدي أطال الله عمره وحفظه بما يحفظ به القرآن الكريم وأقول له إن مجمل ما قدمت لنا لا يفيك هذا الشكر وأنت تستحق تأليف مجلدات في شكرك أستاذي.

كما لا يسعنا أن نشكر عمال مكتبة الزاوية التيجانية بقمار.وعمال المكتبة المركزية بالمركز الجامعي بالوادي خاصة مسعودة، ومسير ومدير شركة الرمال البحرية بالجزائر العاصمة وجميع عمالها.

كما لا يسعني أن أشكر أستاذتي الغالية التي ستبقى دائما في قلوبنا دائما الأستاذة طبيب نادية جعلها الله في خدمة العلم والبحث العلمي.

الشكر الموصول للآنسة نصيرة بن علي المتفانية في خدمة الطلبة وخاصة طلبة قسم التاريخ شكرا آنستي.

الشكر الموصول للأستاذ المحترم محمد حناي الذي لم يبخل علينا بشيء في كل جزئيات عملنا .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن أشكر كل من ساهموا في إخراج هذا العمل المتواضع ونخص بذكر، فتحي بكاري، عبد القادر رحال وأخوه احمد، محمد شعبان، عازب عثمان أحمد ، بدر الدين موساوي، نانى خليدة،منى يمينه ،شهرزاد. ونقول لهم بارك الله فيكم يا أخوتي.

اللهم اجعل عملنا هذا في ميزان حسناتك

أمين يا رب العامين .

الإهداء

إلى وجه الخالق المنان المتفضل علينا بنعمه إلى روح سيدنا رسول الله ﷺ

إلى الحضن الذي حواني إلى القلب الذي رعاني إلى التي سكنت نفسي قبل نفسي إلى التي سما حبها فوق كل حب إلى التي اسمها على شفتي أعذب من النوم لعيني "أمي الغالية" رعاها الله

إلى سندي الصبور الذي أوصلني إلى رتب المعالي إلى من غرس في الوجود وجودي الذي أعطاني في العطاء "ابي القدوة" رعاه الله

إلى من حبهم فوق الظنون إلى من افتخر بهم إلى أخي العزيز على قلبي رياض إلى أخواتي أمال ،سمية،سناء ،عفاف،وشمعة البيت أختي الصغرى ريحانة إلى أخي رحمه الله عبد الغاني .

إلى أخوالي وخالاتي وجدي إلى عمتي وأعمامي وأخص بالذكر جموعي

إلى من صبر معي على طول الطريق و مشاق البحث زميلي محمد ونيسي وأتمنى له دوام السعادة والهناء في الحياة

إلى كل الزملاء والزميلات في معهد التاريخ إلى صديقاتي مونية ، شهر زاد ،يمينة،حبيبات قلبي

إلى سهام ،ياقوت ،زينب،حنان ،خيرة،سارة،زوليخة،فضيلة،منى ،أحلام،إيمان

إلى أصدقائي موسى ،صالح،عبد الحق،عبد الجبار،لزهر،ياسين إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد .

أهدي هذا العمل المتواضع راجين من المولى عز وجل التوفيق فيه

الضاوية منصوري

الإهداء

إلى وجه الخالق المنان المتفضل علينا بنعمه إلى روح سيدنا رسول الله ﷺ

إلى من حملتني وهنا بعد وهن

إلى رمز الرقة والحنان

إلى التي سهرت عليا دوما

إلى التي جاهدت ولاتزال تجاهد لتوصلني إلى أسمى الدرجات في العلم والمعرفة

إليك يا أيتها الأم الغالية الحنونة إليك يا أمي أحلى ما تنطق به الشفاه

إلى الذي علمنا إذا أخطئنا يدركنا قبل أن يدور المدار إليك أبي حفظك الله ورعاك

إليكما والداي اللذان قال فيكما المولى ﷻ ﴿ . . . **وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** . . ﴾

أهدي لكم تعب السنين وأقول لكما جعلكما الله في خدمتنا دوما

إلى أختي الغالية العزيزة على قلبي نسرين

إلى أخي الذي أنار دربي نحو تحصيل العلم والوصول فيه إلى المراتب العلا أخي أكرم جعله الله في خدمتنا وخدمة العلم دائما

إلى إخوتي حسام . زاكي . بليغ . بشير . غزالة

إلى زوجات إخوتي نوال وسوسن وعفاف .

إلى الأصدقاء: فتحي . عبد القادر . بدر . شعبان . أحمد . ياسين . بوبكر . صالح . العيد . إدريس . أحمد . اللهم دوما صداقتنا على حبك

إلى الصديقات خاصة المتفانية جدا في خدمتنا وسهرت على عملنا الآنسة ناني خليدة ،جميلة موساوي . وهادية . جمعة . وسام . وداد . نعيمة . أسيا . ليلى . إلى كل ما قدم لنا يد المساعدة إلى طلبة قسم التاريخ دون استثناء . إلى طلبة العلوم الاجتماعية كل واحد بإسمه دون استثناء .

أهدي هذا العمل المتواضع راجين من المولى عز وجل التوفيق فيه

محمد ونيسي

تعتبر بلاد ليبيا حسب المؤرخ هيرودوت القارة الثالثة من العالم القديم بعد أوروبا وآسيا [1]، وقد كانت تمتد من وراء النيل شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا [2]، وكان من السكان من هم مستقرون ومن هم متنقلون، ورغم ضآلة المعلومات حول جغرافية المنطقة إلا أننا نجدها تنقسم إلى ثلاثة مناطق رئيسة [3]، وسنتطرق إليها بشيء من التفصيل في بقية العرض. وللحديث أكثر عن المنطقة يجب أن نتوسع أكثر في جغرافيتها.

❶ الخارطة الجغرافية للمنطقة:

إن مصطلح المغرب الإسلامي يقصد به بلاد المغرب مضافة إليها بلاد الأندلس في العدّوة الغربية من البلاد المغربية.

في الشمال الغربي من قارة إفريقيا تقع بلاد المغرب المشتملة على تونس والجزائر والمغرب الأقصى والمحدودة بالمحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط وليبيا والدول المجاورة للصحراء الكبرى وهي ونعني بها بلاد المغرب وطن واحد تجمعه عدة عوامل جغرافيا ودينيا ولغوية وغيرها[4].

اتفق أغلب الرحالة الجغرافيين والمؤرخين المسلمين على تحديد كلمة "المغرب" وإطلاقها على الأراضي الإسلامية الواقعة غرب مصر إلى المحيط الأطلسي (البحر المحيط أو بحر الظلمات كما كان يعرف في السابق)[5].

من المتعارف لدينا أن مصطلح المغرب اسم إضافيا إلى المشرق يدل على مكان من الأمكنة بإضافته إلى جهة الشرق[6].

وعرفت بلاد المغرب منذ أقدم العصور بأسماء متعددة فقد أطلق العرب الفينيقيون على السكان الذين سكنوا قرب مدنهم اسم بربر، فأطلقوها على جميع سكان المغرب ابتداء من غرب مصر حتى المحيط الأطلسي، ومنها اشتقت اسم " إفريقية "[7].

---

[1] Stephen Gesell. Tescte relatif à l'hustoire.de l'Afrique du mord. Alg. 1915 .p 71

[2] أبو القاسم سعد الله، مقالات وآراء في تاريخ الجزائر القديم، ج **1**، د ط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص: **100**.

[3] مها عيساوي، النقوش النوميدية في بلاد المغرب القديم، د ط، الجسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط **1**، **2009**، ص: **20**.

[4] سليمان الصيد، تاريخ الجزائر في القديم، د ط، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1966، ص: 6.

[5] أبي القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، د ط، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، **1992**، ص: **64**. عبد الله الشريف الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، تج، إسماعيل العربي، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، **1983**، ص: **3**.

[6] عبد الرحمان بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر 6، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ن **1983** م، ص: **93**.

[7] عبد الواحد ذنون طه ود/ خليل إبراهيم السامرئي وآخرون، تاريخ المغرب العربي، د ط، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط **1**، **2004**، ص: **12**.

وعن حدود بلاد المغرب فيحده من جهة الغرب بحر الظلمات، ومن جهة الشمال بحر الروم (البحر المتوسط) ومن جهة الشرق فيحده بلاد مصر وبحر الروم أيضا، وجنوبا الصحراء الكبرى[1].

وعندما تمكن الاستعمار الروماني من احتلال مدينة قرطاجة عام **146**م، أطلقوا اسم أفريقية على جميع المناطق التي سيطر عليها الفينيقيين من أراضي قرطاجة وما حولها حتى نوميديا الغربية.

وبعد فتح المسلمين لهذه البلاد قسموها إلى ثلاثة أقطار، وذلك للضرورة الإدارية، مثل ما فعل الرومان من قبل لكنها حملت جميعها اسم المغرب بحسب قربها أو بعدها عن دار الخلافة سواء كانت في دمشق أو في بغداد فيما بعد وهي:

أولا: المغرب الأقصى: وهو الجزء الواقع في الطرف الغربي لبلاد المغرب وحدوده من وادي ملوية شرقا إلى طنجة [2]، ومن المحيط الأطلسي وكانت في هذه الفترة تحت حكم الأدارسة[3]، وكانت عاصمتهم مدينة فاس[4].

ثانيا: المغرب الأوسط: وهي بطبيعة الحال المنطقة الوسطى من بلاد المغرب، وتشمل على المنطقة الممتدة من بجاية غربا إلى نهر ملوية غرب مدينة تلمسان وعاصمة هذه المنطقة هي تيهرت[5]، زمن الرستميين[6]. كذلك سمي بالأوسط لتوسطه لتوسطه المغربين الأدنى و الأقصى .

ثالثا: المغرب الأدنى: لقد تسمت منذ القديم بأسماء عديدة من بينها افريقية[7]، ويشمل المنطقة

---

[1] محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، د ط، الكتاب العربي، بيروت، د س ط، ص: **101**.

[2] طنجة تقع على بعد ألفي ميل ومائتي وخمسين من القيروان وسكانها كلهم من البربر أنظر ، أبي القاسم عبيد الله ابن خرداذبة، المسالك والممالك، د ط، مطبعة بريل، د م ن، **1989** م، ص: **89**.

[3] عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود الى الفردوس المفقود، ط **1**، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، **2002**، ص: **19**.

[4] فاس هي مدينة أحدثها إدريس ابن محمد تعتبر مدينة حصينة وجليلة، تقع في بجانب منطقة بينها وبينها فتن دائمة ، أنظر المقدسي، المصدر السابق، ص: **119**. الإدريسي، المصدر السابق، ص: **87**.

[5] تيهرت: أو تاهارت اسم لمدينتين يقال لإحداهما تهرت الحديثة والأخرى تهرت القديمة كانت تسمى عراق المغرب. أنظر شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج **2**، د ط، دار صادر، بيروت، د س ط، ص: **7-8**، القزويني، المصدر السابق، ص: **168**.

[6] كمال السيد أبو مصطفي، محاضرات في تاريخ الغرب الإسلامي، د ط، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، **2007** م، ص: **30**.

[7] تطلق على الإقليم الذي يقابل القسم الشمالي الشرقي من تونس، أنظر: ابن حوقل المصدر السابق، ص: **64**. أبي عبيد الله البكري ،المغرب في ذكر افريقية و المغرب، د ط، مكتبة المثنى بغداد، د س ن ط، ص: **21**.

الممتدة من طرابلس [1] شرقا إلى مليانة [2]، أو بجاية [3] غربا، وكانت عاصمته القيروان زمن الأغالبة [4]، قبل دخول الفاطميين الفاطميين للمنطقة.

❷ التركيبة السكانية (عناصر السكان):

إن المتتبع للعناصر السكانية التي استقرت في بلاد المغرب يلمس أن المنطقة سكن فيها منذ عصر مبكر عنصريين من السكان هما:

① **السكان الأصليون:** لقد أطلق عليهم المؤرخون منذ القديم أسماء عديدة من بينها اسم البربر [5]، وهذه هي التسمية التي كانت شائعة في بلاد المغرب في هذا العصر بالذات، وكانوا يشكلون الغالبية الساحقة من سكان المنطقة [6]، والتسمية القديمة لهؤلاء السكان والتي كانت شائعة كذلك هي أمازيغ [7].

ويرجع بعض المؤرخين أصل البربر إلى حام من أبناء سيدنا نوح عليه السلام اختلطوا بأصول عربية سامية أما مؤرخو العرب يرجعون نسبهم إلى أصول عربية سامية ويقولون أنهم أبناء قيس عيلان ويقسمونهم إلى قسمين وهما:

☑ البربر البتر: ينحدرون من سلالة رجل يدعى مادغيس بن بر بن قيس بن عيلان الملقب بالأبتر [8]، وهم البربر الرحل الرحل وكانوا يعيشوا على حرفة الرعي والتنقل [9].

---

[1] طرابلس وهي مدينة مغربية ساحلية هي كثيرة البنيان وتعرف بجامعها مسجد الشعاب وبها أسواق حافلة، أنظر ياقوت الحموي المصدر السابق، ج **4**، ص: **25**.

[2] مليانة: هي من أعمال مدينة بجاية وتعتبر من الكبيرة بالمغرب وهي كثيرة الخيرات أنظر: القزويني، المصدر السابق، ص: **273**.

[3] بجاية: مدينة ساحلية تقع بين افريقية والمغرب وأول من اختطها بنو زيري سنة **457** هـ. أنظر: ياقوت الحموي، ج **1**، ص: **339**.

[4] الأغالبة: ينتمي الأغالبة إلى إبراهيم ابن الأغلب والي الخلافة العباسية في أفريقية من طرف هارون الرشيد أنظر: السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، **2008** ،ص ص **287-288** .

[5] بربر: كلمة داخلية أطلقها عليهم من غلبهم من الأمم مثل اليونان والرومان والعرب، والظاهر أن كلمة بربر جاءت من أن البربر كانوا يطلقون أصواتا غير مفهومة تغلب عليه عليها الباء والراء حينما يتكلمون بمعنى أنهم يبربرون في كلامهم ، انظر: بن منظور، لسان العرب، ج **1**، تح، خالد رشيد القاضي، ط **1**، دار الأبحاث، د م ط، **2006** م، ص: **356**.

[6] احمد بن يعقوب اليعقوبي، كتاب البلدان، ط **1**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، **1988** م، ص: **190**.

[7] أمازيغ: هي كلمة بربرية معناها الرجل الخشن، انظر: حسين بن شيخ آث ملويا، التعريف بالأمازيغ وأصولهم، ط **1**، دار الخلدونية، د س ط، **2007**، ص **15** .

[8] إن المستشرقين الفرنسيين المهتمين بدراسة تاريخ البربر حديثا راو أن لفظ البرانس هو جمع لكلمة برنس وهو اللباس القومي عند المغاربة فالبرنس إذن هو اللباس القومي كاملا، أي بغطاء الرأس، أما البتر فهم الذين يلبسون هذا الزي أبترا أو ناقصا دون غطاء الرأس، انظر: احمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، د ط، مؤسسة الثقافة الجامعية، مصر، **2001** م، ص: **16 – 17**.

[9] موسى لقبال، المغرب الإسلامي منذ بناء المعسكر حتى انتهاء ثورات الخوارج ، ط **2**، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، **1981** م، ص: **17**.

☑ البربر البرانس: وينتسبون هؤلاء إلى رجل يدعى برنس بن بر بن قيس بن عيلان وهم البربر المستقرون وكانوا معظمهم قوم زراعة يعيشون عليها[1].

وبعد عملية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب دخل الآلاف من العرب مع حسان بن النعمان وأبو المهاجر الدينار وغيرهم، وكذلك استقرار العديد من القبائل اليمنية في العهد الأموي والقبائل المضرية من تميم في الهد العباسي الأول [2]. وسمي العرب الذين دخلوا المغرب في العهد الأموي "عرب البلد" كما نجد العرب الشامين قدموا إلى المنطقة في فترة متأخرة وقد تعاونوا مع العباسيين[3].

② **السكان الوافدون:** وهم الشعوب الذين استعمروا السواحل المغربية بصفة خاصة، من الفينيقيين والروم أو البيزنطيين الذين ورثوا أملاك الرومان وكانوا يمثلون أقلية بالمقارنة مع سكان الأصليين[4].

❸ الوضع السياسي للمغرب قبل ظهور الدعوة الشيعية الإسماعيلية:

تميز الفتح الإسلامي لشمالي أفريقية، والذي بدأ في عام (**663** م وانتهى في عام **87** هـ **705** م) بكثرة الصعوبات التي واجهت الفاتحين، إذ لم يتمكن المسلمون الأوائل من السيطرة على المنطقة إلا بعد أن تغلبوا على الجيوش البيزنطية واستعادوا مدينة قرطاجة [5] في عام (**79** هـ/ **698** م) أخمدوا المقاومة البربرية المستميتة إثر وفاة الكاهنة في عام (**82** هـ/ **801** م) وكون البربر في شمال إفريقية نواة الجيوش الإسلامية التي أتمت فتح بلاد المغرب وفتحت الأندلس[6]، وتناوب على حكم المنطقة ولاة بنو أمية ثم بنو العباس بعد سقوط الدولة الأموية في عام (**132** هـ/ **750** م)

---

[1] موسى لقبال، المرجع السابق، ص: **17**.

[2] أبو إسحاق بن القاسي الرقيق القيرواني، قطعة من تاريخ افريقية والمغرب، تح، عبد العالي الزيدان وآخرون، ط **1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، **1990**، ص: **25**. أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني بن أبي دينار، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ط **3**، دار الميسرة، بيروت، **1993**، ص: **46**.

[3] عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الدويلات، ج **1**، ط **1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، **2005**، ص: **38**.

[4] كمال السيد أبو مصطفى، محاضرات في تاريخ الغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص: **30**.

[5] قرطاجة: تقع مدينة قرطاج في بلاد تونس بالقرب من مدينة تونس الحاضرة، أسسها الفينيقيون وأصبحت مركز إمبراطورية كبيرة حكمت شواطئ المغرب الكبير وصقلية وأسبانيا حتى سقوطها في حروب مع الرومان . أنظر: ترجمة مدينة قرطاج على الخط **http://ar.wikipedia.org/wiki**، على شبكة الانترنت، تاريخ الدخول **2011/04/11**.

[6] بن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، ج- س- كولام، أ.ليفي بروفانسال،د ط، دار الثقافة، بيروت، د س ط، د **1**، ص: **35 – 39** .

م) بنسق على غاية السرعة مما استوجب تعين مالا يقل عن عشرين واليا لإقرار الأوضاع المتردية بفعل الصراعات الداخلية بين الولاة من جهة ،ثم بين لعناصر المشرقية والعناصر المغربية من جهة أخرى [1].

ونتيجة لسوء سياسة ولاة بنو أمية، والمتمثلة أساسا في السياسة التعسفية له ؤلاء الولاة والتي يقصد بها مع اناة سكان بلاد المغرب من الفتن الداخلية الناتجة عن الخصومات القبلية بين القيسية واليمنية، حيث جاءت هذه السياسة عند تولي يزيد بن عبد الملك [2] الخلافة في المشرق بعد الخليفة عمر بن عبد العزيز [3]، والذي لا يقر إلا بسياسة الترهيب والعنف ويرى أن دخول البربر إلى الإسلام أدى بطبيعة الحال إلى ضياع مورد اقتصادي هام من موارد الدولة وهي الجزية، والتي كانت تفرض على أهل الذمة من اليهود والنصارى.

وأول خطوة قام بها يزيد بن عبد الملك تجاه ولاية المغرب هو عزل إسماعيل بن عبيد الله بن أبي مهاجر والمعروف بورعه وتقواه، وولى على إفريقية يزيد بن أبي مسلم والذي كان مولى الحجاج بن يوسف الثقفي [4] وصاحب شرطته والذي بدوره طبق نفس سياسة الحجاج من قوة وطغيان ففرض عليهم الجزية واستخف بهم [5]، ويذكر انه كان ظالما وغشوما حيث كنهاية كل ظالم قتل على يد موالي عبد الله بن موسى بن نصير وكتبوا إلى الخليفة وقالوا له:

"إننا لم نخلع أيدينا من الطاعة ولكن يزيد بن أبي مسلم كان ساما لا يرضاه الله والمسلمون فقتلناه " ورد الخليفة بقوله " على انه لم يرضى على تصرفات يزيد" [6] ليعين فيما بعد خلفاء بنو أمية مجموعة من الولاة الذين أساؤ وا معاملة البربر وخاصة الوالي عبيد الله بن الحبحاب الذي كان يرسل الجلود العسلية إلى دار الخلافة في الشام فضلا عن إرسال الفتيات [7].

---

[1] دا محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمالي افريقية ومصر وبلاد الشام، د ط، دار النفاش، بيروت، ط **2**، **2007**، ص: **17** .

[2] يزيد بن عبد الملك بن مروان: ولد سنة **71** هـ وولي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز الذي يعتبر بالفعل خامس الخلفاء الراشدين. انظر الموسوعة الحرة، السابقة.

[3] عمر بن عبد العزيز : ولد في المدينة المنورة وقد تلقى علومه وأصول الدين على يد صالح بن كيسان في المدينة المنورة واستفاد كثيراً من علماءها ثم استدعاه عمه الخليفة عبد الملك بن مروان إلى دمشق عاصمة الدولة الأموية وزوجه ابنته فاطمة وعينه أميراً على إمارة صغيرة بالقرب من حلب تسمى دير سمعان وظل والياً عليها حتى سنة **86** هـ. أنظر: ترجمة عمر بن عبد العزيز، على الخط، **http://ar.wikipedia.org/wiki**، على شبكة الانترنت، **2011/05/20**.

[4] الحجاج بن يوسف الثقفي **95 – 41** هـ سياسي أموي وقائد عسكري، ولد في الطائف بالحجاز سنة **41** للهجرة، وتزوج ابنة المهلب ابن صفرة لعب لعب الحجاج دوراً كبيراً في تثبيت أركان الدولة الأموية، سير الفتوح، خطط المدن، وبنى مدينة واسط، ويعد من الشخصيات المثيرة للجدل في التاريخ الإسلامي والعربي، أنظر: مسلسل الحجاج بن يوسف الثقفي، إخراج محمد عزيزية، إنتاج تلفزة قطر، هيئة الإذاعة والتلفزيون القطري، على **CD**.

[5] محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الـ **04** هـ ، ط **2**، د ط، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب، **1406** هـ، ص: **33**.

[6] عز الدين أبو الحسن بن أبي كرم بن الأثير، الكامل في التاريخ، تح، نخبة من العلماء، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 3، **1980** م، ج **1**، ص: **182**.

[7] بن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص: **239**.

وكنتيجة لسوء هذه السياسة وعدم إدراك بنو أمية لطبيعة البربر، وهم سكان البلاد الأصليين، وإنكارهم لدور الأساسي والكبير الذي قاموا به في عمليات الفتوح في المنطقة ،وقد غاب عن أذهان كثير من الخلفاء الأمويين حقيقة إسلام عدد كبير من البربر خلال عملية الفتح وما سيتبعه من المساواة في المعاملة في الحقوق والواجبات، وتطلع البربر من جانبهم إلى الحصول على نصيبهم من العطاء ما دموا مسلمين يحاربون جنبا إلى جنبا مع العرب بالإضافة إلى حقوق كثيرة يعطيها الإسلام وراو أنهم يكافؤا على ما قدموا من خدمات ،كما يأملون ولو يعاملهم العرب معاملة المساواة وهم في الوقت نفسه غير مستعدين للسماح للعرب في مشاركتهم خيرات بلادهم مشاركة كاملة، وينكرون عليهم الاستئثار بالسيادة دون حساب[1].

استغل نفر من الخوارج[2] الفارين من الشرق إلى الغرب بعد ا لإصطدامات الدامية مع السلطات المشرقية والمتمثل أساسا في دار الخلافة الأموية، هذه الثغرة فتغلغلوا في صفوف البربر، وأخذوا يحرضونهم على الثورة ضد ما يقع عليهم من ظلم، ويطالبون بحقوقهم في دولة الإسلام التي أصبحوا مواطنين فيها. ووجد الخوارج في هـ ؤلاء البربر النفوس المستعدة لتقبل تعاليمهم التي تلائم نزعاتهم، وفي بلاد المغرب الأرضية الصالحة لبذرها آملين أن ينجحوا في تأسيس دولة تناهض السلطة في المشرق[3].

والواقع أنه لم تعكس صورة شمال افريقية تحت الحكم العربي (أموي أو عباسي) سواء الارتباك والاضطراب، فقد اندلعت ثورات دامية من أجل التنافس على السلطة في ذلك الوقت، كما اندلعت بعض الثورات في أنحاء المغرب نابجة كلها عن اضطرابات سياسية ودينية أثارها البربر، والشيعة[4] والخوارج الذين واصلوا تمردهم على السلطة المشرقية نابجة كلها تحت غطاء النزاعات الدينية، التي أدت بدورها هذه الثورات والانتفاضات إلى حالة عدم الاستقرار في المنطقة[5].

---

[1] سهيل طقوس، المرجع السابق، ص: **18**.

[2] الخوارج: أختلف العلماء في تعريفهم الاصطلاحي وحاصل ذلك أنهم: منهم من عرفهم تعريفاً سياسياً عاماً، اعتبر الخروج على الإمام المتفق على إمامته الشرعية خروجاً في أي زمن كان . قال الشهرستاني: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زما ن، أنظر: أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد الشهرستاني، الملل والنحل، تق: صدقي جميل العطار، د ط. دار الفكر، بيروت، **2008**، ص: **92**. ومنهم من خصهم بالطائفة الذين خرجوا على الإمام علي ﷺ.

[3] بن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج **1**، ص: **60** .

[4] الشيعة: بمفهومها البسيط هم الذين ساندو الإمام علي ﷺ وساقوا الإمامة لديه وفي آل بيته نصا ووصيتا. أنظر: الشهرستاني، المصدر السابق، ص: **118**.

[5] بن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج **1**، ص: **60**.

والواقع أن العباسيين حرصوا على الاحتفاظ بولاية افريقية بعدما فقدوا السيطرة على المغربين الأوسط والأقصى لصالح الجماعات الخارجية، وهذا من أجل أن تكون سدا منيعا أمام حركات الخوارج، لكن هذه الولاية في المقابل كانت تشهد هي الأخرى اضطرابات ناجمة عن الخلافات بين الفئات الإسلامية المتعددة، ولم تستقر الأوضاع فيها إلى عند تولي إبراهيم بن الأغلب[1] الحكم فيها ،واستقل بها استقلالا جزئيا عن الخلافة العباسية.

والواضح أن تمخض الثورات المتعددة التي شهدتها شمال إفريقية وتراجع القوة المركزية المتمثلة في دار الخلافة في المشرق بروز وحدات سياسية استقلت، كل منها بناحية من المغربين الأوسط والأقصى، بالإضافة إلى ولاية افريقية، قادها جماعة من الطامعين أو القادرين على الوصول للحكم، من عرب وبربر، وذلك خلال القرن الثاني أي الثامن ميلادي أهمها الدولة المدرارية أو دولة بني واسول، والدولة الرستمية، ودولة الادارسة، والدولة الأغلبية كل واحدة منها على حدى لديها شؤونها الخاصة والأحكام الشرعية الخاصة بها[2].

أما فيما يخص الحالة السياسية في بلاد المغرب فكانت متباين حسب طبيعة كل منطقة لأن كل منطقة لديها شؤونها وإدارتها الخاصة.

① الدولة المدرارية أو دولة بني واسول (140- 269 هـ / 757 – 909 م) :

هي دولة خارجية صفرية[3] عاصمتها مدينة سجلماسة بزعامة أبي القاسم سمكو بن واسول الملقب" بمدرار" [4].

وعندما استقرت الجماعة الصفرية في هذا المكان استدعى أبو القاسم سمكو بن واسول من المكناسين بالاستقرار في المنطقة. ويبدو أنه كان ذا نزاعات سلطوية، فتطلع إلى السلطة وخاصة أن الهجرة منحت قومه مركزا متفوقا، ثم أخذ يتحين الفرص للتخلص من أعدائه.

---

[1] إبراهيم بن الأغلب: يعتبر من الفقهاء والعلماء، أسس مدينة رقادة سنة **296** هـ. أنظر أبو عبد الله بن الآبار، الحلة السيراء، ج **1**، تح، حسين مؤنس، ط **1**، الشبكة الوطنية للطباعة والنشر، الجزائر **1963**، ص: **179**.

[2] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص: **19**.

[3] الخوارج الصفرية: هم أصحاب زياد بن الاصفر، وقد انقسم الخوارج على أنفسهم خلال خلافة عبد الملك بن مروان إلى عدة فرق نتيجة قيام صراعات داخلية في صفوفهم. أنظر: الخوارج /**http**://**ar.wikipedia.org/wiki**، على شبكة الانترنت، يوم **13** / **05** / **2011**.

[4] أبي القاسم سمكوا بن واسول: هو الأمير المدراري بن اليسع زعيم الدولة المدرارية بسجلماسة، زوجه أبوه ابنة الإمام الرستمي عبد الرحمان بن رستم أروى فكان الزواج بمصابة العقد السياسي بين الدولتين الرستمية والمدرارية. بن خلدون، المصدر السابق، ج **6**، **268 – 269**.

خط المدراريون مدينة سجلماسة في مكان حصين وسط الصحراء جنوب تلمسان [1]، حيث استطاعت الدولة أن تتوسع حتى ملوية الغية بموارد المياه. كما بنو حصننا في وسط المدينة سموه الع سكر، ثم أقبل الناس على بناء دورهم حول هذا الحصن، فاتسع العمران حتى تجاوز المدينة وأحاطوها بسور واثني عشرة بابا[2]، واتخذوها عاصمة لهم.

لقد حول الصفريون هذه المنطقة إلى منطقة زراعية، فشقوا القنوات واستكثروا من زراعة النخيل والشعير، والقمح وقصب السكر، وتحول سكان المنطقة من حالة الفوضى إلى وضع الاستقرار الزراعي، ونشطت التجارة وازدهرت الحياة الاقتصادية، وأضحت سجلماسة بفعل موقعها، سوقا تجاريا كبيرا [3]، وقد أغرى الازدهار الاقتصادي الصفرية في أنحاء بلاد المغرب إلى الرحيل إليها والاستقرار فيها، فأضحت بذلك دعوة إسلامية، ومستقر الجماعة الدينية على المذهب الصفري الخارجي.

حكم أبي القاسم اثني عشرة سنة، وتوفي عام (**168** هـ/ **786** م) وخلفه ابنه إلياس الملقب بالوزير، ويبدوا أن سكان المنطقة لم يرضوا عليه فخلعوه بعد مرور سنتين على ولايته وولوا أخاه اليسع[4].

اتصف اليسع بالحماس الشديد للمذهب الصفري، حيث أتم بناء مدينة سجلماسة فبنى سورها وشيد بنيانها واختط المصانع والقصور، وانتقل إليها في سنة (**200** هـ/ **816** م)[5]، ووسع نطاق الدولة فشملت جزءا كبيرا من وادي درعه، ولكنه فشل في التوسع على حساب دولة الأدارسة في نواحي إقليم تلمسان، وأقام علاقة حسنة مع الدولة الرستمية في تاهرت[6]. ليتوالى في الأخير حكام ضعفاء للتدهور أحوال الدولة لتسقط في الأخير وينتهي عهدها[7].

وإضافة إلى هذه الدولة ظهرت في بلاد المغرب الأقصى ظهرت دولة الأ دارسة التي أسسها إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب الذي فر من الحجاز بعد معركة فخ [8](سنة **169** هـ/ **785** م)، فقد أفلت من الهزيمة ليصل في الأخير إلى بلاد المغرب الأقصى حيث نزل عند إسحاق بن محمد بن عبد الحميد أوربة

---

[1] تلمسان: مدينة تقع بالمغرب الأوسط، بعشر مراحل على نهر صغير في وادي زيري ولقد توسعت على نهر ملوية في مراحل التاريخية الوسيطة. أنظر: **http://ar.wikipedia.org/wiki**، على شبكة الانترنت، تاريخ الدخول، **13 / 05 / 2011**.

[2] أبو العباس القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، د ط، وزارة الثقافة للإرشاد القومي، مصر، د س ط، ج **5**، ص: **159–160**.

[3] القلقشندى، المصدر نفسه، ج **5**، ص: **159**.

[4] بن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج **1**، ص: **159**. بن خلدون، المصدر السابق،ج **6**، ص: **130** .

[5] بن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص: **130–131**.

[6] تاهرت: مدينة بأقصى المغرب بين تلمسان وقلعة بني حماد وهي على ست مراحل من المسيلة في المغرب الأوسط. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج **2**، ص: **7–8**.

[7] القلقشندى، المصدر السابق، ج **6**، ص: **131**.

[8] معركة فخ: وقعت في شهر ذي الحجة **169** هـ ت جويلية **786** م، قتل فيها الحسين بن علي وأكثر أصحابه وافترق الآخرون من ذريته، أنظر: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تق ومر: صدقي جميل عطار، ج10، ط **1**، دار الفكر، بيروت، **2002** م، ص: **29–30**.

(في ربيع الأول سنة **172** هـ/ أوت **788** م) وكسب تأيد قبيلة أوربة وانضمت له مجموعة من القبائل البربرية فقوية شوكته[1] ليتوالى على حكم المنطقة مجموعة من الأمراء تزامن حكم الأخير منهم وهو يحي الثاني الذي خلف أبيه يحي الأول مع الدعوة الشيعية ليزيلوا حكم الأدارسة في الأخير[2].

② الدولة الأغلبية (184- 296 هـ/ 800- 909 م):

كان يحكمون منطقة المغرب الأدنى المعروفة بإفريقية، وكان يحكمون باسم الخلافة العباسية المعادية للدولة الأموية في الأندلس[3].

وقد تزامن انتشار الدعوة الإسماعيلية الفاطمية [4] بإفريقية مع فترة حكم إبراهيم بن أحمد الأغلبي [5] (**261** هـ- **289** هـ/ **872** – **901** م) كوالي للخلافة العباسية ببغداد، وقد اختلف المؤرخون حول سيرة هذا الوالي بين السلب والإيجاب، بحيث أنه وصف في بداية حكمه بالعدل والنزاهة والحزم لذلك حاز على تأييد العلماء والرعية له فقد وصلت قوة الدولة في عهده إلى أوجها من خلال أعماله السياسية والانجازات العمرانية.

كانت الحكومة الأغلبية تابعة للخلافة العباسية اسما ومستقلة فعلا، واستفاد العباسيون من هذا الارتباط فائدة أدبية هي رسوخ سيادتهم في نفوس البربر رسوخا تاما. ولقد كانت الحكومة الأغلبية أقوى حكومات المغرب يومئذ على حفظ الأمن وأحسنها سياسة للرعية، وأمراؤها أبقى الأمراء آثارا ومملكتهم أحسن الممالك حضارة.

---

[1] عبد الله بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، تص وتر: كارل بوحن نور نبرغ، د ط، دار الطباعة المدرسية، د م ن، **1893**، ص: **7**.

[2] الطبري، المصدر السابق، ج **10**، ص: **33**. سيف الدين الكتاب، أعلام من المغرب والأندلس ، ج **2**، د ط، مؤسسة عز الدين لنشر والطباعة، بيروت، **1982** م، ص: **40**.

[3] الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص: **176**.

[4] الدعوة الإسماعيلية الفاطمية: ومنهم من يطلق عليه ا الدعوة العبيدية،كثر النزاع حول هذه الدولة، حيث قيل إنهم من أولا علي بن أبي طالب ﷺ وفاطمة بنت النبي ﷺ وبعد هذه الفترة أصبح نسبهم محل نقاش بين المؤرخين وهذا يرجع إلى التباين السياسي والمذهبي السائد بين المسلمين عقب وفاة سيدنا رسول الله ﷺ كذلك امتناع الفاطميين في بداية دعوتهم عن إعلان نسبهم نظرا لمبدأ التقية الشيعية، ونجد بن خلدون والمقريزي يؤكدان نسبهم إلى فاطمة بنت النبي ﷺ ، أنظر: بن خلدون، المصدر السابق، ج **6**، ص: **757–758**. أبو العباس تقي الدين أحمد علي المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج **1**، تح، محمد أحمد عطأ، ط **1**، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، **2001** م، ص: **3–21**.

[5] زيادة الله: بن الأغلب بن إبراهيم بن محمد بن احمد بن الأغلب، صاحب القيروان، انقرضت دولة الاغالبة على يده، وهرب من رقادة سنة 296 هـ وقيل قدم إلى دمشق سنة **302** هـ وتوفي بالرملة سنة **304** هـ. أنظر: محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج **1**، تح، إحسان عباس، د ط، دار الثقافة، بيروت، د س ط، ص: **35– 36**. أبير العباس شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان، وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، ج 2، تح، إحسان عباس، د ط، دار الثقافة، بيروت، د س ط، ص: **193** .

أظهر خلفاء الأغالبة عناية بالعلوم والحضارة خاصة في عهد الخلفاء الأوائل لبني العباس حتى في وقت أن بدأت الدولة في السقوط السياسي كانت العلوم والآداب والصنائع والفنون الجميلة قد نضجت وأصبحت الأمة قادرة على القيام بها بل ومتعطشة له، فلم يضرها أبدا ما أصاب الدولة من خلل بل بقيت في سيرها إلى الإمام[1].

وبذلك نلاحظ أن الوضع السياسي لهذه الدولة كان مضطربا وت .جلى ذلك في ضعف الأمراء الذي نتج عنه عدم الاستقرار السياسي للدولة، وهو الأمر الذي جعلها فريسة سهلة لبني عبيد الذين نشروا دعوتهم في بلاد المغرب[2].

③ الدولة الرستمية : (144-296 هـ/ 776- 906 هـ):

لقد كانت منطقة المغرب الأوسط في هذه الفترة تحت حكم سلطة الرستميين الذي أسسوا دولتهم والتي كانت عاصمتهم مدين تيهرت، أما عن مذهبهم فكان إباضيا[3]، الذي كان منتشرا بين قبائل المغرب الأوسط.

تأسست هذه الدولة على أعقاب الاضطرابات التي حدثت بين قبائل الخوارج من جهة، وبين ولاة القيروان من جهة أخرى. حيث كانت القبائل الخارجية ملتفت ضمن حلف واحد ولكنها تفرقت تبعا لتناقض المصالح القبلية، فأخذة كل فرقة منها تعمل منفردة ساعية لإقامة دولة أو إمارة منفصلة وهذا ما سعت إليه بالفعل القبائل الخارجية[4].

تمكن نفر من قبيلة لماية من الالتفاف حول عبد الرحمان بن رستم [5]، وفي تيهارت قصد أصحاب المذهب الإباضي وتمكنوا من تأسيس الدولة الرستمية سنة **144** هـ **776** م، وتم مبايعته بالإمارة في نفس السنة ثم بالإمامة سنة **160** هـ / **776** م. وحسب المبادئ العامة للإباضية فإن عبد الرحمان بن رستم تعين في منصبه عن طريق الانتخاب، وأطلقوا عليه أسم الإمام لأن المذهب الخارجي بصفة عامة و الإباضية بصفة خاصة لا يؤمنون بمبدأ الوراثة وولاية العهد في الخلافة[6].

---

[1] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج **2**، د ط، دار الكتاب العربي، القبة الجزائر، **2007** م، ص: **600-603**.

[2] محمد بن عميرة، دور زناته في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، د ط، المؤسسة الطلبية للكتاب، الجزائر، **1984** م، ص: **172**.

[3] الإباضية: وهم أتباع عبد الله بن أباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد وظهر خلال القرن الأول هجري في البصرة، ويعتبر الإباضيين جابر بن أمر هو المؤسس الحقيقي للمذهب، وهم اقرب الخوارج لأهل السنة والجماعة. أنظر: الشهرستاني، المصدر السابق، ص: **134** .

[4] بوزياني الدراجي، دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، د ط، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القبة الجزائر، **2007** م ، ص: **84**.

[5] عبد الرحمان بن رستم: فارسي الأصل ولد في العراق وترعرع في القيروان بعدما تزوجت أمه هناك توفي سنة **168** هـ / **784** م. انظر بن الصغير، أخبار الأئمة الرستمين، تح، محمد ناصر، إبراهيم بكيز بحاز، د ط، د ط، د م ن، د س ط، ص: **25 -26**.

[6] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية **1962**، ط **1**، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، **2005**م، ص: **33**.

كانت الدولة الرستمية مستقلة استقلالا تاما. وكانت كسائر البلدان الإسلامية مقيدة بالكتاب والسنة وأثر السلف ودستورها إلهي يتقبله العقل، فهي في غنى عن مجلس تشريعي، إنما حاجتها لرجال الدين ومسيره وسلطته التنفيذية[1].

وبعد عدة مراحل من الصراع في منطقة المغرب تأسست الدولة الرستمية، ولقد جاء اختيار مدينة تيهارت كعاصمة للدولة بسبب موقعها الاستراتيجي حيث تعتبر حصننا منيعا لا يصدها العباسيين، إضافة إلى أن معظم سكان هذه المنطقة كانوا على المذهب الإباضي على غرار قبائل لماية ولواته، هوارة، نفوسة، ومزاتة[2].

وهكذا دامت الدولة الرستمية ما يقارب **139** سنة، لتسقط في الأخير بسبب تحامل الشيعة الإسماعيلية على جميع الحكومات الإسلامية التي تعتبر في نظرهم مغتصبة للخلافة من آل البيت[3].

ولقد تزامن ظهور الدعوة الشيعية الإسماعيلية في المنطقة مع حكم الإمام أبي اليقظان بن أفلح [4] تولى الحكم بعد وفاة والده (**285** هـ/ **872** م). كان أبو اليقظان مسجونا بمركز الخلافة ببغداد وقد اعتقل وهو يؤدي مناسك الحج ولكن بعد عودته تولى أمور الدولة بمساعدة صهر أخيه أبي بكر محمد بن عرفة، حيث استطاع أن يرجع للدولة هيبتها لفترة قصيرة لكن بعد وفاته سنة (**281** هـ/ **894-895** م) بدأت فترة من الصراع على الحكم[5].

لقد عاشت الدولة الرستمية في أواخر عهدها فترة من الضعف والانحلال وتدهور هيبة الإمام وهذا ما جعلها لقمة سائغة في أفواه جماعة الدعوة الشيعية الإسماعيلية في بلاد المغرب التي قضت على معظم الكيانات السياسية والدول المنفصلة عن الخلافة في ذلك الوقت.

---

[1] مبارك الميلي، المرجع السابق، ج **2**، ص: **539** .

[2] عبد الله محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب إلى نهاية القرن الرابع هجري، د ط، دار الثقافة، القاهرة، **1911** م، ص: **30**.

[3] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص: **34** .

[4] أبو اليقظان محمد بن أفلح، عاش مئة سنة أو نحوها، وبقي في الإمارة حوالي **40** سنة. أنظر بن الصغير، المصدر السابق، ص: **51**.

[5] أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، السير، ج **1**، تح، احمد بن مسعود الشيباني، د ط، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، **1992** م، ص: **223** .

أولا: الشيعة

❶ **تعريف الشيعة :** بمفهومها البسيط هي مساندة شخص أو التحيز له أو في صفه، ويكون هذ ا الشخص بدوره لديه فكر معين أو معتقد معين، أو لجماعة معينة من الناس لديها مجموعة من الأفكار والمبادئ.

① التعريف اللغوي:

جاء في القاموس شيعة الرجل بالكسر أتباعه وأنصاره، والفرقة على حده، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وجمعه أشياع وشيع. وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل من عاون إنسان وتحزب له فهو له شيعة[1].

وجاء في المصباح المنير: " والشيعة الأتباع والأنصار وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ثم صارت الشيعة نبرا أي وصفا لجماعة مخصوصة والجمع: شيع مثل سدرة وسدر والأشياع جمع الجمع وشيعت رمضان بست من شوال أي اتبعته بها "[2].

فالشيعة: من حيث مدلولها اللغوي تعني: القوم والصحب والأتباع والأعوان وقد ورد هذا المعنى في بعض آيات القران الكريم كما في قوله تعالى: ﴿ **وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ**﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ **وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ**﴾[4].

فلفظ الشيعة في الآية الأولى: تعني القوم وفي الثانية تشير إلى الأتباع الذين يوافقوا على الرأي والنهج يشاركون فيهما[5].

---

[1] ناصر عبد الله بن القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، عرض ونقد، د م ط، د س ط، مج **1**، ص: **119**.

[2] عبد الرحمان بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط **9**، د ط، دار الكتب العلمية، لبنان، **2006**، ص: **155**.

[3] **سورة القصص، الآية: 15.**

[4] **سورة الصافات، الآية: 83.**

[5] علي محمد الصلابي، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، ط **1**، د ط، دار ابن الجوزية، القاهرة، **2007**، ج **2**، ص: **11** .

② التعريف الاصطلاحي:

كلمة الشيعة اتخذت معنى اصطلاحيا مستقلا حيث أطلقت على جماعة اعتقدوا أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي ترجع إلى نظر الأمة وبتعيين القائم بها بتعيينهم بل إنها ركن الدين وقاعدة الإسلام ولا يجوز لنبي إغفالها ولا تفويضها إلى الأمة بل يجب عليه إن يعين الإمام للأمة.

فقد قال أبو الحسن الأشعري في صدد ذكره للش .يعة " وإن.ما قيل لهم شيعة لأن - هم شايعوا عليا رضي الله عنه[1]. ويتفق الشيعة على أن علي ابن أبي طالب هو الخليفة المختار من النبي ﷺ وأنه أفضل الصحابة رضوان الله تبارك وتعالى عليهم"[2].

وقال ابن خلدون "ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلق والسلف على أتباع علي وبنيه رضي الله عنهم ومذهبهم جميعا ومتفقين عليه أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة ويتعين القائم بها بتعيينهم بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام ولا يجوز للنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة بل يجب عليه تعيين الإمام لهم ويكون معصوما من الكبائر والصغائر وإن عليا رضي الله عنه هو الذي عينه صلوات الله وسلامه عليه بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة"[3].

أما الشهرستاني فيعرف الشيعة بقوله:" الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه[4]، على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية إما جليا وإما خفيا يعتقد أن الإمامة لا تخرج إلا من أولاده وأن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده وقالوا ليست الإمامة قضية صلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم بل هي قضية أصولية وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة وإرساله.

---

[1] علي محمد الطلابي، المرجع السابق، ص: **11-12**.

[2] محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، **1996**، ص: **32**.

[3] عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص: **155**.

[4] علي هو الخليفة علي بن أبي طالب وهو أول خليفة من بني هاشم كناه رسول الله ﷺ بأبو الحسن وأبو تراب، جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، تاريخ الخلفاء، ط **1**، د ط، دار ابن حزم، لبنان، ص: **133-134**.

جمعهم القول بوجوب التعين والتنصيص وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبري قولا وفعلا وعقدا إلا في حالة تقية وتخالفهم بعض الطوائف الأخرى مثل الزيدية في ذالك [1].

يقول بن حجر : " والتشيع محبة على علي وتقديمه على الصحابة فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشييعه ويطلق عليه رافضي وإلا فشيعي فان إنصاف إلى ذالك أو التصريح في الرفض إلى أن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فاشتد في العلو "[2].

③ تعريف الرافضة:

الرفض لغتا ال ـ ترك وق.د رفـضه يرفض.هـ رفضاً. قال الأصمعي : س.موا بذالك لتركهم زيد بن علي ﷺ فالرفض في اللغة معناه الترك والتخلي على الشيء.

وأما في الاصطلاح: هم قوم من الشيعة سموا بذالك لأنهم [3] تركوا زيد بن علي ﷺ. قال الأصمعي: كانوا بايعوه ثم قالوا له ابرأ من الشيخين تقاتل معك فأبى وقال:كانا وزيرا جدي فلا ابرأ منهما فرفضوه وارفضوا عنه وسموا رافضة.

قال عبد الله ابن أحمد رحمه الله: قلت لأبي من الرافضي؟ قال: الذي يشتم ويسب [4] أبا بكر [5] وعمر[6] رضي الله عنهم أجمعين.

وهذه التسمية ذكرها شيخهم المجلسي في كتابه (بحار الأنوار) ، فقال باب (فضل الرافضة ومدح التسمية بها) ، ثم ذكر عن سليمان الأعمش قال: دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد قلت: جعلت فداك أن الناس يسمونا روافض ، وما الروافض ؟ فقال: والله ما هم سموكموه ولكن الله سماكم بها في التوراة والإنجيل على لسان موسى ولسان عيسى[7].

---

[1] أحمد الشهرستاني، المصدر السابق، ص: **12**.

[2] ضياء الدين كاشف، الشيعة (شاهدين على أنفسهم)، ط **2**، د م ط، د س ط، ص: **7**.

[3] محمد علي الطلابي، المرجع السابق، ص: **12**.

[4] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص: **12**.

[5] أبا بكر: اسمه عبد الله بن عثمان وأجمعت الأمة على تسميته بالصديق لأنه بادر بتصديق النبي ﷺ ولقب عتيقا لعتقه من النار انظر: جلال الدين عبد الرحمان السوطي، المصدر السابق، ص:**27**.

[6] عمر: هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ، أمير المؤمنين، الفاروق ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة أنظر: جلال الدين السيوطي، المصدر السابق، ص: **89**.

[7] عبد الله بن محمد السلفي، من عقائد الشيعة، ط **3**، د م ط، **2007**، ص: **10**.

❷ نشأتهم:

إن معالم ظهور فرقة بعينها تنادي صراحة بأحقية الإمام علي وآل بيته بالخلافة وإمامة المسلمين لم تبرز بدورها إلا بعد الخلاف الذي برز بين الإمام علي ﷺ وبين معاوية بن أبي سفيان ﷺ عقب مقتل الخليفة عثمان بن عفان ﷺ واختار المسلمون عليا كخليفة للمسلمين وتخلف معاوية عن مبايعته.

لقد فسرت الخلافات التي وقعت بين الصحابة بعد موت النبي ﷺ ونتائج مؤتمر السقيفة وقيام العباس بن عبد المطلب بدعوة علي ببسط يده ليبايعه ثم تخلف علي و فاطمة – رضي الله عنهما- عن بيعة أبي بكر بأنها بوادر تشكل لشيع ترى أحقيتها بالخلافة دون غيرها وقد وجد العديد من منظري الشيعة في ذالك مجالا خصبا لإثبات شريعتهم من منطلقات تشكل فرقتهم التي عرفت بعد ذالك بفرقة الشيعية بل نجد عند كثير من فرق الشيعة إرجاع ظهور الشيع منذ أيام النبي ﷺ ونصه بإمامة علي و آل بيته وحسب اعتقادهم وفي ذلك يقول احد علمائهم محمد آل كاشف الغطاء: " إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفسه صاحب الشريعة الإسلامية يعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنبا إلى جنب وسواء بسواء ، ولم يزل غارسها يتعدها بالسقي والعناية حتى نمت وازدهرت في حياته ثم أثمرت بعد وفاته"[1].

ويورد صاحب كتاب الإسلام بين الشيعة والسنة تعليقا للدكتور علي النشار في كتابه نشأت الفكر الفلسفي قوله : " والخطاء الكبير في هذه المحاولة انه لم يكفي بين يدي رسول الله ﷺ شيعتا وسنتا وقد أعلن القران في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ﴾[2]. لا التشيع ولا السنن ، وقال: أتى الإسلام لكي يرفع الحجز بين الناس فلا هاشمي ولا قرشيي ولا تيمي ولا غيره ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى فهل كان عثمان يكره عليا ؟ أو هل كان أبوك وعمار يكرهان عثمان ؟ ونحن لا ننسى أبدا أن أبا بكر هو الذي اعتق عمار بن ياسر و أنه استخدمه بعد ذلك أميرا ، ولم يكن هناك شيعة لا روحية ولا سياسية بين يدي النبوة[3].

---

[1] محمد آل كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، ط **1**، تح، حسن محمد إسماعيل، د ط، جدار الضواء، لبنان، **1990**، ص: **118**.

[2] **سورة آل عمران، الآية 19**.

[3] عمر القرماوي، الإسلام بين الشيعة والسنة، ط **1**، د ط، مكتبة الأمان، مصر **2005**، ص: **22-23**.

وفي أواخر خلافة عثمان بن عفان ﷺ بدأت بروز بوادر الفتنة التي عمل أعداء هذا الدين وعلى رأسهم عبد الله بن سباء [1]، وهو رجل يهودي أسلم في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ [2] إثارتها لشق وحدة المسلمين بادعاء وتضخيم العديد من المسائل كتوليه عثمان بن عفان ﷺ لأقربائه وظلم وجور العديد من الولاة وبعد مقتل الخليفة يوم الجمعة **18** من ذي الحجة سنة **35** هجرية بايع المسلمون عليا ﷺ إلا أن معاوية وأهل الشام تخلفوا عن بيعته إلى غاية الاقتصاص من قتله عثمان ﷺ فكان ذالك مفتاحا لتفرق وقع في صفوف المسلمين حيث اعتبره بعض الدارسين بداية لتشكل فرقة الشيعة حيث برز شيعة علي أي المناصرين له وشيعت معاوية[3].

وبعد معركة صفين سنة **37** هجري ، ظهرت حادثة التحكيم وتصدع معسكر علي بن أبي طالب بين من شايعه وبقي معه إلى غاية مقتله سنة **40** هجرية وبين من خرجوا عليه والذين عرفوا بالخوارج [4]، وقد مثل تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية سنة **41** هجري مجالا خصبا لكثير من الدراسات لإعطاء البعد الحقيقي لبداية التشيع والذي إتخذ بشكل المناصرة لآل بيت الإمام علي ﷺ خاصة بعد مقتل أبيه الحسين في كربلاء في عهد يزيد بن معاوية[5].

إلا أنه وبالرغم من مناصرة فئة عريضة لعلي وأبنائه بمن فيهم بعض الصحابة ف إن التشيع بمنطقاتهم الفكرية والسياسية التي تقوم على الاعتقاد بالوصية والإمامة لم تثبت في تلك القرون المشهودة لها بالخبرية من طرف جماعة المسلمين إلا من أعداء الأمة الذين سعوا لتشتيتها منطلقا لفرقة سعت لإثبات وجودها مثلما كان شان الخوارج في مسالة التحكيم[6].

---

[1] هو عبد الله بن سباء اليهودي قيل أنه من الحيرى بالعراق وقيل وهو الراجع أنه من أهل اليمن وذهب آخرون إلى أنه رومي أظهر الإسلام في عهد عثمان خديعة ومكر وكان من أشد المحرضين على الخليفة عثمان بين عفان ويعتبره آخرون أول من أسس التشيع على علي في أهل البيت وتنقل بين الحجاز والبصرة الكوفي ثم إلى الشام ومصر وبها استقر ونشط ليبث سمومه من الدعوى لإسقاط الخليفة والتشيع لأهل البيت إنباتا لوصية (ما من نبي إلا وله وصية) كما زعم ثم دعى إلى القول بالرجعة وأخيرا القول بتاليه علي والعياذ بالله ولمزيد من الاطلاع على هذه الشخصية أنظر، ناديا حسن صقر، السبئية أخطر الحركات الهدامة في صدر الإسلام، د ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، **1991**، ص: **11** وما بعدها.

[2] علي محمد الصلابي، فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، ط **1**، مؤسسة إقراء (ب د ن)، **2005**، ص: **102**.

[3] أو نلمس ذالك في كتابات صلاح أبوا السعود منها كتابة ، الشيعة النشأة السياسية والعقيدة الدينية ، ط **2**، د ط، مكتبة النافذة، مصر، **2004**، ص: **33-34**.

[4] الخوارج لغتا واصطلاحا، الخوارج لغتا جمع خارج وخارجة والخروج نقيض الدخول والخارجي من يخرج بنفسه من غير أن يكون له قديم وقد لزم اسم الخوارج هذه الفرقة لخروجها عن الناس' أما اصطلاحا ففي معجم الوسيط إن الخوارج عرفوا بهذا الاسم لأنهم خرجوا على أمير المؤمنين على الإسلام على من خرج على الخلفاء ونحوهم انظر، ابن منظور، المرجع السابق، د ط، دار المعرف، مصر ر د ت، ط **1**، مج **2**، ص: **125-126**.

[5] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط **4**، د ط، مكتبة الشروق الطاولية، مصر، **2004**، ص: **225**

[6] ناصر عبد الله بن علي القفاز، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرض ونقد، دراسة لنيل شهادة الدكتوراه، ص: **48 -53**.

❸ فرق الشيعة:

من أبرز ما يلفت نظر الدارس لفرق الشيعة كثرة عددها وهذا ما جعل الباحثين خاصة القدامى منهم الذين عملوا على التاريخ لهذه الفرقة يختلفون في تحديد عدد فرقها فالجاحظ يقسمها إلى زيدية ورافضة بينما يجل الأشعري أصولها إلى ثلاث فرق: الغالية والرافضة (الإمامية) والزيدية ، أما مجموع فرقها فيوصلها إلى ما يقارب الستين فرقة [1]، مثلما ذهب إليه ابن تيمة وإذا رجعنا إلى عبد القاهر البغدادي ف أنه يرجع عددها إلى أربع فرق: زيدية ، إمامية ، كيسانية وغلاة [2]. أما الشهرستاني فيقسمه إلى خمس فرق كيسانية ، زيدية ، إمامية ، غلاة وإسماعيلية [3]. بينما تجد كتب الشيعة الإثني عشرية فإنها تأخذ بمنهج أخر في ذكر الفرق فهي تذكرها حسب الأئمة حيث تجد أن الشيعة تفترق إلى فرق كثيرة حيث وصل عددها عند بعضهم كالنوبختي إلى ما يقارب ستين فرقة.

وبذلك يلاحظ أن هناك تنوعا في عدد فرق الشيعة ولكن أبرز الفرق التي تمكنت من تمكين أقدامها وإقامة كيانات سياسية بارزة هي ثلاث فرق: الإثني عشرية، الإسماعيلية والزيدية[4].

ويبقى السؤال كما قال ابن خلدون عن سر وأسباب تعدد فرق الشيعة والذي أرجعه إلى إختلافهم حول أئمتهم من آل البيت فهم يذهبون مذاهب شتى وهذا ما يثبت عدم ثبوت نصية الإمامة إذ كيف يعقل الاختلاف في أصل موحى به ولذلك يقول : " وهذا الاختلاف العظيم يدل على عدم النص"[5].

وعموما يمكن حصر الإفتراق في الأسباب التالية:

☑ اختلافهم في نظرتهم للتشيع فمنهم الغالي المتطرف الذي صبغ على الأئمة هال من التقديس والإطراء وعلى مخالفيهم أحط الأوصاف وربما إلى حد تكفيرهم ومنهم من اتصف بنوع من الاعتدال فلا يرى أن المخالفين لهم كفارا وان كانوا على خطا كما يرى هؤلاء.

---

[1] أبوا الحسن الأشعري، مقالات الأشعريين واختلاف المصليين ، ط **1**، تحقيق محمد صبحي الدين عبد الحميد ، د ط، مكتبة النهضة المصرية ، مصر، **1950**، ج **1**، ص: **64**.

[2] عبد القاهر البغدادي، المصدر السابق، ص: **25**.

[3] الشهرستاني، مصدر سابق، ص: **118**.

[4] ناصر عبد الله، بن على القفاري، المرجع السابق، ص: **60-66**.

[5] ناصر عبد الله بن على القفاري، المرجع السابق، ص: **65**.

☑ اختلافهم في تعيين أئمتهم من ذرية علي ﷺ فمنهم من يقول هذا ومنهم من يقول ذاك كما سيتضح بعد ذلك.

☑ قابلية التشيع لتشتت والتفرق حيث وجد فيه الطامعون في السلطة والناقمون فرصة إبراز وتحقيق غاياتهم تحت ستار الانتصار لأل البيت فضلا عن تسرب النحل الضالة والظهور بمظهر التشيع كالباطنية.

ويمكن حصر كبريات فرق الشيعة التي كان لها بروز وتمكن من خلال مقارعة السلطة أو إقامة كيانات سياسية وربما مازال لها وجود إلى يومنا هذا في الفرق التالية:

① **السبائية:** ويمثلون واحدة من غلاة الشيعة وهم من أتباع عبد الله بن سبا الذي يعرف بابن السوداء قال أبو الحسن الأشعري انه من الغلاة ويقول بالرجعة [1]، كان يكثر الجدل وقال البغدادي عن هذه الفرقة: السبائية أظهروا بدعتهم في زمن علي ﷺ فقال بعضهم لعلي: أنت الإله فاحرق بعضهم ونفى ابن السوداء إلى المدائن وهذه الفرقة ليست من المسلمين لتسميتهم عليا إله [2]، وهم بذلك أدخلوا مبدأ الحلول على الإسلام أي حلول روح الإله في علي كما يزعمون [3]، ولما قتل علي ﷺ زعم ابن سبا أن المقتول لم يكن عليا وإنما كان شيطانا تصور بصورته وان عليا صعد إلى السماء مثل عيسى ﷺ وانه سيعود إلى الدنيا فابتدع عقيدة الرجعة ويعتبر ابن سبا أول من أشهر القول بفرض إمامة علي واظهر البراءة من مخالفيه وقد كان ابن السوداء رأس الفتنة في كثير من الأحداث كالثورة على عثمان ﷺ وموقعة الجمل[4].

② **الكيسانية:** لقد إختلف في سر تسمية الكيسانية فقد ذهب البعض إلى أنها تنسب إلى كيسان مولى أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ﷺ[5]، بينما ذهب آخرون إلى أن كيسان كان تلميذ محمد بن الحنيفة أما عبد القاهر البغدادي فيذكر أن المختار الثقفي قائد الدعوى و الثورة كما يقال له كيسان[6]. كيسان[6].

[1] أبو الحسن الأشعري، المصدر السابق، ص: **85**.
[2] عبد القاهر البغدادي، المصدر السابق، ص: **205**.
[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص: **156**.
[4] ناديا حسن صقرو، المرجع السابق، ص: **10**.
[5] الشهرستاني، مصدر سابق، ص: **118**. أبوا الحسن الأشعري:المصدر سابق ص: **90**.
[6] عبد القاهر البغدادي، المصدر سابق، ص: **26**.

ويرجح محمود إسماعيل الرأي الثاني لان كيسان مولى علي ﷺ قتل في معركة صفين، بينما كان كيسان أبي عمرة رئيس شرطة المختار الثقفي، والذي كان من أصحاب علي ﷺ ثم صار مولى الحسين فتلميذ المحمد بن الحنيفة هو الذي نظر للمذهب إبان حياة محمد بن الحنيفة، وحتى بعد محمد والمختار الثقفي ويرجع نسبة المذهب إليه كونه من الموالي الذين شكلوا أكثرية رجال المذهب[1].

و تقول الكيسانية بإمامة محمد بن حنيفة [2] بن علي من زوجته الثانية خويلة من قبيلة بني حنيفة [3]، وكان يعد أبيه علي بن أبي طالب ﷺ ويعتقدون انه أحاط بالعلوم الإلهية رغم تبرؤا من مقالتهم، وأن أخويه الحسن والحسين قد عهدا إليه بالأسرار وعلم التأويل كما ذهبوا إلى ضرورة طاعة الإمام لان في ذالك طاعة للقانون الإلهي وهم يعتقدون في البداء أن الله يغير ما أراد حيث أن المختار لا يفرق بين النسخ و البداء بالإضافة إلى قولهم بتناسخ الأرواح و الرجعة[4].

③ الإثنى عشرية: وهي من أكبر فرق الشيعة والأكثر نفوذا في هذا العصر، وعرفت بالإثنى عشرية لقولهم وإعتقادهم بإمامة اثني عشر إماما [5]، كما سميت بالإمامية لأنهم يقولوا بوجوب الإمامة بالنص الظاهر، والتعيين الصادق وقد نقل الصلابي عن محسن الأمين صاحب كتاب أعيان الشيعة قوله: أن هذا لقب ينبز به من يقدم عليا ﷺ في الخلافة وأكثر ما يستعمل للتشفي والانتقام بينما نقل عن الكليني وهو عمدة مذهبهم بل هو من أعظم الكتاب عندهم حيث يعتبرونه بمزلة صحيح البخاري عند أهل السنن أنه ساق ما يستشف منه إنهم راضون بهذا الاسم كما سميت هذه الفرقة بالجعفرية نسبة إلى جعفر الصادق أمامهم السابع كما يزعمون وقيل أن هذه التسمية نقلت إليه رحمة الله فقال : " أن أصحاب جعفر منكم لقليل إنما أصحاب جعفر ما اشتد ورعه و عمل لخالقه ".

ويطلق عليهم آخرون كالأشعري وابن حزن اسم الرافضة ويذكر أنه سر تسميتهم بذالك رفضهم إمامة أبي بكر و عمر – رضي الله عنهما – [6]، وقد نقل عن ابن تيمية قول الأشعري وعقب

---

[1] محمود إسماعيل، فرق الشيعة بين التفكير السياسي و النفي الديني، ط **15**، د ط، سينا للنشر، مصر، **1995**، ص:**17**.

[2] هو محمد بن علي بن أبي طالب ﷺ (**21–81 هـ _ 642–700 م**) كان احد الأبطال في صدر الإسلام اشتهر بسعة عمله وهو أخو الحسن والحسين للمزيد انظر، البغدادي، المصدر السابق، ص: **26**.

[3] نادر البير نصري، أهم الفرق الإسلامية والكلامية، ط **2**، د ط، منشورات مطبعة الكاثوليكية، بيروت(د س ن)، ص: **6**.

[4] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط **15**، د ط، دار الجيل، بيروت، **2001**، ص: **329–330**.

[5] نادر البير نصري، المرجع سابق، ص: **25**.

[6] أبو الحسن الأشعري، مصدر سابق، ص: **87**.

عليه بقوله: " الصحيح إنهم رافضة لما رفضوا زيد بن علي الحسن بن علي لما خرج بالكوفة أيام هاشم بن عبد الملك"[1].

و يقوم مذهب الإمامية على اعتبار أن للإسلام معنيان عام وخاص فالعام يقوم على الاعتقاد بوجود الله الواحد القادر المنزه عن كل النقائص والإيمان بيوم البعث والجزاء أما الخاص فيقوم على إضافة أصلين للأصول السابقة وهما الاعتقاد بان الله عادل لا يظلم احد (العدل الإلهي) الاعتقاد بالأئمة الإثني عشر فكل من قام إسلامه على هذه الأصول فهو مسلم بمعنى خاص أي مسلم شيعيا إماميا[2].

وبذلك فإن مذهب الإمامية يقوم على تقديس الأئمة والاعتقاد بعصمتهم ولذلك وضعوهم في منزلة عليا كمنزلة الأنبياء أو أكبر أحيانا وهذا ما نلمسه في الكثير من كتاباتهم ومن أمثلة ذلك ما نقله صاحب كتاب أصل الشيعة وأصولها حيث قال أنه روي عن جعفر محمد الباقر [3]، قوله : " نحن جنب الله عز وجل ونحن خيرة الله نحن مستودع مواريث الأنبياء ونحن أمناء الله ونحن حجج الله ونحن حبل الله ونحن رحمة الله على خلقه بنا يفتح الله وبنا يختم الله من تمسك بنا لحق ومن تخلف عنا غرق ونحن القادة الغراء المحجلون ثم قال بعد ذلك كلاما طويلا : "فمن عرفنا وعرف حقنا و أخذ بأمرينا فهو منا وإلينا ".

وروي عنه كذلك قوله: " يا حبالة نورا بين يدي العرش قبل إن يخلق آدم فأوى إلينا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ولم يكن تسبيح قبل ذلك الوقت ولما خلق الله آدم سلك ذلك النور فيه"[4].

---

[1] ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية ، ط **1**، تح، محمد رشاد سالم ، د ط، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية، **1986**، ج **1**، ص: **24**.

[2] حمد الحسن آل كاشف الغطا، مرجع سابق، ص: **133–136**.

[3] هو محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب ولد سنة **56** هجري في حياة السيدة عائشة وأبي هريرة وروي عنهما مرسلة وقد روى كذالك عن النبي ﷺ وعن علي ﷺ وعن جده الحسن والحسين مرسلا وكان أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤدد والشرف والشقة قال إبن كثير: " تابعي جليل كبير القدر كثيرا وأحد أعلام هذه الأمة علما و عملا وشرفا وسيادةً "، أنظر ابن كثير، مصدر سابق، ج **7**، ص: **333**. قيل انه توفي سنة **117** هـ وله من العمر **58** سنة إلا أن ابن كثير في المصدر السابق ذكر أنه توفي سنة **115** هـ. لمزيد من الاطلاع على محمد الباقر أنظر، عمر الفرماوي، الإسلام بين الشيعة والسنة، ط **1**، مكتبة الأمان، مصر، **2005**، ص: **74–76**.

[4] أبو الحسن علي المسعودي، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، ط **2**، بيروت، **1988**، ص: **191–192**. وما يمكن ملاحظته في هذا المجال أن الأئمة الأفاضل كثيرا ما تعمد أصحاب المذهب الإثني عشري نسبة العديد من الأقوال لهم رغم عدم ثبوت ذلك من حيث السند التاريخي خاصة إذا علمنا علم هؤلاء الأفاضل وهذا ما جعل الشك يخالج كل ما ينقل عليهم من هذه الأقوال.

كما نلمس في كتاب الإمام علي خليفة رسول الله ﷺ إشكالا من المغالاة تجاوزت حدود المعقول، ويتضح ذالك من خلال عناوين الأبواب التي عقدها في هذا الكتاب ومنهما حول كونهم عليهم الصلوات والسلام يعلمون متى وفاتهم – حول كونهم عليهم الصلاة والسلام يقدرون على أحياء الموتى وإبراء الأعمى والأبرص وجميع معجزات الأنبياء – حول كونهم شفعاء الخلق أما إياب الخلق إليهم وحسابهم عليهم و أنه يسال عن حبهم وولايتهم يوم القيامة حول كون الأئمة عليهم الصلاة والسلام خزائن علم الله ﷻ حول منجاة الله تبارك وتعالى له عليه صلوات الله وسلامه عليه – أي علي– وإلقاء الروح إليه وإملاء جبريل عليه[1].

أما صاحب كتاب الإمامة وقيادة المجتمع فقد ذكر في كتاب مقام الإمامة: " إن الذي يبدوا من الروايات لبن مقام الإمامة فوق المقامات الأخرى ماعدا مقام الربوبية "[2].

وتبعا لهذه الاعتقادات التي ترتبت عنه جملة من المبادئ التي قام عليه مذهب الشيعة الأمامية.

والإمامية تتفرع إلى عدة أصول ومبادئ أخرى نذكر منها: التنكير للخلفاء المسلمين قبل الإمام علي ﷺ وبعده واعتبار أن كل من تولى منصب الخلافة كان على غير حق وفيه سليبا لحق الوصي الشرعي الذي أمر الله نبيه باتخاذه على حسب زعم أتباع هذا المذهب حيث يقول صاحب كتاب أصل الشيعة وأصولها:

" ... ونعني أن يعتقد أن الإمامة منصب إله ي فكما أنه لله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيد بالمعجزة فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه "[3].

وبذلك وصل الأمر بمنظري المذهب إلى اتهام الصحابة رضوان الله عليهم فقد أورد الكليني في روضة الكافي ما زعم بتسميته خطبة الوسيلة التي نسبت لعلي ﷺ والتي جاء فيها:

" ... وغير أثار رسول الله ﷺ ورغبوا عن أحكامه وبعدوا عن أنواره واستبدلوا لمستخلفه بديلا اتخذوه وكانوا ظالمين وزعموا أن من اختاروا من آل بيت قحافة أولى بمقام رسول الله ﷺ ممن اختار رسول الله ﷺ لمقامه وأن مهاجر آل أبي قحافة خير من المهاجرين والأنصار الرباني ناموس هاشم بن عبد مناف إلا وأن أول شهادة زور وقعت في الإسلام شهادتهم أن صاحبهم مستخلف رسول الله ﷺ "[4].

---

[1] أحمد شكري الحسني، الإمام علي خليفة رسول الله ﷺ وسر الله المكنون، د ط، دار الرضى، إيران، **1417**، ج **1**، ص: **146–147**.

[2] السيد كاظم الحائري، الإمامة و قيادة المجتمع، د ط، مكتبة آية الله، السيد كاظم الحائري، ط **1**، إيران، **1995**، ص: **29**.

[3] محمد آل كاشف الغطا، المرجع سابق، ص: **124**.

[4] محمد بن يعقوب الكليني، روضة الكافي، تعليق محمد جعفر شمس الدين، دار المعارف، بيروت، **1990** ، ص: **29**.

ومن الأسس التي قام عليها نهج الشيعة الإمامية ، الاعتقاد بعقيدة الرجعة كما هو شان السبائية، وظهور إمامهم الثاني عشر محمد بن لحسن العسكري الذي زعموا انه المهدي المنتظر، فضلا عن اتخاذهم التقية كأحد أصول مذهبهم فضلا عن استحبابهم لزواج المتعة [1].

④ الزيدية: تنسب هذه الفرقة إلى الإمام زيد بن علي زيد زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب [2] وقد ساقت الزيدية الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها ولو يجوزوا ثبوتها في غيرهم إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة أن يكون إماما واجب الطاعة سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين وعرف عن زيد تتلمذه وتأثر بأستاذه واصل بن عطاء شيخ المعتزلة وكان من مذهبه جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل حيث قال إن علي كان أفضل الصحابة إلا أن الخلافة فوضت لأبي بكر لمصلحة رأوها و قاعدة دينية راعوها [3]. ولذلك فقد إتفق مع موقف أهل السنة في الاعتراف بإمامة، وخلافة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، واختلف عنهما في الذهاب إلى أفضلية علي رضي الله عليهما ولما علم شيعة الكوفة مقالته رفضوه ونقضوا إمامته، وتفرقوا عنه عذرا وذلك إثناء خروجها عن الدولة الأموية، لأنه رأى فيهم الظلم واخذ حق الإمامة من أهلها رغم ان بعض النصحاء نهوه عن الخروج و منهم محمد بن عمر بن أبي طالب وقال له: إن جدك خير منك وقد التفت على بيعته من أهل العراق ثمانون ألف ثم خانوه أحوج ما كان إليهم وأني أحذرك من أهل العراق، وبذلك تمكنت جيوش الدولة الأموية في عهد هشام بن عبد الملك وبقيادة يوسف بن عمر والحكم بن الصلة من الظهور على زيد ومن بقي معه في الكوفة حيث قتل سنة **121** هـ [4]، ورغم أن يحي تمكن من الفرار والنجاة، حيث هرب إلى خرسان أين خرج على الوالي الأموي نصر بن سيار إلا أن مصيره كان كمصير أبيه زيد إذ قتل بجواز أن إحدى أقاليم خرسان سنة

---

[1] فهل هناك افتراء أكبر من هذا الافتراء باتهام الصحابة بشهادة الزور ونسب ذلك لعلي ﷺ أن أهل السنة من عقيدتهم الترضى عن الصحابة رضوان الله عليهم وإعتبار موالاتهم وحبهم ديني وبغضهم كفر وردة.

[2] هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ولد في **80** هجري وتنقل في بلاد الشام والعراق باحثا عن العلوم أولا وعن حق آل البيت في الإمامة ثانيا فقد كان تقيا ورعيا عالما فاضلا مخلصا شجاعا مهيبا ملما بكتاب الله وسنة رسوله كما تلقى الرواية عن أخيه الأكبر محمد الباقر الذي يعد احد الأئمة الإثني عشر عند الإمامية خرج زيد عن الأموين في خلافة هشام بن عبد الملك فقتل بالكوفة سنة **122** هـ للمزيد من التوسع في حياة زيد بن علي أنظر، ممدوح الحربي فرق الشيعة، **www .pdfbooks.veb** ، د ط، د م ط، د س ط، ص: **2**.

[3] الشهرستاني، المصدر سابق، ص: **124-125**، وابن خلدون، المقدمة، المصدر سابق، ص: **158**.

[4] الحافظ عماد الدين أبي الفداء ابن كثير، البداية والنهاية، تح، محمد تامر وآخرون، د ط، دار البيان العربي، د م ط، **2006**، مج **4**، ص: **353-357**.

126 هـ، وكان يحي قد فوض الأمر من بعده إلى أح د القادة العلويين محمد النفس الزكية الذي ظهر بالمدينة وأخيه إبراهيم الذي خرج بالبصرة إلا أن مصيرهما كان القتل على يد الجيوش العباسية [1]. ومن بين الأسس التي قام عليها المذهب الزيدي ما يأتي:

- جواز الإمامة لكل أولاد فاطمة ﷺ شرط أن يكون أمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر ومتحلي بالزهد و الشجاعة.
- الإمامة لديهم ليست بالنص إذ لا يشترطون فيها أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق المعنى أنها ليست وراثية فمن كان من أولاد فاطمة وفيه شروط الإمامة كان أهلا لها.
- يجوز لديهم وجود أكثر من إمام واحد في وقت واحد في قطرين مختلفين.
- يقول الزيدية بالإمام المفضول مع وجود الأفضل- تجوز إمامة المفضول مع وجود الأفضل- .
- عدم الأخذ بمبدأ التنقية ومبدأ المهدوية بل لابد من ظهور الإمام.
- يرفضون التصوف رفضا قاطعا ويخالفون فرق الشيعة الأخرى في زواج المتعة.

والزيديون لا يهاجمون ولا يتنكرون للخلفاء الراشدين وإن كانوا يقولون بأفضلية علي ﷺ بخلاف (الشيعة) فرق الشيعة الأخرى إلا أنه يشتركون مع بقية الشيعة في بعض العبادات وأحكام المعاولات كصيغة الآذان (حي على خير العمل) واعتبار صلاة العيد فرض عين تصلح فرادى وجماعة واعتبار صلاة التراويح جماعة بدعة[2].

ويرى الشهرستاني إن الزيدية تفرعوا إلى أربع فضائل الجارودية والسليمانية والطبرية والصالحية وهم يختلفون في ما بينهم بسبب انتقال الخلافة من حفيد إلى زيد[3].

❺ مبادئ الشيعة:

رغم أننا رأينا أن هناك خصائص معينة تميزت بها كل فرقة من فرق الشيعة عن بقية الفرق الأخرى إلا أن هناك مبادئ عامة تكاد تكون متقاربة بين معظم فرق الشيعة نذكر منها:

- الاعتقاد بالتوحيد والنبوة والعدل والمعاد من أصول الدين[4].

---

[1] الشهرستاني، المصدر السابق، ص: **125-126**.

[2] عبد القاهر البغدادي، المصدر السابق، ص: **31 – 34**.

[3] أمير علي سيد، روح الإسلام، ترن عمر الدمراوي، ط **1**، د ط، دار العلم للملايين، بيروت، **1961**، ص: **321**.

[4] محمد الحسين آل كاشف الغطاء، المرجع السابق، ص: **141 – 157**.

☚ الإمامة واجبة عندهم وعند جمهور المسلمين ويعتبرها الشيعة منصبا إلهيا كمنصب النبوة إلا أنها دونها في المنزلة والتفضيل والإمام نائب عن المشرع الموحي إليه[1].

الإمامة لا تكون عندهم إلا بوجوب التعين والتنصيص وثبوت عصمة الإمام والأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبري قولا، وفعلا، وعقدا إلا في حال التقية[2].

والمعين في الإمامة لابد أن يكون معصوما كسيدنا رسول الله ﷺ ولذلك يعتبرون الإمام علي رضي الله عنه قد عين من طرف النبي ﷺ و العصمة لا توجد في غيره.

☑ من اعتقاداتهم، التأويل الرمزي للقرآن الكريم ولذلك يرى الشيعة أن باب الاجتهاد في أمور الفقه مفتوح باستمرار في كل زمان ومكان مما جعلهم أكثر مرونة وحيوية في عقائدهم.

☑ يتنكر أكثرية الفرق الشيعة في أحقية الخلفاء الراشدين – رضوان الله عليهم أجمعين – قبل الإمام علي رضي الله عنه في الخلافة.

☑ لا يعترفون إلا بسنة النبي ﷺ وما قرره الإمام علي بن أبي طالب ويرفضون التشريعات التي أخذ بها أئمة أهل السنة، ومثال ذلك أن لا يقرون صلاة التراويح التي ثمنها وثبتها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه التي يؤديها المسلمين في ليالي رمضان.

☑ التشريع عندهم لا أحد يتدخل فيه فهو خاضع للإمام المعصوم عكس أهل السنة الذين يتخذون من الإجماع احد المصادر الأساسية للتشريع[3].

---

[1] فقد أورد المجلسي حديثا شيعيا المصدر جاء فيه: عن سليمان الجعفي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال ليلة أسري بسيدنا رسول الله ﷺ وانتهى إلى حيث أراد الله تعالى ناجاه ربه جل جلاله فلما هبط إلى السماء الرابعة ناده الله عز وجل: يا محمد قال: لبيك قال له: أنت المختار لي، فقال له: إخترت لك خيرتك علي بن أبي طالب. والغريب هنا أن المجلسي لم يورد سندا ولا تخريجا لهذا الحديث. انظر ، محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدر أخبار الأئمة الأطهار، ط **3**، د ط، إحياء التراث العربي، بيروت، **1983** م، ص: **118**.

[2] الشهرستاني، المرجع السابق، ص: **118**.

[3] عمر الفرماوي، مرجع سابق، ص: **33– 39**. وعموما هناك اختلاف جوهري بين الشيعة وأهل السنة في العديد من المسائل سالفة الذكر، فرغم وجود اتفاق حول توحيد الله تعالى ووحدانيته والإيمان به إيمانا مطلقا إلا أن هناك اختلافا في طريق معرفة المولى عز وجل هل هو واجبا شرعا أم عقلا كما ذهب إليه الشيعة وهل أن صفات الله هي عين الذات أم زائدة على الذات ؟. ففي هذه المسائل يرون أن طريق معرفة الله سبحانه وتعالى واجب شرعي وليس للعقل حكم في أمور الدين، أما في مجال الصفات التي يرى فيها الشيعة أن الله تعالى ليس له صفات أصلا، وأهل السنة يرون انه سبحانه وتعالى حي هو الذي يعطي الحياة وعالم بالعلم وقادر بالقدرة، وعلى هذا القياس صفاته ثابتة كما تطلق الأسماء على الذات وهو الأول والأخير سبحانه وتعالى عز وجل، أما مسالة النبوة التي ذهبت فيها الشيعة على انه يجب على الله عز وجل إرسال الأنبياء للعباد فضلا على اعتقادهم أن النبوة وظيفة إلهية وسفارة ربانية يجعلها الله سبحانه وتعال لمن ينتخبه ويختاره ويجتبيه من عباده الصالحين وأولياءه، فعن أهل السنة يرون أن إرسال الله لأنبيائه هو من جميل كرمه وتفضيله على خلقه وهدايتهم لصراطه المستقيم، بحيث لا يجب على الله شي كما يقول الشيعة لان هذا لا يبقي بمقام الربوبية لله عز وجل، لأنه هو الحاكم الموجوب

وكذلك من عقائد الشيعة تاليه الإمام علي بن أبي طالب ﷺ ويعتقدون بأنه يسكن السحاب والرعد صوته، والبرق ضحكه وهم لهذا يعصمون السحاب بالإضافة أن من فيهم من يعتقد أن الإمام علي يسكن في القمر أو الشمس بالإضافة إلى تناسخ الأرواح التي تعتبر عقيدة من عقائدهم، ولهم العديد من العقائد الفاسدة التي ما أنزل الله بها من سلطان[1].

ولهم أعياد يختلفون فيها بين فرقهم يقدمون النبيذ ويرتكبون الفواحش، ويعتبرون أن هذه العادات الفاسدة والأعياد سرا من الأسرار ونساؤهم لا دين لهم مطلقا، لأنهم يعتبرونهن ضعيفات العقول ولا يستطعن حفظ الأسرار.

وعندهم الرجل لا يطلع على سر دينه إلا بعد أن يبلغ التاسعة عشرة من عمره فيلقى العقيدة لديهم في جلسات خاصة وسط مؤشرات وطقوس عجيبة يلقن فيها هذه العقيدة، وهنا يجدر بنا الإشارة هو أن المؤثرات الخارجية ساعدت هذه الفئة في مبادئها وعقائدها[2].

إن المتتبع للباطنية (الشيعة) وفرقهم ومذاهبهم يلاحظ تناقضا واضحا، ويرجع ذلك إلى أن أهل هذه الفرقة وأفكارهم المتضاربة، إذا أردوا ذلك لكي تتقارب الأقوال فيهم ولذلك قال أبي حامد الغزالي : " والذي قدمناه في جملة مذهبهم يقتضي أن يكون النقل عنهم مختلفا مضطربا، فإنهم لا يخاطبون الخلق بمسلك واحد، بل غرضهم الاستتباع والاحتيال فلذلك تختلف كلماتهم ويتفاوت المذهب عنهم"[3].

ولهذا يتضح للدارس أن عقائد الباطنية عبارة عن مجموعة من الأفكار منحرفة من مذاهب متفرقة كلها تخبط واضطراب واختلاف وأحيانا يستدلون بأحاديث موضوعة ويحرفون الآيات عن مدلولها ومرادها التي يجب أن تكن عليه ويؤولونها إلى أنفسهم وخدمة مصالحهم.

ثانيا : التعريف بالإسماعيلية وفرقها ومعتقداتها

عبادته وطاعته من دون فلسفة وتفكير. وكذلك قولهم بعصمة الأئمة فان ذلك تجاوز كبيرا لان المعروف عند أهل السنة أن لا معصوم إلا الأنبياء والرسل والذين اصطفاهم الله، وفي مجال التشريع خاصة في أمور العادات، كما انه لم يثبت من الإمام علي ﷺ والعديد من آل بيته إدعاء العصمة في حياتهم أبدا. كما أن أهل السنة يرون أن الخلفاء الراشدين كان خيرة الصحابة الذين شهد لهم النبي ﷺ بخيرة قرونهم ودعا للتمسك بسنتهم ولذلك أصبحوا من مصادر التشريع الإسلامي عند اهل السنة الاستصحاب ومعناه راي الصحابي ، بعكس الشيعة الذين يرون أن التشريع الديني يؤخذ من أئمتهم المعصومين حسب زعمهم. أنظر، عمر الفرماوي، المرجع السابق، ص: **33 48**.

[1] محمد علي الصلابي، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، ج **2**، ص: **19** .

[2] محمد علي الصلابي، المرجع نفسه، ص: **20**.

[3] محمد علي الصلابي، فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، ص: **36**.

❶ تعريف الإسماعيلية :

تعتبر طائفة الإسماعيلية فرقة من الفرق الكبرى التي انتسبت إلى التشيع وانتشرت بدعواه، وأصبحت فيما بعد فرقة تنافس الشيعة الإمامية الإثني عشرية، وسميت بالإسماعيلية لانتسابها إلى إمامهم الأول على اختلافه بين العلماء والمؤرخون [1]، من الفرق الشيعية وأتباعه من يطلق عليهم اسم الإسماعيليون، وهم يقولون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق ومن بعده ابنه محمد وقد أنكروا إمامة الكاظم بن جعفر الصادق.

قال عبد القاهر البغدادي : " وهؤلاء ساقوا الإمامة على جعفر وزعموا أن الإمام بعده لابنه إسماعيل[2] ".

بينما يقول الشهرستاني : " الإسماعيلية امتازت عن الموسوية وعن الإثني عشرية بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر وهو ابنه الأكبر المنصوص عليه في بدء الأمر[3] ".

فهم يقولون إن جعفر الصادق لم يتزوج على أم إسماعيل بواحدة من النساء ولا تسرى بجارية، وفي ذلك تأثر بسنة النبي ﷺ مع السيدة خديجة رضي الله عنها، وبسنة الإمام علي مع السيدة فاطمة – رضوان الله عليهم أجمعين –[4].

وإذا كان الإسماعيليون متفقين على إمامة إسماعيل هذا إلى إنهم اختلفوا في ش أن موته في حياة أبيه فبعضهم ذهب إلى أنه لم يمت وان أعلن أبوه جعفر الصادق ذلك لأن مقصده التمويه والتلبيس على العباسيين حتى لا يمسوه بسوء، وبعضهم قال بموته في حياة أبيه، ولكن الإمامة استمرت في بيته وأبنائه وأحفاده لأن النص الشرعي لا يرجع إلى الوراء ولا يمكن تولية الإمامة إلا لابن الإمام ولا تنتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن والحسين – رضي الله عنهما – وبذلك ذهب جماعة منهم إلى الاعتراف بإمامة محمد بن إسماعيل بعد أبيه وجده جعفر الصادق ويعرف هؤلاء بالمباركية[5].

---

[1] درسليمان عبد الله السلومي، أصول الإسماعيلية، ط **1**، د ط، دار الفضلة، الرياض السعودية، مج **1**، **1422هـ/2001** م، ص: **195**.

[2] عبد القاهر البغدادي، المصدر السابق، ص: **31– 34**.

[3] الشهرستاني، المصدر السابق، ص: **153**.

[4] محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص: **36**.

[5] عرف بالمباركية نسبة إلى المبارك مولى إسماعيل بن جعفر وهو من الكوفة. انظر ، الحسن بن موسى النوبختي وآخرون، فرق الشيعة، ط **1**، تح، عبد المنعم الحنفي، د ط، دار الرشاد، د س ط، مصر، **1992**، ص: **79**.

ويعتقد بعض الإسماعيليين أن إسماعيل لم يمت وإنما استتر فهو القائم، ويرى آخرون أنه مات وعاش بعد موته وسيظهر ليملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا [1].

وللإسماعيلية ألقاب عديدا ومتعددة وفرق كثيرة، تختلف باختلاف الأماكن والبلدان حيث انبثقت منها فرق القرامطة والحشاشون، والفاطميين والدروز [2]، ويعرفهم الشهرستاني بقوله : " دعوة في كل زمان ومقالة جديدة لكل لسان [3] ".

وعلى مذهبهم قال الغزالي : " انه مذهب ظاهر الرفض وباطنه الكفر المحض [4] ".

أما بن القيم الجوزي فيقول : " فمحصول قولهم تعطيل الصانع وأبطال النبوة والعبادات وإنكار البعث " وهي من اعتقاداتهم البطالة التي يؤمنون بها، كما أنهم لا يظهرون هذه الاعتقادات عادة ويخفونها تسترا وتقية، خاصة عند تشديد الخناق عليهم من طرف الخلافة الإسلامية العباسية لذلك فان فرقة الإسماعيلية كغيرها من فرقة الشيعة تتخذ التقية سلاحا لها في المواقف الصعبة، وكذا للامتهم حق التستر وعدم الظهور حفاظا على أرواحهم، وأيضا فان اعتقاداتهم يشوبها نوع من الغموض وللاتباعهم منهج باطني مخفي لا يعرف خباياه وتفاصليه إلا علماءهم الذين يضعون الأحكام والفتاوى وتعبر مصادرهم من الكتب لم تنشر مراجع مهمة لمعرفة ذلك كله، ولكنها مخزنة عندهم ولا يسمحون لأي كائن الإطلاع عليها أو نشرها ومعرفة محتواها.

وهم من الباطنية أي لا يظهرون ما يخفون ويتخذون الشيعة والستر على دعوتهم الشيعية في إباحة المحظورات والوضع من الشرائع وغيرها، ولهم كتبهم السرية إذ يقول أحدهم : " أن لنا كتابا لا يقف على قراءتها غيرنا ولا يطلع عليه سوانا [5]. وهناك من يروي أن الإسماعيلية جماعة زعموا أن الإمامة الإمامة صارت بعد جعفر الصادق إلى ابنه إسماعيل، لكن هذه المقالة يكذبها أصحاب التواريخ وذلك استنادا على ما صح عندهم من أن إسماعيل قد مات في عهد أبيه [6]، وهناك بعض الإسماعيلية الباطنية الباطنية من يقولون بإمامة محمد بن إسماعيل.

---

[1] الشهرستاني، المصدر السابق، ص: **153**.

[2] أحميد جوادة، من هم الشيعة، ط **7**، د ط، دار الأمير للنشر والتوزيع، د م ن، **2006**، ص: **71**.

[3] الشهرستاني، المصدر نفسه، ص: **154**.

[4] محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي، د ط، دار الكتب الجزائرية، الجزائر، **1988**، ص: **48**.

[5] صلاح أبو السعود، الشيعة (النشأة السياسية والعقائدية) ، ط **2** ، د د ن، مكتبة النافذة، مصر، **2004**، ص: **53**.

[6] عبد المجيد بن حمدة، المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية، د ط، الكلية التونسية للشريعة وأصول الدين، تونس، **1985**، ص: **53**.

والإسماعيلية عند القمي (**300** هـ / **912** م)[1] الخطابية أصحاب أبي الخطاب بن أبي زينب الاسدي، وقد اندمجت فرق ته مع محمد بن إسماعيل وأقروا بموت إسماعيل بن جعفر، وتعتبر الإسماعيلية فرعا مشتقا من الشيعة الإمامية ويرى بعضهم أنها فرع من الفروع المتطرفة في الفرق الشيعية تتميز بالعلمانية والدقة الكبيرة والتنظيم المحكم والتكتم الشديد، وهي تنقسم إلى قسمين: إسماعيلية متقدمة، وإسماعيلية متأخرة، وبينهما فرق وفروق جوهرية وبعض المهتمين بتاريخ الفرق الإسماعيلية ونشر مؤلفاتهم لا يدرك ولا يفرق بين هذين الفئتين من حيث التطرف والاعتقاد[2].

❷ نشأة الإسماعيلية وظهورها :

تعددت آراء الباحثين حول نشأة الإسماعيلية وعلاقتها بالقرامطة والفاطميين وهناك العديد من الأبحاث والدراسات حول هذا الموضوع، ولكن يصعب تحديد نشأتها الحقيقة، وذلك إن كثير من المصادر والكتب الإسماعيلية قد تلفت أو أنها في أيدي الإسماعيليين لا يريدون نشرها، ويرى بن نوف وهو أحد كبار العلماء المختصين في دراسة الإسماعيلية وتاريخهم في عصرنا الحاضر، أنه يصعب حاليا القدرة على كتابة ودراسة مفصلة موثقة توثيقا جيدا عن أصل الإسماعيلية وتاريخهم وكذا كيفية تطورها وحقيقة مذهبها.

ورغم ما نشر من كتب ودراسات وإقامة ملتقيات حولها إلا أنها لم تتضح صورتها بعد ذلك لان هناك كتب خاصة عن الإسماعيلية توجد عندهم يحتفظون بها، غير أن من المعلوم إن الإسماعيلية قد نشأت على يد أبي جعفر الصادق والمجيء بكل هذه المعتقدات والآراء، وإعطائها صفة إسلامية، ويذهب يحي هويدي إلى أن هناك شخص ارتبط اسمه باسم منشى الإسماعيلية أولهم " المبارك"[3]، خادم إسماعيل بعد وفاة أبيه جعفر، وقد تبعه على ذلك أناسا كثيرون كونوا فيما بعد فرقة " **المباركية** " التي اختلط اسمها باسم الإسماعيلية، وثانيهما أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي المتوفى (**143** هـ / **760** م) كان كذلك مولى للإمام جعفر الصادق، بعدما بدا لهم أن إسماعيل قد قتل شكل أتباع

[1] القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، تح، الدرشاوي، ط **2**، د ط، الشركة التونسية للتوزيع والنشر، تونس، **1957**، ص: **166**.

[2] عبد الحميد بن حمدة، المرجع السابق، ص: **78**.

[3] هو مولى إسماعيل بن جعفر الصادق كان خادم أبو إسماعيل جعفر الصادق. أنظر، البغدادي، الفرق بين الفرق، ص: **35 – 36**

ونسبوا إليه وصاروا يعرفون بالحطابية، ولكنهم تشتتوا بعده وانظموا اغلبهم إلى الفريق المنادي بإمامة محمد بن إسماعيل وبذلك يلاحظ أن الإسماعيلية ترتبط بالمباركية[1].

ويذهب بعض مفكري الإسماعيلية المحدثين على أن الإسماعيلية نشأت نشأتها الأولى عام (**128** هـ/ **745** م) وظهرت أول مرة بالكوة كحركة دينية فلسفية تأويلية باطنية، وقد وضع أسسها وتنظيمها جعفر الصادق وبعده ابنه إسماعيل، وليس جعفر هو المؤسس الحقيقي للإسماعيلية وإنما ظهرت إثر وفاته إذ انقسمت الشيعة حول من يتولى الإمامة بعده، واختلفوا في ذلك حيث قال بعضهم بإمامة موسى الكاظم، بينما البعض الآخر بإمامة أخيه إسماعيل الذي يجمع أصحاب المذاهب السنية على موته في حياة أبيه، ويخالف هذا الرأي الإسماعيليون الذين يرون إن إسماعيل لم يمت غنما اختفى تقية وخوف عليه من العباسيين. و أنه شوهد بالبصرة بعد ذلك بفترة طويلة، وهناك رأي أخر بخصوص النشأة، حيث يرى هذا الاتجاه أن نشأة الإسماعيلية كانت على يد الخطاب أو القداح [2]، وبخصوص الخطابية نجد أن أقدم الآراء عند النوبختي الذي يذهب إلى أن الإسماعيلية هم إتباع أبي الخطاب، وهو يريد رميهم بالغلو والتطرف لانفصالهم عن الأمامية [3]، ويرى أهل السنة إن أصل الإسماعيلي تعود إلى عبد الله بن ميمون القداح الذي ادعى النبوة، ويشر إلى ذلك البغدادي حيث يذكران الإسماعيلية ظهرت في أيام الخليفة العباسي المأمون على أيدي حمدان بن قرمط صاحب فرقة القرامطة، وقبله أبوه الملقب بدندان، وقد اجتمع مع محمد بن الحسين في السجن وأسسوا مذهبهم الباطني، ويخرج البغدادي هذه الفرقة من الفرق الإسلامية وفرق المجوس والرأي الراجع حول نشأة الإسماعيلية يعود إلى ميمون القداح وابنه عبد الله بعد ظهورهما بالكوفة سنة (**176** هـ/ **796** م) ولذلك لارتباطها بهذه المدرسة حتى إن الذي علق بنسب الإسماعيلية إنما هو بسبب وجود القدائح بينهم وقد استمر عبد الله بن ميمون مدة يعمل في سرية تامة على تنظيم هذه الدعوة وقد كان سببا وحجة لدخول محمد بن إسماعيل في التستر وصيا له كما كان الإمام علي ﷺ وصيا لسيدنا رسول الله ﷺ [4].

---

[1] عبد المجيد بن حمدة، المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية، د ط، الكلية التونسية للشريعة وأصول الدين، تونس، **1985**، ص: **181 182**.

[2] محمد السعيد جمال الدين، دولة الإسماعيلية في إيران، ط **2**، د ن، الدار الثقافية، لبنان، **1999**، ص: **164**.

[3] النوبختي، المصدر السابق، ص: **134**.

[4] عبد المجيد بن حمدة، المرجع السابق، ص: **186**.

ويرجع كثيرا من المؤرخين إلى الجذور الأجنبية للإسماعيلية وإنها متأثرة بالفكر الأجنبي، فقد أورد الشهرستاني على أن الإسماعيلية اعتمدت على الفلسفة القديمة وصدروا عنها في مذهبهم إن الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة ووضعوا كتبهم على هذا المنهاج [1]. وقد استمدوا فكرتهم من الإبداع الأفلاطوني المحدث والفكر الأجنبي الشرقي القديم، وقد أخذوا هذه الآراء من كتب الإسماعيلية أن جذورها ونشأتها إسلامية محضة ، لأنها نشأت بالذات على يد جعفر الصادق الذي يعتبر واضعا أصولها ونظامها[2].

والواقع أن الشيعية تبلورت عقائدها واتضحت أصولها واكتملت صياغة مفهموها في عهد جعفر الصادق هذا، فهذه الفرقة الإسلامية دون شك في نشأتها، ويعتقدون أن الإسماعيلية ما هي إلا قسم منشق عن الشيعة احتضنته بعض الفئات الضالة والمغالية. فتسرب إليه الفكر الأجنبي من نصوص مسيحية وأفلاطونية محدثة فظهر الإمام المعصوم عصمة مطلقة والذي لا يخدش في عصمته شرب الخمر ويستمد علمه من العلم، وله تأويل الحديث والنصوص وفهمها والذي يرتبط إيمان المؤمنين به فهو أخذ أركان الإيمان إذ لم يعرفه المسلم مات ميتة الجاهلية كل هذا يدعم رأي القائلين بوجود أفكار أجنبية في الأصول الإسماعيلية، فلا جدال في أنها خاضت الفلسفات واتصلت بالديانات المختلفة، وقد استمدت واقتبست من الأفكار الأجنبية الكثير من المعتقدات والمبادئ [3].

❸ المبادئ التي قامت عليها فرقة الإسماعيلية :

وأهم ما يميز فرقة الإسماعيلية مسالة التوحيد، حيث يصف الإسماعيلية وسائر فرق الباطنية أنفسهم بأنهم أهل توحيد وأهل وحي، والسبب في ذلك شعورهم برد الطعون الموجهة إليهم من الفرق الأخرى بأنهم أشركوا مع الله ﷻ موجودات أخرى قديمة مثل العقل الكلي والنفس الكلية، وأنهم قالوا

[1] الشهرستاني، المصدر السابق، ص: **118**.

[2] عبد المجيد بن حمدة، المرجع السابق، ص: **188**.

[3] إسماعيل محمد الكامل، طائفة الإسماعيلية، د ط، دار الثقافة العربية، لبنان، **1950**، ص: **14-16**.

بالحلول، ومعناها حلول روح الله سبحانه وتعالى في الأئمة ولذلك فهم يصلون إلى حد نفي الصفات عن الله سبحانه لأن في اعتقادهم أن كل صفة وموصوف مخلوق.

وترى الإسماعيلية أن الإمام فوق الناس قدرا وعلما، ويقولون أن الإمام أختص بعلم ليس عند غيره، كما أن الإمام لا يلزم أن يكون ظاهرا بل صح أن يكون مستورا، ومع ذلك يجب طاعته وأنه هو المهدي الذي يهدي الناس[1].

تقول الإسماعيلية أنها لن تقوم القيامة إلا بعد أن يظهر الله الإمام المهدي ويملأ به الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا، وأن الإمام ليس مسؤولا أمام أحد، وليس لأحد من الناس أن يخطئه مهما يأتي من أفعال بل يجب أن يصدقوا كل ما هو خير لا شر فيه لأنه عنده من العلم ما لا قبل لأحد معرفته، ومن هنا قرروا أن الأئمة معصومين لا بمعنى أنهم لا يرتكبون الخطايا[2]، إذن أن الإسماعيلية قالت بأولهية الإمام وحلول الله فيه[3].

جعلت الإسماعيلية من الأخلاق شرط أساسيا في الإمامة وأصروا وألحوا عليها في فكرهم السياسي، كما زاوجوا بين الأخلاق والعدل للوصول إلى الإمامة وفي نفس الوقت إلغاء ومنع أي معارضة تتطلع إلى الخلافة[4]. لم يكن حكم الإسماعيلية في صفات الله بالإثبات المطلق أو النفي المطلق بل هو إله المتقابلين، وخالق المتخاصمين ويقول في هذا نص عن محمد بن علي الباقر قال فيه : « ولما وهب العلم للعالمين قيل هو عالم، ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر، فهو عالم قادر بمعنى أنه وهب العلم و القدرة، ولا بمعنى أنه قام به العلم والقدرة، أو وصف بالعلم والقدرة »[5].

بالإضافة إلى مسالة النبوة والإمامة، فالإسماعيليون يرون أن النبي سيدنا رسول الله محمد ﷺ هو الناطق بأمر الله وهو في أعلى المراتب، و أن الإمام علي رضي الله عنه هو وصيته وخليفته الساهر من بعده على نشر بقية شريعته و إن أحقيته في الخلافة نص عليها رسول الله ﷺ وأنه صاحب الحق في الخلافة بعد الإمام علي رضي الله عنه هم ذريته وأهل بيته وهم الأئمة.

---

[1] محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص: **54-55**.

[2] محمد أبو زهرة، المرجع نفسه، ص: **54-55**.

[3] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص: **282**.

[4] بوية مجاني، التيارات السياسية والدينية في الجزائر في العصر الوسيط، د ط، منشورات المركز الوطني للدراسات، د م ن، د ط، **2007**، ص: **15**.

[5] الشهرستاني، المصدر السابق، ص: 155.

كما يختلف الإسماعيلية عن باقي طوائف الشيعة الأخرى في بعض المعتقدات والمبادئ، فإنهم يعتقدون أن الفيض والإبداع شيء مستمر، وأن لهذا الفكر نتائج بعيدة المدى إذ أنها تؤدي إلى القول أن الوحي لم ينقطع، ليحل بعد ذلك في محمد بن إسماعيل والأئمة من بعده ليكونوا مصدر التأويل وكذلك لتفسير القرآن باطنيا، فهم خلعوا على العقل الأول المبدع للأسماء الله الحسنى الأول، فهم يصفونه بالحياة ويقولون أنه الأول والقدرة والقادر [1]. وشرائع الإسلام وفرائضه كالصلاة والزكاة والحج لا يقف عليها ولا يفتي فيها إلا الإمام ودعاته المقربين الكبار[2].

والإمام عندهم يكون مستورا أو ظاهرا، فان كان مستورا فدعاته ظاهرون، وإن كان ظاهرا فدعاته مستورين[3].

والإيمان عندهم كان الباطن ويشترط فيه المعرفة وكذلك التصديق القلبي وكانت هذه المعرفة قائمة على أساس التأويل الباطني لآيات كتاب الله العزيز، وجعلوها وقفا على الأئمة من أهل بيت سيدنا رسول الله ﷺ [4].

إذن لقد كانت لديهم عدة مبادئ، فمن الناحية الدينية كانوا يؤولون الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة تأويلا باطنيا لا ظاهريا ، حيث أن مبدؤهم تأويلي كل ما أورده الشرع، أما عن مبادئهم السياسي فقد تمثل ت في إطاحة الدولة العباسية والمجيء بأمة شيعة مكانها، بينما مبادئهم الاجتماعية فقد شملت إزالة المظالم التي كان العباسيون يرتكبونها وتوزيع العدل بين الناس وتحقيقه والحرص عليه حتى لا يثور عليهم السكان لأنهم مازالوا في المراحل الأولى لبداية الدعوة والحكم[5].

❹ فرق الإسماعيلية :

للإسماعيلية فرق متنوعة ومختلفة فقط تختلف في مجملها في قضية المبادئ ومن أهم هذه الفرق:

① الإسماعيلية الخالصة:

[1] محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، **2007**، ص: **106-107**.

[2] بن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج **2**، د ط، مكتبة المثنى، بغداد، د س ط، ص: **116**.

[3] محمد السعيد جمال الدين، موسوعة الأديان الميسرة، ط **2**، د ط، دار النفائس، بيروت، **2002**، ص: **146**.

[4] عبد الرحمان بن الجوزي، تلبيس إبليس، تح، احمد جاد، ط **1**، د ط، دار الغد الجديدة، القاهرة، **2008**، ص: **92**.

[5] أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج **2**، ط **5**، دار الكتاب، بيروت، **1969**، ص: **128**.

زعم هؤلاء أن الإمام بعد جعفر الصادق هو ابنه إسماعيل، وقد أنكروا موته في حياة أبيه، فقالوا لم يمت وإنما أظهر موته تقية خيفة أن يقتل، ويستدلون على صحة هذا القول ببراهين أهمها: أنه لما بلغ الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور أنه قد مات شوهد بالبصرة وادعى المرض وكان مقعدا فشفي بعدها، وبعث الخليفة إلى جعفر الصادق بخبر ما سمع عن ابنه، إلى أن يخبر عامل الخليفة بالمدينة شهادة تفيد بأن إسماعيل قد توفي، وقد زعموا أن إسماعيل لا يمت حتى يملك الأرض، وإنه هو القائم بأمر الله، وأيضا لأن أباه هو الذي أشار إليه بالإمامة من بعده ، فهو إذن الإمام الذي لا ينطق إلى بالحق هذا في زعمهم[1].

② الإسماعيلية الواقفة:

يزعم هذا الفريق من الشيعة أن الإمام جعفر الصادق هو الذي نص على إسماعيل باتفاق من أولاده، إلا إنهم اختلفوا فيما بعد حول موته في حياة أبيه، فمنهم من قال: لم يمت ولكن أظهروا موته تقية له وذلك خوفا من الخلفاء العباسيين، ولقد اعتقد أنه مات بدليل المحضر الذي قدمه عامل الخليفة بالمدينة ليثبت وفاته. ومنهم من قال بموته و إن الإمام من بعده هو ابنه محمد، لذلك يقال لهم الإسماعيلية الواقفة لوقوفهم عن إسماعيل بن جعفر الصادق ومن بعده أولاده.

③ الإسماعيلية المباركية:

زعموا أن الإمام جعفر هو محمد بن إسماعيل بن جعفر وقالوا أن كان الأمر لإسماعيل في حياة أبيه فلما توفي قبل أبيه جعل جعفر أمور الإمامة من بعده لحفيده محمد بين إسماعيل، وكان له الحق ولا يجوز غير ذلك لأن الإمامة لا تنتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن والحسين – رضي الله عنهما – وسميت هذه الفرقة بالمباركية نسبة لمؤسسها يدعى " المبارك " ويقال له أنه كان مولى لإسماعيل بن جعفر وقد تشعبت عن هذه الفرقة القرامطة كما سيأتي[2].

④ القرامطة:

كانوا على مسلك المباركية ثم خالفوهم وقد ظهرت هذه الفرقة بالكوفة سنة **278** هـ. وكانت من أكاذيبهم أن النبي ﷺ انقطعت عنه الرسالة في حياته في اليوم الذي أمر في بتنصيب الإمام علي رضي الله عنه إماما على الناس في غدير خم، فصارت الرسالة في هذا اليوم إليه[3]، هذا في رأيهم على كل حال.

[1] صلاح أبو السعود، المرجع السابق، ص: **186**.

[2] صلاح أبو السعود، المرجع نفسه، ص: **187**.

[3] سامي العياشي، الإسماعيلية في المرحلة القرمطية، د ط، دار بن خلدون، سوريا، **1994**، ص: **11**.

⑤ السبعية:

وسموا بهذا لأنهم توقفوا عند الإمام السابع وهو عندهم إسماعيل بن جعفر أو ابنه محمد على اعتبار أن إسماعيل توفي في حياة أبيه، ويحضى عندهم الرقم **7** بنوع من التقديس، فالأئمة عندهم سبعة، وكما هو الحال بالنسبة للأنبياء وقسموهم إلى سبعة وهم: سيدنا نوح عليه السلام ، وسيدنا إبراهيم عليه السلام ، وسيدن ا موسى عليه السلام ، وسيدنا عيسى عليه السلام ، وسيدنا رسول الله ﷺ ، وجعفر الصادق ، ومحمد بن إسماعيل بن جعفر، وذلك على اعتبار أن السموات سبعة والأراضي سبعة وتصنيفهم لائمتهم سبعة [1]، وأن الإنسان بدنه سبعة أشياء: يداه ورجلاه وبطنه وقلبه وظهره ، وعن رأسه سبعة : عيناه أذناه ومنخاره وفمه ولسانه. وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار العدد **7** مقدسا عندهم.

⑥ الدروز:

نسبة إلى تشكين الدرزي ويطلق عليهم أيضا بالدرزية وهي فرقة تصنع ستارا حديديا حول معتقداتها حيث أنهم لا يعلمونها إلا لأولادهم إلا عند بلوغ سن الأربعين وكان أول ظهور لهذه الفرق الضالة على يد حمزة الدرزي المتوفى سنة **430** هـ وقد زعموا أن لا إلا هو الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، إلا أن الدروز المعاصرين ينفون هذه المقولة ولا يؤمنون بها[2].

وعموما لقد انقسم الشيعة ككل على طوائف عديدة تطرقنا إلى أهمها،كما انقسمت كذلك فرق الإسماعيلية إلى طوائف وأهم ما يمز هذه الفرقة أنها انقسمت على طائفتين:

☚ **الطائفة الأولى:** أنكرت وفاة إسماعيل بن جعفر الصادق في حياة أبيه، وقالوا أنه الإمام الحقيق ي بعد أبيه، وأنه سيعود كمهدي منتظر قائم، وأن والده أعلن موته تقية لحمايته وخوفا عليه من القتل من قبل السلطة الحاكمة في ذلك الوقت والمقصود بها السلطة العباسية [3]. ولقد أطلق النوبختي عن هذه الفرقة الإسماعيلية الخالصة[4].

---

[1] وهم: **1–** علي كرم الله وجه **2–** الحسن **3–** الحسين **4–** زين العابدين **5–** محمد الباقر **6–** جعفر الصادق **7–** إسماعيل بن جعفر الصادق. انظر: صلاح أبو السعود، المرجع السابق، ص: **202**.

[2] صلاح أبو السعود، المرجع السابق، ص: **202–203**.

[3] الشهرستاني، المصدر السابق، ص: **131**.

[4] النوبختي، المصدر السابق، ص: **8**.

☚ **الطائفة الثانية** : فاعترفت بوفاته والمقصود إسماعيل، وإنما فائدة النص عليه انتقال الإمامة منه على أولاده كما نص سيدنا موسى عليه السلام على سيدنا هارون عليه السلام ، ثم مات سيدنا هارون عليه السلام في حياة أخيه، وإنما هو انتقال الإمامة منه إلى أولاده، ولا ينص الإمام على واحد من أبنائه إلى بعد السماع من أبيه وهكذا يكون التعين عندهم[1].

ونظرا لتضييق الخناق على الحركة الشيعية عموما والإسماعيلية خصوصا من قبل العباسين عمد أتباعها على الاختفاء ونشر دعوتهم سرا كما فعل أسلافهم من قبل [2]، حيث أخذوا يجوبون الأمصار لجذب الأتباع والأشياع إليهم، فاتخذوا مدينة سليمية [3] مركزا لنشر دعوتهم، فكانوا يبعثون من هذه المدينة دعاة أكفاء لكافة الأقطار الإسلامية وفي هذه الفترة كانوا يطلقون على الدعاة بنواب الأئمة أو الحجج بما أنها مرحلة السر في الدعوة[4].

وعندما اشتدت مقاومة العباسيين لهم هربوا إلى الهند وبلاد ما وراء النهر فارس وخراسان وغيرها وخالط مذهبهم الكثير من عقائد الفرس القديمة والأفكار الهندية والبوذية حول الروحانيات والكواكب والنجوم وغيره، وكانت السرية هي طابعهم يكتمون ولا يعلنون أسمائهم، فعرف المذهب بالباطنية[5].

انتهت فترة الدعوة السرية للإسماعيلية عند وصولهم إلى اليمن رجلان يدعوان إلى الإمام المستور حيث انتشرت الدعوة على يد الحسين بن حوشب وهو من الكوفة وظل يدعوا إلى الإمام المستور واستطاع أن يؤسس باليمن أول دولة شيعية إسماعيلية في التاريخ حوالي العام **266** هـ. وكان الداعية الثاني هو علي بن الفضل، الذي دعى إلى الإمام المستور هو كذلك بأسلوب يعجب المستمعين، واستطاع أن ينفذ إلى أعماق الناس فاقتنعوا به وبما يدعوا إليه، حيث كان أن حلق شعر رأسه، فقلده نحو **100** ألف نفس في حلاقة شعر رؤوسهم، فافتتن به هذا الجمع العظيم واتخذوه قدوة

---

[1] الشهرستاني، المصدر السابق، ص: **191**.

[2] عبد أمير وآخرون، جامع الفرق والمذاهب الإسلامية، ط **1**، د ط، المركز الثقافي العربي، بيروت، **1992**، ص: **17**.

[3] سليمة بلدة بجوار حماة في سوريا وهي قرية أخذها الشيعة الإسماعيلية كدار لهجرتهم، انظر: د احمد حسن صبحي، الدعوى الفاطمية، د ط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط **1**، **2005**، ص: **123**.

[4] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج **2**، د ط، دار الكتاب العربي، الجزائر، **2007**، ص: **617**.

[5] أحمس حسن صبحي، المرجع السابق، ص: **124**.

لهم ، فسولت له نفسه أن ادعى النبوة وأعفى على أتباعه من فريضتي الصلاة والصيام حيت يتقرب إليه العديد من الأشخاص[1].

قرر إمام الإسماعيلية وقد اشتدت حركته في اليمن، أن يبعث بداعيته أبا عبد الله الشيعي إلى اليمن ليلقى بداعية آخري يقال له بن حوشب، حيث هناك تمكن أبو عبيد الله الشيعي من أن يجتمع من و فـد قبيلة " كتامة " البربرية المغربية بطبيعة الحال أثناء موسم الحج في العام **287** هـ، وآثار فيهم إعجابا كبيرا بحديثه عن الإمام المستور، واستطاع أن يقنعهم بإتباع دعوته وانتظار ظهور الإمام المستور.

وهكذا تمكن الإسماعيليون من إيجاد موطئ قدم وسلطة لهم في بلاد المغرب أيضا بعد ظهورهم في اليمن ونجاح دعوتهم هناك [2]، بعد نجاحها في اليمن وتشكيل أول كيان سياسيي وسلطة قائمة بذاتها في بلاد المغرب وهذا جاء مع ظهور الفاطميين وتشكيلهم للدولة والخلافة في المنطقة.

مناقشة عقائد الشيعة:

يسأل كثير من الدارسين عن حكم الشيعة، ونحن بدورنا أحد هؤلاء الدارسين ونسال مثلهم، هل هم خارجون عن الملة ؟ أم إنهم ضمن الفرق الإسلامية ؟

وبغض النظر عن اختلاف نظر العلماء في الحكم عليهم وبغض النظر أيضا عما يورده كل طريق من أدلة على ما يذهب إليه، فإن الواقع يدل على أن الحكم على الشيعة أو غيرهم من الفرق بحكم واحد يحتاج إلى تفصيل. من خلال دراستنا لعقائد الشيعة ومبادئهم لاحظنا ما يلي:

☑ أن الشيعة ليسوا جميعا على مبدأ واحد في غير دعوى التشيع فمنهم الغلاة الخارجون عن الملة بدون شك ومنهم من يصدق عليهم أنهم مبتدعون متفاوتون في ابتداعهم، فبعضهم يعتبر الأقرب من بعضهم إلى أهل السنة من البعض الآخر[3].

☑ قالوا ب أن المثبت في تكفير المعين أمر لابد منه، وليس كل من انتسب إلى طائفة خارجة عن مذهب السلف في بعض القضايا يحق تكفيره.

---

[1] أحمس حسن صبحي، المرجع نفسه، ص: **124**.

[2] أحمس حسن صبحي، المرجع نفسه، ص: **124– 125**.

[3] غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ج **1**، د ط، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط **4**، **1422** هـ **2001** م، ص: **462**.

وعلى هذا الأساس فالحكم على الشيعة يمكن اعتبارهم أنهم ضا لين الحق وهالكون مع الفرق التي أخبرت عنها الأحاديث حكم لا غبار عليه [1]، ولكن لا يمكن لنا أن نكفر فرقة بعينها لأنه لا يجوز لنا شرعا ذلك.

واتضح أن الشيعة لديهم مبادئ ثابتة في كتبهم المعتمدة، قررها رجالاتهم الذين يعدون قدوة في مذاهبهم فلا شك في خروجهم عن الملة الإسلامية ومنها:

- قولهم بتحريف القرآن الكريم، بحيث تتفق أمهات كتب الشيعة على أن منافقي الصحابة، حين نسخوا المصاحف حذفوا من القرآن كلمات وآيات نزلت في حق الإمام علي ﷺ وذريته، وغيروا ترتيب آيات كثيرة حتى ظهر التناكر وبطل التناسب في جمع القرآن الكريم، ويقول العلامة المجلسي، صاحب الوافي: أن أخبار التحريف متواترة مثل أخبار الولاية والرجعة [2]، وغيرها من المقولات في كتب الشيعة، وأيضا انتظارهم لمصحف السيدة فاطمة – رضي الله عنها – كما يزعمون.
- غلوهم في أئمتهم وتفضيلهم على سائر الأنبياء، كما ملئت بذلك في كتبهم القديمة والحديثة، الكافي والخميني في العصر الحديث.
- غلوهم في بعض الصحابة ممن شهد لهم بالنجاة والفوز كسيدنا أبي بكر وسيدنا عمر وسيدنا عثمان ،وأم المؤمنين السيدة عائشة والسيدة حفصة — رضوان الله عليهم أجمعين –.
- قولهم بالبداء على الله تعالى، وقد تنزه الله ﷻ عن ذلك.

ومواقف أخرى يصل خلافهم فيها إلى سلب العقيدة الإسلامية من جذورها في كل قلب تشبع بها، ومواقف وأما من لم يقل بتلك المبادئ وكان له اعتقادات أخرى لا تخرجه عن الدين ف أنه تقام عليه الحجة ثم يحكم عليه بعد ذلك حسب قبوله الحق أو رده له[3].

نجد أن بغض مؤرخي الشيعة يذهبوا إلى القول بأن الإسماعيلية ليس منهم ويتهمونهم بأنهم ملاحدة من غلاة الباطنية، التي تأسست لهدم الإسلام دينا وسياسة، وإقامة نحلتهم الباطلة على إنقاذها، ويتبرؤون منهم كما أن بعض المؤرخين أدرجوا فرقة الإسماعيلية ضمن فرق خارجة عن الشيعة.

---

[1] غالب علي عواجي، المرجع السابق، ص: **462**.

[2] موسى جار الله، الوشيعة في نقد أخبار الشيعة، د ط، مطبعة الكيلاني، بغداد، **1982**، ص: **151** .

[3] غالب بن عي عواج، المرجع السابق، ص: **463**.

في الأخير يتضح لنا أن عقائد الباطنية عبارة عن مجموعة أفكار غير لائقة من مذاهب متفرقة كلها تخبط وإظطراب واختلاف، وأحيانا يستدلون بأحاديث موضوعة، ويحرفون الآيات عن مدلولها ومرادها وترجع إلى عقائدهم عموما، وإلى إنكار وجود الله ﷻ ، لأنهم يعتمدون في ذلك التفسير عن العقل والنقل وكل فرقة بدورها تفهم المسائل من وجهة نظرها.

أولا: مرحلة الدعوة السرية

❶ انتشار الدعوة ببلاد المغرب:

وقع الاختيار على اليمن لكي تكون مركز الدعوة الشيعية الإسماعيلية نظرا لبعدها عن أنظار الدولة العباسية ومن هناك بدأ في إعداد القوة العسكرية السرية التي هي عدتهم في المستقبل [1]، وتسلم القيادة في اليمن رجل يدعى " رستم بن حوشب "[2]، الذي استطاع أن يستقطب بعض الفرس المعادين للمسلمين إلا أن ابن حوشب رأى أن أرض المغرب خصبة البذور الشيعية فأرسل من اليمن رجلين من أنصاره.

لقد قام أبو سفيان والحلواني بنشر الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب قبل الداعية الشهير أبو عبد الله، ولقد كانت من عادات الحلواني القول في صدد الدعوة الإسماعيلية: " بعثت أنا وأبا سفيان فقيل لنا اذهبا إلى المغرب فإنكما تأتيان أرضا بورا، فاحرثاها، وكونها وذللاها إلى أن يأتيها صاحب البذر، فيجدها مذللة فيبذر حبا فيها "[3].

لقد سار أبو سفيان والحلواني إلى طرابلس وتونس لنشر المذهب الشيعي واستطاع أن يتوغلا بأفكارهما في قبائل البرانس ذات القوة والتي تتطلع لإقامة دولة في المغرب على نهج الأدارسة في المغرب الأقصى والأغالبة [4]، الذين عاصمتهم تونس[5].

هكذا ولقد مهد أبو سفيان والحلواني للدعوة الفعلية في المغرب وكما هو طبيعي توفيا، ولما وصل خبرهما إلى بن حوشب وقع الاختيار على أبو عبد الله الشيعي وكلفه بالدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب وقال له:

---

[1] محمد على الصلابي، ، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص: **34**.

[2] بن حوشب، هو أبو القاسم رستم بن الحسين بن فرج بن زاذان النجار، وهو المكلف بالدعوى الإسماعيلية في البلاد المشرقية وبالضبط في اليمن. أنظر، المقريزي، المصدر السابق، ج **1**، ص: **40**.

[3] القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، المصدر نفسه، ص: **35**.

[4] الأغالبة أو بنو الأغلب سلالة إسلامية حكمت بلاد شمال إفريقيا الشمالية في عهد الخلافة العباسية **900/800** م، كانت عاصمتهم القيروان، مؤسسهم إبراهيم الأغلب وأخرهم زياد الله الثالث عبد الله كسرة أبوا عبد الله الشيعي داعي الفاطميين تركوا آثار البنيات الفخمة لمجموعة من كبار البحاثتين إشراف، مفرح كتاب موسوعة عالم الأديان، ط **1**، دار النشر **Nobilis**، بيروت، ج **20**، **2004**، ص: **111**.

[5] احمد مصطفى المتولي، بداية الأيام ونهاية الزمان في تاريخ الإسلام، مراجعة عبد الواحد، بن محمد بيعار، ط **2**، دار ابن الجوزي، القاهرة، ج 2.2008.

" إن أرض كتامة في المغرب قد حرثها الحلواني وأبا سفيان، وقد ماتا، وليس لها غيرك، فبادر إليها فإنها موطأ ممهدة لك "[1].

من خلال ما تقدم، يتجلى لنا أن الدعوة الإسماعيلية وجدت في المغرب صدى كبير وتشيع لها أتباع كثر، كل هذا قبل مجي أبو عبد الله الشيعي [2] بزمن طويل، ولما جاء الداعية الذي اختير من مركز الدعوة وجد الجو مهيأ له لبدأ دعوته وحتى الأشخاص تقبلوا فكرة التشيع لآل البيت والأفكار والمعتقدات الإسماعيلية.

❷ أبو عبد الله الشيعي:

هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي وهو من أهل صنعاء باليمن، كان من الرجال الدهاة الخبريين بما يصنعون ويفكرون[3].

وقيل هو أبو عبد الله (الشيعي) الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالمحتسب ، وكان محتسبا بالبصرة وقيل إن لقب المحتسب أطلق على أخيه أبي العباس المخطوم ، وقد عرف أبو عبد الله الشيعي أيضا بالمعلم لأنه كان يعلم مذهب الإمامية [4]، لذا كان ذا قد علم وعقل ودين وورع وأمانة ونزاهة [5]، وهو من أهل صنعاء اليمن وكان من رجال الدعاة الخبيرين بما يصنعون [6]، ويعود أصله إلى الكوفة وكان من سماته البارزة والتقشف والتعفف وخشونة العيش ، ولقد كان مؤمنا بضرورة التغيير أحوال المجتمع الذي يسوده الظلم والاضطهاد في رأيه إلى مجتمع آمن وأفضل لذا كان يسعى لبناء دولة يكون أساسها العدل والمساواة [7]، أرسله محمد الحبيب إلى اليمن وبالتحديد إلى داعي اليمن أبي القاسم بن حوشب ، وهناك من يرى أنه توجه إلى مصر حيث يوجد أبو علي الداعي، ومنها توجه إلى اليمن ثم إلى المغرب ، ولكن هذا مستبعد نظرا لعدم رواج الدعوة الإسماعيلية وانتشارها في مصر في ذلك الوقت بمثل ما كانت عليه الصورة باليمن زيادة على ذلك سيطرة العباسيين ونفوذهم القوي بها في

---

[1] بن الأثير، المصدر السابق، ج **6**، ص: **127**.

[2] محمد الصالح مرمول، السياسة الداخلية للدولة الفاطمية في بلاد المغرب، د ط، ديوان المطبوعات، الجزائر، **1983**، ص: **34**.

[3] بن خلكان، المصدر السابق، ص: **192**.

[4] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق ص: **65**.

[5] القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، المرجع السابق، ص: **206**.

[6] ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، د.ط، د س ن، ج **2**، ص: **192**.

[7] عبد المجيد بن حمدة، المرجع السابق، ص: **206**.

هذه الفترة فلا يمكن أن تكون بها مراكز إسماعيلية للتدريب أو تخرج الدعاة [1]، ولما أرسل محمد الحبيب الداعي أبو عبد الله الشيعي إلى اليمن قال له: إمتثل سيرته وانظر إلى مخارج إعماله ومجاري أفعاله فامتثلها واعمل عليها ثم إنصب حيث شئت فادعى وقيل حدد له المغرب وأرسل إلى بلدك كتامة فانتهي إلى أبي القاسم صاحب دعوة اليمن فألزمه وواظب حضور مجالسه والخروج معه في غزواته لا يفارقه[2].

كما تلقب الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الملقب بأبي عبد الله بعدة ألقاب تدل في مجموعتها على شهرتها وقيمة وتنوع نشاطه ومنها الشيعي وهو من أشهرها ثم الصنعاني نسبة إلى صنعاء ، وهي مسقط رأسه في بعض الآراء وبهذا اللقب كان يشتهر بحركته ويدعى عليه في منابر القيروان والقادة وغيرها من المدن العراقية والمعلم لأنه كان عارفا لأساليب التعليم وقد كان يدعو لمذهب الإمامية في بداية حياته قبل أن يعتنق المذهب الإسماعيلي في الكوفة بتأثير دعاة الإسماعيلية ولقلقه استمرار غيبة محمد المهدي بن الحسن العسكري وكما عرف بالصوفي لتقشفه في الحياة ومداومته على لبس الخشن من الثياب مع ما اشتهر به من صفاء النفس والورع والأمانة كما عرف في بيئة إفريقية بالاهوازي نسبة إلى الأهواز التي تقع فيها مدينة هرمز التي قيل أنه ولد بها وقد أطلق عليه هذا اللقب شيخ قبيلة كتامة من باب التقية قبل إن يشتهر اسمه وخبرة .... عامة الناس من فروع كتامة في بلاد المغرب الإسلامي الذين عرفوه بصاحب البغلة الشهباء أو البلقاء وأيضا عرف بالمشرق لمجيئه منها وقد سمي كل من مال إلى راية مشرقيا ويقال أنه تشرق أي تشيع من ثمة كان لقب المشرقي في إفريقيا مرادف في مدلوله للقب شيعي[3]، وعرف أيضا بلقب السيد في كتامة وهي تعني صاحب الأمر العظيم بين القوم وقد كان مساعد إبراهيم بن محمد الزبيدي اليمني يدعى بالسيد الصغير تمييزا عنه وقد دعي أبي عبد الله أيضا بالهواري[4].

وفي المصادر الإباضية نجد عدة ألقاب لأبي عبد الله أهمها: الاكجاني وكلا الصيغتاين وهي تحريفة لكلمة الاكجاني وذلك نسبة إلى قلعة الاكجان من بلاد كتامة أو تنتسب إلى فرع بني سكتان الذي قام بينهم في هذه القلعة.

❸ بداية الدعوة بالمغرب ودور كتامة في تأسيس الدولة الفاطمية:

[1] محمد الصالح مرمول، المرجع السابق، ص: **34-35**.

[2] القاضي النعمان، المصدر السابق. ص: **30-31**.

[3] موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص: **231-233**.

[4] موسى لقبال، المرجع نفسه، ص: **233**.

بعد إكتمال تكوين أبي عبد الله الشيعي و إستقام حاله في اليمن بعد مصاحبته لأبي القاسم الحسن بن حزم بن حوشب بن زادجان الكوفي وكان وصوله قبل ذلك في سنة (**278** هـ/ **891** م) كما وصل إلى المغرب سنة (**280** هـ/ **893** م)[1]، وهناك من يذكر أن وصوله إلى اليمن كان سنة (**288** هـ/ **901** م)[2] وهذا التاريخ مستبعد لأن نشاط أبي عبد الله الشيعي في المغرب بدأ قبل هذا التاريخ.

خرج أبو عبد الله في البداية إلى مكة وأعطاه بن حوشب مالا وسير معه بعض أعيان المذهب الشيعي الإسماعيلي، فلما قدم سأل عن حجيج قبيلة كتامة دون أن يعرفهم عن مقصدهم[3].

لم يتوجه أبو عبد الله الداعي من اليمن إلى المغرب مباشرة بل قصد الحجاز مباشرة للحج كما تطرقنا سالفا، حيث التقى بحجاج قبيلة كتامة البربرية القادمين من بلاد المغرب فخالطهم واستقصى عن أخبارهم وإمكانيات بلادهم[4]، ويذكر في هذا الأمر القاضي النعمان [5]، أنه بوصول أبي عبد الله الشيعي إلى مكة مع من كان معهم من حجيج أهل اليمن استقر بمنى حيث مر بهم جماعة من حجاج أهل المغرب من كتامة وقد كان منهم من تشيع بسبب الحلواني رجلان وهما حريث الجميلي وموسى بن مكارمة [6]، ويقدر بن عذارى عددهم بنحو عشرة رجال وقد كانوا ملتفين حول شيخ منهم[7].

ويورد بن خلدون بعض أسمائهم ومنهم موسى بن حديث وكبير بن سكان من جملة أحد شعوبهم وأبو القاسم النفوسي ومسعود بن عيسى بن ملال المسكاتي وموسى بن تكاد وكلهم قد أخذوا أصول المذهب الشيعي من الداعي الحلواني وابن بكار[8]، أما ابن الأثير [9]، فيعتبر أن كل من موسى بن مكاد والحريث الجميلي وهما من رؤساء الكتامين ليسوا متشيعين وهناك من المؤرخين من يذكر أن كبير حجاج كتامة كان على المذهب الخارجي الإباضي النكاري ولما عرف ذلك دخل عليه من هذه الثملة ولكن هذا الرأي مرجوع وذلك لأمرين هما:

---

[1] ابن الأثير، المرجع السابق، مجلد **4**، ص: **6**.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج **4**، ص: **66**.

[3] أحمد بن ميلاد وآخرون، تاريخ شمال إفريقية من الفتح العربي إلى نهاية الدولة الاغلبية ، ط **2**، د ط، دار الغرب الإسلامي، لبنان، **1990**، ص: **312**.

[4] المومول محمد الصالح، المرجع السابق، ص: **35**.

[5] القاضي النعمان، إفتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص: **34**.

[6] القاضي النعمان، المصدر نفسه، ص: **34**.

[7] محمد الصالح المرمول، المرجع السابق، ص: **165**.

[8] ابن خلدون، المصدر السابق، ج **6**، ص: **66**.

[9] ابن الأثير، المصدر السابق، ج **6**، ص: **127**.

أولا إن بلاد كتامة قد انتشر فيها المذهب الإسماعيلي قبل قدوم الداعي إليها كما أن المذهب الإباضي لم يكن منتشرا بصورة واسعة في كتامة إلا في بعض فروعها الذين كرهوا الشيعي فيما بعد [1] يقول القاضي النعمان في معنى حديثه : " وبنو عفنيت يذهبون إلى مذهب الإباضية قديما ليس في جميع كتامة من يذهب إلى ذلك غيرهم فكلا هو أمر أبي عبد الله كما أنه لا يمكن أن يعتد أبو عبد الله على رجال من الخوارج لنشر دعوته الشيعية في المغرب "[2].

لقد أقام أبو عبد الله الشيعي علاقة طيبة مع حجاج كتامة، فتكررت اللقاءات وتزايد إعجابهم بصديقهم العظيم العالم، وهكذا انتهى موسم الحج واستعدوا للرحيل فسئل أبو عبد الله على وجهته [3]، فأجبهم أنه يريد مصر ففرحوا بصحبته فرحلوا معه وهو لم يخبرهم عن غرضه، وأظهر زهده وعبادته ،فازدادوا فيه حبا ورغبة وخدمة، فخدموه بكل ما يستطيعون أن يقدمون له[4].

يقول القاضي النعمان في سر نجاح دعوة أبو عبد الله الشيعي : " وكذلك شان كتامة إلى اليوم يعظمون من كان عنده أقل شيء من العلم، حتى المعلم الذي عندهم وإن كان لا يحسن إلا قرأت القرآن فإنه له قدر عندهم وحالا ومكانة "[5].

وهكذا فلما كان أبو عبد الله الشيعي يتميز بصفتي وهما أنه مشرقي وعالم أصيل أدى هذا بدوره إلى نفوذه العظيم في أواسط رفاقه من قبيلة كتامة [6]. لقد نزل أبو عبد الله الشيعي في بداية الأمر عند وصوله إلى بلاد المغرب عند محمد بن حمدون بن سماك الأندلسي، الذي كرمه وفاوضه في كثير من المسائل العقدية، ثم ارتحلوا إلى أرض كتامة ودخلوها[7] في منتصف ربيع الأول عام **280** هـ[8]، ولكمن بن خلدون ذكر في منتصف ربيع الأول سنة سنة **288** هـ[9]، ونرجح رواية ابن الأثير وهذا بالنظر إلى مسار الأحداث ووقائعها فيما بعد.

---

[1] المرمول محمد الصالح، المرجع السابق، ص: **36**.

[2] القاضي النعمان، إفتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص: **118**.

[3] محمد الطالبي، الدولة الأغلبية التاريخ السياسي، تع، المنجي الصيادي، ط **2**، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، **1995**، ص: **664**

[4] ابن الأثير، المصدر السابق، ج **6**، ص: **127**.

[5] القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص: **42**.

[6] محمد الطالبي، المرجع السابق، ص: **665**.

[7] ابن خلدون، المصدر السابق، ج **6**، ص: **127**.

[8] ابن الأثير، المصدر السابق، ج **6**، ص: **127**.

[9] ابن خلدون، المصدر السابق، ج **4**، ص: **32**.

لقد كان أبو عبد الله الشيعي يتعرف على أحوالهم، فقال لهم عن طاعتهم لسلطان فقالوا له: ما له علينا طاعة، فقال: أتحملون السلاح ، فقالوا: هو شغلنا، وهكذا وصلوا إلى مصر فاقترحوا عليه الذهاب معهم إلى بلدهم[1].

لقد كانت قبيلة "جميلة" الكتامية هي القاعدة القبيلة التي اعتمد عليها أبو عبد الله الشيعي في نشر دعوته، لكونها من القبائل التي تتميز بالبأس والشدة والأموال ، فالحجاج الذين رفقوا أبا عبد الله من مكة إلى بلادهم كان منهم جميليان هما موسى وحريث ، كما أن أبو عبد الله استقر في جميلة في أحد فروعها وهم بنو سكتان[2].

❹ استكمال الدعوة وظهور عبيد الله المهدي:

لقد تعلق حجاج كتامة بأبي عبد الله الشيعي تعلقا كبيرا وقد ازداد هذا التعلق بالانجذاب خاصة بعدما رأوا ما هو من الزهد والعلم الغزير فتبعوه وما زالوا على ذلك الأمر حتى سألوه عن وجهته يقول القاضي النعمان عن ذلك[3]، وهذا دليل على أن الكتاميين كانوا يريدونه وعازمون على إحتضان دعوته فيهم فلما صار إلى مصر رغبة في التعلم فاظهروا له أنه يمكنه أن يعلم في المغرب لأنها تحتاجه أكثر من مصر.

ومن المؤكد أن الكتاميين عندما اصطحبوا أبو عبد الله إلى مصر وهي في طريقهم وفي أثناء المسير صار يحدثهم عن الدين وصار يستمليهم شيئا فشيئا إلى مذهبه لينجح في الأخير في إكتساب محبتهم كما لاحظنا في البداية وقد عرضوا عليهم أن يواصلوا الطريق إلى المغرب معا ويعلم صبيانهم وهنا تظهر إستراتيجية التي تعتمد التردد والتحقق فكان لا يقوم بأي خطوة أو تصرف إلا بعد التأكد من صحته ونجاحه فتقدم إلى القيروان كأول محطة في بلاد المغرب بعدما عرف من خلال حديثه مع الكتامية أن طاعتهم للقيروان التي كانت عاصمة للأغالبة ليبحث عن مواطن الضعف فيها[4]، كانت شكلية كما عرف أنهم معتزون بأنفسهم ومازالوا يلحون عليه مرافقتهم إلى بلدهم بعد القيروان حتى أجابهم على ذلك بعد أن استقصى أخبار القبائل ليتعرف على أحوالهم قد علم عن كثرة كتامة وقوتها بين القبائل البربرية وكان التحاقه بهم في (ربيع الأول **280** هـ / **05** جوان **893** م)[5].

---

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، ج **6**، ص: **127**.

[2] بوية مجاني وآخرون، من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي، ط **1**، د ط، دار بهاء، قسنطينة، **2007**، ص: **80-81**.

[3] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص: **35-36**.

[4] أحمد مصطفى متولى، المرجع السابق، ص: **314**.

[5] سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، د ط، منشأة المعارف الإسلامية، مصر، د س، ج **2**، ص: **549**.

وقد نزل بمنطقة ايكجان [1]، كما يعرف المكان الذي نزل فيه بفج الأخيار وقد إستقبله شيوخ كتامة منهم: حريث وموسى وأبي القاسم الور فجومسي وأبي عبد الله الأندلسي [2].

ومنها انطلقت الدعوة المغربية لاحتضان الدولة الشيعية [3]، وبعد أن إستقر الأمر به في فج الأخيار الذي هو نفسه منطقة ايكجان بعد أن لقي الترحيب من أهلها وأكرمه شيوخها الذين أعلوه أكثر من أنفسهم وجعلوه محل الإكرام والإجلال وقد تهافت كل منهم عن المبالغة في إكرامه وإنزاله في بيته ومن هنا فقد ازداد التفاف المغاربة حوله وذلك بسبب ما كان يخبرهم به بأنه كان المبشر بالمهدي ولم يلبث إن كشف عن نواياه الحقيقة لرجال كتامة فقال لهم: أنا صاحب البذر الذي أخبركم به أبو سفيان والحلواني ... فازدادت محبتهم له وعظم أمر أكثر فيهم واتته القبائل من كل مكان [4].

وساهم في هذه الدعوة شيخ كتامة كثيرا حيث بعدما صارحه الشيعي بالحقيقة بقوله له: { أنا راغب فيما رغبتني فيه ... وسأبذل فيه مهجتي ومالي إنا أطوع لك من يدك فمر بما شئت أمتثله }[5].

ودخل أبو عبد الله الشيعي في الأمور السياسية ونظام الحكم ودور الإسلام في الحكم بالشورى وفضل العلويين وأحقيتهم في الحكم [6]، وبسبب الظلم الذي مارسته دولة الأغالبة على الناس استجابت القبائل للداعية الشيعي الذي رأوا فيه المخلص وبدأ الاصطدام مع الأغالبة وانتقل أبو عبد الله إلى الحصن المنيع في جبال الأوراس في بلدة تازروت ومن هناك كان يوجه الضربات المتتالية لدولة الأغالبة واعتمد في ذلك على فضح الأغالبة ونشر ظلمهم وأثار الأحقاد القديمة بين الدولة الأغلبية وبعض القبائل [7].

ومن ثمة فقد فشت دعوة الشيعي وانتشرت ولكنه وجد إمامه كثير من الصعوبات وأثرته عدة مشاكل حيث أن دعوته أحدثت عدة اضطرابات بين القبائل وقد تعرض من جراء ذلك لمحاولة قتل نجا منها بأعجوبة كما أن بعض رجال العلم طلبوا مناظرته فقبل العرض ولكن قبيلة كتامة التي تحتضنه رفضت ذلك واعتبرته إهانة لمكانته وسرعان ما انتهت هذه المحن وانتصر الفريق الذي كان يحميه فكان هذا الانتصار للدعوة الفاطمية وصار

---

[1] ايكجان وهي بلدة في جبل وعر وعرف بها منازل قبيلة سكناته قرية في بلاد كتامة قرب سطيف. أنظر، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص: **23**.

[2] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص: **48**.

[3] سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ج **2**، ص: **546**.

[4] محمد جمال سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، د ط، دار الفكر العربي، مصر، **1995**، ص: **23**.

[5] سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ج **2**، ص: **550-551**.

[6] أحمد مصطفى متولي، المرجع السابق، ص: **315**.

[7] على محمد الصلابي، صفحات متفرقة من التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص: **17**.

أبو عبد الله جند عظيم وسلاح كثير خلاف الأموال التي كان يأخذها من الناس كرسوم لدخول للمذهب الشيعي[1]، وعندما شعر بهذه القوة العسكرية بدأ في نشاطه الحزبي ودخل مرحلة حاسمة في مسيرته الدعوية (**291** هـ / **297** هـ) وكانت البداية سيطرته على البلاد المغربية وصولا إلى دولة الأغالبة وبفضل الإجراءات العسكرية التي اتخذها إضافة إلى الحماسة الدينية تمكن أبو عبد الله الشيعي من إخضاع القبائل البربرية بعدما شن الغرات العسكرية الكثيرة عليها وبهذا تمت دعوته في كل ناحية وقد غلب أمره على كتامة ولم يبق له غير مدائن المنطقة ومن فيها من أمر الأغالبة[2].

ثانيا: مرحلة إعلان الدولة الشيعية في بلاد المغرب

❶ عوامل نجاح الفاطميين تأسيس الدولة في بلاد المغرب

كانت هناك عدة عوامل يتصل بعضها بالخلافة في المشرق، وبعضها بطبيعة المنطقة التي قامت فيها الدولة، والأخر يرتبط بالتنظيم الشيعي، وكلها تضافرت وساعدت على انتصار للفاطميين، هذا بفضل الضعف الذي بدأ يدب في أواسط الخلافة العباسية[3].

لقد استبد الأتراك بالحكم في الدولة العباسية، وسيطروا على كل شيء منذ أوائل العصر العباسي الثاني، وحتى الخلفاء أنفسهم لم يكن لهم من الأمر شيء، وفي هذا يقول أحد الخلفاء العباسيين وصفا لحاله:

أليس من العجائب أن مثلي ✂ يرى ما قل ممتنعا عليه

وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا ✂ وما من ذلك شيء في يديه[4]

وهذا الضعف أفقد الخلافة العباسية والقائمين عليها المهابة والاحترام في أواسط الناس وساعد على قيام ثورات في دار الخلافة نفسها " بغداد " كما حدث في ثورة الزنج، وقد شجعت تلك الحالة الولايات المترامية على الاستقلال عن الدولة بحيث انعدمت الأمانة عند موظفي الدولة على أموالها[1].

---

[1] أحمد العبادي، دراسات في التاريخ العباسي والفاطمي، المرجع السابق، ص: **225-226**.

[2] أحمد مختار العبادي، المرجع نفسه، ص: **227-228**.

[3] أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر، د ط، مكتبة الأسرة، د م ط، **2007** م، ص: **104**.

[4] جلال الدين السيوطي، المصدر السابق، ص: **245**.

كما أن الحركة الإسماعيلية بنيت في حد ذاتها على أساس متعارضة مع العقيدة السنية والتطلعات العباسية السياسية، ونمت على فكرة تدميرها وكونت من أجل ذلك التنظيم الديني المعروف بالدعوة، فإنتشر دعاة الفاطميين في أراضي الدولة العباسية يقومون بنشاط سياسي ومذهبي ليتمكنوا من مزاحمة العباسيين في خلافتهم[2].

لقد اشتغل العباسيون بالأموال والعيش في حياة البذخ، لتكن هذه بدورها فرصة استغلها العلويين لنشر دعوتهم في مناطق بعيدة عن الدولة مثل بلاد فارس واليمن والمغرب ... وغيرها، هذا وكما كان الحال في إفريقية التي مرت بها حالة السخط والبغض على حكام الأغالبة فيها، وقد كان مناخها السياسي من أهم العوامل التي عجلت بالدعوة الفاطمية، وهيأت لها النجاح، علاوة عن طبيعة المنطقة وسكانها القبائل البربرية وطريقة عيشهم وبقائهم مدة من الزمن على حياة السيف والقتال لتأتي بذلك فترة من الاستقرار النسبي وذلك بتشكيل الدولة الفاطمية والخلافة فيها.

لقد آثار ولاة بني العباس مولاة البربر، حين اعتبروهم من الناحية الاجتماعية جنسا مختلفا واحتقروهم وحملوهم فوق طاقتهم الشيء الذي جعلهم ينجذبون نحوا الداعية الشيعي وسنأتي إلى كيفية تغلغل على الداعية في أواسط القبائل ودعوتهم، كما ولا بد نضع في عين الاعتبار الطريقة التي نظمت بها الدولة الفاطمية، والسرية التامة والكتمان المحكم الذي ميزها عن غيرها من الدول.

هذا وكما كانت شخصية الإمام مجهولة حتى لكبار الدعاة أنفسهم،كل هذا من شأنه آن يضلل الخلفاء العباسيين ويهيئ للفاطميين تأسيس الدولة مع مساعدة دعاتهم، ولا ننسى في هذا الصدد شخصية الداعية وحنكته في تقديم البراهين والجدال حول الكثير من المسائل التي تهم السكان في أمور الدين والدنيا.

يضاف إلى كل ما سبق العامل الجغرافي وبعد بلاد المغرب عن مركز الخلافة العباسية وتغلغل المذهب الخارجي في بعض نواحيه، مما جعل من السهل التحوا عنه إلى المذهب الشيعي[3].

❷ مراحل قيام وتأسيس الدولة الفاطمية

لقد كانت بلاد المغرب الإسلامي مكانا آمننا لكل الأشخاص الذين فقدوا الأمن بالمشرق الإسلامي، والذي كان بدوره مقرا لصراعات والفتن، وهذا ما حدث لأغب الحركات المذهبية التي نشأت هناك، بحيث كان

---

[1] عبد الله محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش، د ط، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، **1411** هـ / **1991** م، ص: **50**.

[2] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص: **103**.

[3] عبد الله محمد جمال الدين، المرجع السابق، ص: **50 – 52**.

الأشخاص يفرون طالبين النجدة من الموت على أيدي العباسيين [1]. ولهذا أصبحت بلاد المغرب أرض خصبة وصالحة بدورها لنصرة المذهب الإسماعيلي بعد تلك المعاناة التي قاسها أنصاره في بلاد المشرق من قتل وتعذيب ... .

ومن أهم العوامل التي دفعت بأصحاب المذهب اتخاذ بلاد المغرب مقرا ما يلي:

- طول مسافة بلاد المغرب عن السلطة المركزية في بغداد مما يصبح صعبًاعلى خلفاء بني العباس تعقبهم.
- سيطرة العباسيين على المنطقة بدليل وضع بني الأغلب فيها الذين كانوا تابعين لهم.
- ضعف الدولة العباسية في تلك الفترة وعجزها عن إصلاح شؤونها[2].
- مكانة آل بيت سيدنا رسول الله ﷺ عند جميع المسلمين في المغرب بحيث أصبح تقدير آل البيت سنة متبعة وواجب وقدرا مشتركا بين مجموع سكان المغرب السنيين بل الانتساب إليهم يعد شرفا أو مفخرة كبرى.

وتعتبر الدعاية من أبرز العوامل التي ساعدت الحركة الإسماعيلية على نشر مبادئها وقد سعى الفاطميون على نشر المذهب الإسماعيلي وغرس مبادئه، لأن قيام الدولة وبقائها يتوقف على انتشار هذا المذهب رغبة ورهبة، وتميزت الدعاية في مرحلتها الأول بالطابع الديني وأسلوب الإقناع المحكم وعدم استخدام القوة العسكرية، ونظرا لأهمية هذه الوسيلة جعلت لها هيئة خاصة يأتي على رأسها داعي الدعاة أو باب الانواب[3].

وللحديث عن الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب يمكننا القول أنها مرت بمرحلتين :

الأولى التي كانت مرحلة الإعداد العقائدي والتي يمكن اعتبارها مرحلة نظرية والتي تولها اثنان وهما: أبو سفيان الحسن بن القاسم، وعبد الله بن احمد المشهور بالحلواني[4]، وكان ذلك سنة (**145** هـ/**792** م)، والراجح أن جعفر الصادق هو الذي أرسلهما وزودهما بمعلومات وأمرهم بأن يبسطوا ظاهر علم الآمة وينشروا فضلهم، ويتجاوزا

[1] عبد المنعم الهاشمي، موسوعة تاريخ العرب في العصر الأموي والعباسي والفاطمي ، ط **1**، د ط، مكتبة الهلال، دار البحار، بيروت، **2006**، ص: **201**.

[2] عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، منذ الفتح وحتى قيام الدولة الفاطمية، ط **1**، د ط، دار الثقافة، القاهرة، **2006**، ص: **383**.

[3] محمد صالح مرمول، السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي ، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، **1983**، ص: **129**.

[4] القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص: **27**.

إفريقية إلى حدود بلاد البربر ولا يعملا في منطقة واحدة [1]، وعموما لم يتسن لهذين الداعيين النجاح والشهرة في المنطقة.

✍ أما المرحلة الثانية من الدعوة والتي تولها الداعية الشهير أبو عبد الله الشيعي، الذي عرف بالمعلم، والمحتسب الذي كان يعمل في سوق الغزل في البصرة [2]، وعرف أيضا بالصوفي أيضا لأنه كان يلبس الألبسة الخشنة، وكان أبو عبد الله صاحب القاسم بن رستم بن الحسن بن حوشب بن رادان الكوفي الذي يعتبر من أكبر دعاة الشيعة في اليمن، وصار أبو عبد الله من كبار أصحابه، وحينما ورد بن حوشب موت الحلواني ورفيقه بالمغرب، قال لأبي عبد الله : " إن أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان وقد ماتا، وليس لك غيرها فبادر إليها فإنها موطأة ممهدة "[3].

خرج أبو عبد الله إلى مكة سنة **279** هـ/ **893** م، وقد سأل عن حجاج كتامة فارشد إليهم، وجلس قريب منهم وسمعهم يتحدثون عن فضائل آل البيت فاستحسن ذلك وحدثهم هو أيضا عن آل البيت ولما أراد القيام سألوه أن يأذن لهم في زيارته فأذن لهم [4] فسألوه أين مقصدك ؟ فقال أريد مصرا ففرحوا بصحبته وكان من الكتاميين رجل بمكة اسمه " حريث الجميلي " وآخر اسمه " موسى بن مكاد " فرحلوا وهوا لا يخبرهم بغرض، ولم يتعرف على أحوالهم حتى وصلوا، وكان مما سألهم عليه أن قال لهم " كيف طاعتكم للسلطان وحكمه عليكم ؟ فقالوا ما له علينا من طاعة ولا حكم أكثر مما نقول انه السلطان "[5]. ولما أراد وداعهم قالوا له أي شيء تطلب بمصر فقال التعليم، فقالوا له إذا كنت تريد التعليم فبلادنا انفع لك ونحن أعرف بحقك ولم يزالوا به حتى أجابوه إلى المسير معهم إلى ديارهم[6].

وبعد ذلك رحل معهم ونزل بكتامة في منتصف ربيع الآخر **280** هـ/ **893 – 894** م وعين لهم مكان منزله وجهر لهم بالمهدي وأنصاره الأخيار، وإن اسم أنصاره مشتق من الكتمان ولم يعلنه[7]، وقد سألهم عن مكان يقال له

---

[1] إبراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة ، ط **1**، د ط، دار الرسالة، بيروت، د س ط، ص: **293**.

[2] البصرة مدينة مشهورة بناها المسلمون وهي إحدى أمهات العراق الشهيرة ذات البساتين الكثيرة، أنظر، بن بطوطة، رحلة بن بطوطة ، د ط، دار صادر، بيروت، د س ط، ص: **409**.

[3] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص: **41**.

[4] المقريزي، المصدر السابق، ج **1**، ص: **141**.

[5] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص: **36**.

[6] أبي الحسن بن أبي الكرم بن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج **8**، تح، نخبة من العلماء، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت، **1980**، ص: **127**.

[7] بن خلدون، المصدر السابق، ج **6**، ص: **176**.

له " فج الإخبار " فتعجبوا لذلك ولم يكونوا ذكروه له فقالوا: عند بني سليمان، فقال إليه نقصد كل منكم في دياركم ونزوركم في بيوتكم، فأرضى بذلك الجميع الذين تنافسوا لاستضافته وإقامته معهم، وبعدها سار إلى مكان يقال له " ايكجان "[1] وفيه فج الأخيار فسمعت القبائل به وذلك من طريقة حديثه وإقناعه حيث أذهل عقولهم وجعله يستجيبون لآمره بحيث قال للكتاميين " أنا صاحب البذر الذي ذكره لكم أبو سفيان والحلواني "[2].

وهكذا نجد إن أبو عبد الله بني لنفسه قاعدة شعبية متينة في بلاد المغرب وضمن لنفسه ولاء عدة قبائل من البربر، وهنا تبدأ المرحلة الثانية من دعوته والتي استطاع أن يقضي فيها على الإمارات الموجودة ببلاد المغرب فلقد بدأ زحفه على مدينة ميلة[3]، وقاتل أهلها قتالا شديدا[4] وبعده ملك البلاد بأمان. وهكذا فقد تمكن أبو عبد عبد الله الشيعي من الاستيلاء على سطيف[5] وبلزمة[6] وطبنة[7].

وكانت جملة هذه الأعمال التي تعتبر في نظر الداعية كبيرة في العام (**293** هـ/ **905-906** م)[8].

هذا ولقد تقرر مصير الدولة الأغلبية في معركة " الاربس " سنة (**296** هـ/ **909** م) ونتيجة لذلك جمع زيادة الله بن الأغلب أهله وهرب من رقادة إلى المشرق[9].

ولم يستطع خلفه " إبراهيم بن الأغلب " أن يحكموا البلاد، فاضطروا للهروب أيضا وعندهم أقبل أبو عبد الله الشيعي في ثلاثة ألف فارس وراجل، ودخل رقادة وبينهما رجل يقرأ سورة الحشر من قوله تعالى : ﴿ **هُوَ الَّذِي**

[1] ايكجان: منطقة بين طنجة وفاس في المغرب الأقصى يقال أنه مكان اجتماع الحجاج، وهو محل التقاء الحجاج من الأندلس وشمال المغرب الأقصى، انظر: المقديسي، المصدر السابق، ص: **218**.

[2] بن الأثير، المصدر السابق، ج **8**، ص: **128**.

[3] ميلة: بالكسر ثم السكون ولام، وهي مدينة صغير بأقصى إفريقية بينها وبين بجاية ثلاثة أيام وبينها وبين قسنطينة يوم واحد،أنظر، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج **5**، ص: **244**.

[4] المقريزي، المصدر السابق، ج **1**، ص: **143**.

[5] سطيف: مدينة خيرة تقع بين تيهارت والقيروان وسكانها من قبيلة كتامة وقسنطينة، انظر، بن حوقل، المصدر السابق، ص: **86**.

[6] بلزمة: هي حصن لطيف فيه رجال جلد، وله ماء كثير وهو بلد محدث للعرب، انظر، بن حوقل، المصدر نفسه، ص: **91**.

[7] طبنة: هي مدينة قديمة عظيمة وكثيرة البساتين والزرع، انظر، بن حوقل، المصدر نفسه، ص: **85**.

[8] بن الأثير، المصدر السابق، ج **8**، ص: **296**.

[9] أبي الحسن علي بن الحسن المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج **3**، ط **4**، د ط، دار الأندلس، بيروت، **1981**، ص: **290**.

أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ[1] .

وكان دخول أبو عبد الله الشيعي مدينة رقادة في رجب (**296** هـ/ **909** م) وبسقوطها سقط حكم بني الأغلب في إفريقية، بعد أن استمر مائة واثنتي عشرة سنة [2]، ولما حضرت الجمعة أمر الخطباء بالقيروان ورقادة أن يخطبوا ولم يذكروا اسم أحد في خطبهم، وأمر بضرب السكة وأن لا ينقش عليها اسم أحد، فجعل عليها من وجه " بلغت حجة الله " ومن الوجه الآخر " الملك لله "[3].

وبعدما ما استقام الأمر لأبي عبد الله راسل عبيد الله المهدي [4]، الذي كان متواجد بمقر الدعوة الرئيسي وهو بسليمة[5]، يخبره بأحواله ويدعوه إلى الحضور للمنطقة، فتنكر المهدي في زي تاجر وقدم هو إبنه إلى مصر، ثم إرتحل منها إلى القيروان وبعد ذلك مضى إلى قسنطينة، ثم اتجه إلى سجلماسة فأكرمه أميرها اليسع بن مدرار [6] لكن لكن هذا الأخير سرعان ما تفطن إلى أمره فسجنه هو وولده، ولما علم الأمر أبو عبد الله الشيعي استخلف على إفريقية أخاه أبا العباس وأبا زاكي وخرج من رقادة متوجها نحو سجلماسة لإخراج عبيد الله وابنه من السجن [7]، فكان ذلك يوم الخميس للنصف من شهر رمضان في جموع كثيرة ومعه وجوه من رجاله وأهل دعوته، فسار أبو عبد الله الشيعي حتى حل بمدينة تيهارت التي دخلوها بأمان وقتل من بها من الرستميين [8]، وبذلك يكون الشيعة قد

---

[1] **سورة الحشر، الآية: 2.**

[2] القاضي النعمان، إفتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص: **243.**

[3] بن الأثير، المصدر السابق، ج **8**، ص: **296.**

[4] عبيد الله المهدي: هو عبيد الله بن الحسن بن محم بن علي بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب، ولقد اختلف كثير في نسبه ولد سنة **260** هـ/ **873** م وقيل بعده بسليمة، الذهبي، المصدر السابق، ج **15**، ص: **141**. أبي عبد الله محمد لسان الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع ما قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق الكلام، ج 2، تح، سيد كسرومي حسن، ط **1**، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، **2003**، ص: **315-316.**

[5] سليمة: من اعمال الشام تبعد عن حمص **24** ميلا وبينها ودمشق **18** ميلا. انظر، بن خرداذبة، المصدر السابق، ص: **218**. محمد علي القطب، الفاطميون بين صحة النسب وتزوير التاريخ ، د ط، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط **1**، **1423** هـ/ **2002** م، ص: **15.** كارول بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر، نبيه أمين وآخرون، د ط، دار العلم للملايين، بيروت، ط **5**، **1968** م، ص: **250**. أبي عبد الله محمد الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تح تع، جلول أحمد بدوي، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، **1984**، ص: **18.**

[6] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص: **218.**

[7] القلقشندي، المصدر السابق، ج **5**، ص: **123.**

[8] بن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج **1**، ص: **153.**

أسقطوا الدولة الرستمية دون أي قتال في شوال **296** هـ / جويلية **909** م، وولى أبا عبد الله عليه أبا حميد دواس اللهيصي وإبراهيم بن محمد السيماني المعروف بالهواري وكان يلقب بالسيد الصغير [1].

وبعد ذلك أكمل الشيعي طريقه إلى سجلماسة حيث حاول الدخول مع أميرها اليسع بن مدرار في مفاوضات، لكنها فشلت بسبب تعنت هذا الأخير وإصراره على عدم إطلاق سراح عبيد الله المهدي [2] وابنه لأنه عرف ماذا كان ينوي بذهابه إلى إفريقية بالإضافة إلى أن بنو مدرار مازالوا يلون أمر هذه الدويلة[3].

والمفاوضات التي قام بها أبو عبد الله الشيعي لا تعني ضعفه، بل هي تدل على خوفه من أن يقتل أمير سجلماسة عبيد الله المهدي وابنه، وفي آخر الأمر اضطر الشيعي إلى استعمال القوة مع أمير سجلماسة وإخراج عبيد الله المهدي وولده من السجن وقرب إليهما مراكب رائعة، فركبا ومشى أبو عبد الله يبكي من الفرح ويقول : " هذا مولاي ومولاكم "[4]، وبعدها قتل اليسع بن مدرار وأقام المهدي أربعين يوما في سجلماسة ثم نهض إلى إفريقية [5]، وبعدها أحضر أبو عبد الله الشيعي الأموال من " ايكجان "، وسار بها إلى رقادة في العشر الأخير من ربيع الثاني سنة **297** هـ/ **909–910** م[6].

وبعد ذلك زال نهائيا حكم بني الأغلب من افريقية، وملك بني مدرار في سجلماسة، وبني رستم من تيهارت، وبذلك يكون ملك هذه المناطق كلها لعبيد الله المهدي الذي وصل إلى رقادة، وأبو عبد الله ورجاله مشاة بين يديه وابنه خلفه، وقد أمر عبيد الله عند دخوله إلى رقادة أن يذكر اسمه في خطبة الجمعة ويلقب بأمير المؤمنين[7].

وبهذا كله ينتهي الدور التأسيسي للدولة الفاطمية في بلاد المغرب والذي يتجلى الدور الكبير والفعال الذي لعبه الداعية أبو عبد الله الشيعي في تأسيس الدولة والتي وجده المهدي ممهدة له فيما بعد كما يريد أن تكون.

❸ الخلفاء الفاطميين ببلاد المغرب (إفريقية)

[1] بن عذارى المراكشي، المرجع نفسه، ج **1**، ص: **153**.

[2] محمد بغداد، الدولة والمجتمع في المغرب الإسلامي، د ط، دار منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، **2003**، ص: **110**.

[3] عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج **1**، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط **1**، **1426** هـ/ **2005** م، ص: **345**.

[4] بن أبي الدينار، المصدر السابق، ص: **71**.

[5] عماد الدين أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج **2**، د ط، دار المعرفة، بيروت، د س ط، ص: **66**.

[6] إدريس عماد الدين القرشي، كتاب عيون الأخبار وفنون الآثار ، السبع الخامس، تح ،مصطفى غالب، د ط، دار الأندلس للطباعة والنشر، د م ن، د س ط، ص: **107**.

[7] المقريزي، المصدر السابق،ج**1**، ص: **148–149**. القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص: **292** .

① خلافة عبيد الله المهدي (**297-322 هـ / 910- 934 م**):

هو أبو عبد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب ﷺ[1]، وقيل هو من رجال الكمال وهو عبيد الله محمد بن الحسن بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ[2].

ولد صاحب إفريقية سنة **259** هـ / **873-874** م فيكون عمره لما تولى الخلافة ست وثلاثون سنة أو سبعة وثلاثين سنة ووصفه القاضي النعمان عند خروجه من سليمة: " وقد كمل الشباب ولم تبد به طالعة الشيب "[3].

وقيل ولد محمد المهدي بن الإمام رضي الدين عبد الله سنة **259** هـ في مدينة سليمة وقيل بعد وفاة أبيه عام **279** هـ استلم شؤون الإمامة حسب النص الإمامي المعترف به لدى طائفة الإسماعيلية[4].

بعد قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب كان عبيد الله المهدي أول أئمة هذه الدولة وخلفائها وقد مارس سلطانه بصفته الآمر الشرعي، واتبع عبيد الله ساسة الحسم والحزم عكس أبو عبد الله الشيعي الذي مال إلى أسلوب المراوغة في سبيل كسب الأنصار[5].

وكانت أول أعماله إحاطة نفسه بعدة موظفين لمراعاة شؤونه وشؤون هذه الدولة الفتية فعلى سبيل المثال نذكر من ضمن الوظائف التي قلدها المهدي للموظفين الحجابة وكان أولهم جعفر بن علي، وجعل لنفسه كاتبا وهو إبراهيم بن محمد البغدادي الشيباني، كما ولى على بيت المال أبا جعفر الجزري، وعلى ديوان الخراج أبا القاسم وغيرها من الشؤون والوظائف التي من شانها أن ترقى مستوى الدولة الجديدة[6].

ولقد تعمد عبيد الله المهدي بعد ذلك، إلى الحد من نفوذ قبيلة كتامة وعد ترك الفرصة لهم بالاستئثار بالمناصب الإدارية الراقية التي من شانها تودي لانقلاب[7].

---

[1] بن أبي الدينار، المصدر السابق، ص: **53**.

[2] أبي عبد الله بن الخطيب، رقم الحلل في نظام الدول، د ط، المطبعة العمومية، حاضرة تونس المحروسة، **1316** هـ ، ص: **34**.

[3] فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب (**296-365** هـ/ **909 -975** م) التاريخ السياسي والمؤسسات ، نقله إلى العربية، حمادي الساحلي، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط **1**، **1994**، ص: **182**.

[4] مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، د ط، دار الأندلس، بيروت لبنان، د س ط، ص: **158**.

[5] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص: **296**.

[6] بن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج **1**، ص: **158-** 159.

[7] بوبة مجاني، المذهب الإسماعيلي وفلسفته في بلاد المغرب، د ط، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، **2004**، ص: **13-14**.

كما قام المهدي أيضا بكف أذى أبي عبد الله الشيعي وأخيه أبا العباس، حيث أخذ هذا الأخير يتكلم في المهدي ويزري عليه في مجلس أخيه، وأخوه ينهاه ولا يرضى فعله ولكن في الأخير أظهر ما في قلبه وقال لأخيه أبو عبد الله: " ملكت امرأ وجئت بمن أزالك، وكان الواجب عليه أن لا يقظ حقك "[1].

ومازال به حتى أثر في قلب أبي عبد الله وقال للمهدي " لو كنت تجلس في قصرك وتتركني مع كتامة آمرهم وأنهاهم، لأني عارف بعادتهم، وكأن ذلك أهيب لك في أعين الناس "[2]، وكان قد بلغ المهدي عن ماذا ينوي به ويجهر أبا العباس، لكنه كان يتغاضى في ذلك، فزاد أبو العباس في القول حتى وصل به الأمر في التشكيك بأمر المهدي على أنه المهدي الذي كان يدعوا إليه[3].

هذا ولقد علم عبيد الله المهدي من جواسيسه أن الداعي أبا عبد الله الشيعي وأصحابه يتآمرون على قتله وتأليب الناس عليه[4].

وبعد ذلك قام المهدي بتفريق القوم في البلاد، بعد ما بلغه تآمر أبو عبد الله الشيعي وآخاه العباس على قتله، وعلى رأسهم أبا زاكي، الذي سيره واليا على طرابلس، وكتب إلى عاملها سترا بقتله عند وصوله، فلما وصل أبا زاكي دبر عبيد الله المهدي مكيدة لقتل الشيعي وأخيه، ثم أراد أبو عبد الله استدراك ما فات، فقال على سبيل التنصح للمهدي أنا أخبرك منك بهؤلاء فأترك مباشرتهم إليا فانه أمكن لجبروتك وأعظم لك فتوحش من كلامه وساء به ظنه، فعجب أخو الشيعي أبو العباس نفوس جماعة من الأعيان وشككهم في المهدي الذي كان هو وأخوه يدعوان إليه، ولقد تأكدت الوحشية بالفعل بين المهدي وبين الأخوين وجماعة كتامة، وقصدوا إهلاك المهدي، ورتب المهدي من يقتل الأخوين فقتلا سنة ثمانية وتسعين ومائتين ومعهم خلق كثير من قبيل كتامة [5]، وذلك بأمر كل من عروبة بن يوسف " الملوسي " وجبر بن تماس الميلي وأمرهما المهدي أن يمكثا خلف القصر فإذا مر بهما أبو عبد الله وأخيه أبو العباس متجهين ليحضرا الطعام مع المهدي كعادتهم مع عبيد الله [6] حيث إن أبو

---

[1] بن الأثير، المصدر السابق، ج **8**، ص: **134**.

[2] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص: **308**.

[3] المقريزي، المصدر السابق، ج **1**، ص: **150**.

[4] احمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، المرجع السابق، ص: **231**.

[5] شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج **21**، تح، عمر عبد الله تدمري، د ط ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د س ط، ص: **28**.

[6] بن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج **1**، ص: **159**.

عبد الله تفاوض مع هذين الرجلين وقال لهم لماذا تفعلوا هذا فقال له احدهم : " إن الذي إمرتنا بطاعته أمرنا بقتلك "[1]، فقتلا في النصف الثاني من جمادى الأولى سنة **298** هـ/ **910** م[2].

لقد كان لمقتل الداعية أبو عبد الله الشيعي وقع سيئ في نفوس رجال قبيلة كتامة وأصحاب الشيعي، فقاموا بثورة ضد المهدي الذي حاول بدوره الصلاة علة على أبو عبد الله، محاولة من لدفع التهم عنه، لكن ذلك لم يهدأ نفوس الثائرين عليه الذين زعموا أن أبو عبد الله الشيعي وقالوا أنه سيعود كمهدي، لكن عبيد الله المهدي خرج إليهم وحاربه وخضعت له قبيلة كتامة من جديد [3]. وفي سنة **300** هـ/ **912** م ثار أهل طرابلس على " ماقنون الآجاني " عامل عبيد الله عليهم، ففر هذا الأخير وامتنع أهل طرابلس داخل مدنهم وقدموا على أنفسهم محمد بن إسحاق، فأرسل عبيد الله ابنه القاسم لاسترجاع طرابلس وإخماد الثورة ووجه عبيد الله المهدي مركبا حربيا احرقها أهل طرابلس، أما أبا القاسم فقد هزم أهل هراوة، ثم حاصر طرابلس فاستسلموا له بأمان، واشترط عليهم أن يسلموا زعما الثورة الثلاثة[4]، الذين قام بحملهم معه إلى رقادة وقتلهم و أغرم أهل طرابلس بثلاثمائة ألف دينار جزاء فعلتهم[5]. كما أعقب هذه الثورة ثورة أخرى بالقيروان، وذلك أن أهل كتامة كانوا يسألون عبيد الله بأن يطلق أيديهم على نهب مدينة القيروان، وكان عبيد الله يسوفهم في ذلك، لكنهم كانوا يتحاملون على أهل القيروان بالأذى والتطاول مما أدى إلى وقوع أحداث عنيفة لم يتمكن عامل القيروان من قبل عبيد الله من القضاء عليها إلا بشق الأنفس[6].

سكن عبيد الله في رقادة موئل وموطئ الأغالبة بضاحية القيروان وعزز مكانتها فيها وأدار حكومتها بحزم فدانت له القيروان وما حولها، وبعد أقل من سنتين قتل عبد الله الشيعي وقواده كما سلف الذكر، ثم شرع يوسع دولته فإحتل شمالي إفريقيا من مراكش مقر الأدارسة حتى تخوم وضواحي مصر[7].

---

[1] المقريزي، المصدر السابق، ج **1**، ص: **150**.

[2] شمس الدين الذهبي ، المصدر السابق ، ج **15** ، **145** .

[3] أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، المرجع السابق، ص: **231**.

[4] زعما الثورة هم: محمد بن إسحاق القرشي، محمد بن نصر، ورجل يعرف بالحوجحة، انظر، بن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج **1**، ص: **169**.

[5] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص: **518-519**.

[6] بن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج **1**، ص: **160**.

[7] نجيب زبيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، ج **2**، تق، سعادة المستشار، د ط، دار الأمير، بيروت، لبنان، ط **1**، **1415** هـ/ **1995** م، ص: **176**.

قام عبيد الله المهدي بتسيير حملتين إلى مصر من أجل بسط نفوذه عليها، فالأولى كانت سنة **301** هـ / **913** م بقيادة ولده أبي القاسم الذي استولى على الإسكندرية والفيوم، فسير له الخليفة العباسي المقتدر جيشا استطاع أن يبعدهم عن ديارهم إلى الغرب، أما الحملة الثانية كانت سنة **307** هـ/ **919** م فوقعت مشكلة في معسر المهدي ليضطر إلى الرجوع إلى المغرب [1]، أما عن أعمال المهدي العمرانية فقد قام ببناء عاصمة جديدة لدولته والتي أطلق عليها اسم المهدية [2]. وإليه تنسب المهدية التي هي بدورها مدينة جليلة [3]، والسبب في بنائها هو شعور الفاطميين بحاجة إلى حصن منيع يلتجئون إليه وقت الشدة والحروب[4].

خرج عبيد الله المهدي يبحث له عن موضعا لمملكته الجديدة من رقادة فوقع اختياره على " جمثى " فابتدأ بنيانها[5]، وبعدها شرع في بناء العاصمة المهدية سنة **303** هـ/ **915** م وانتقل إليها في **8** شوال عام **308** هـ/ **921** م وعند الانتهاء من بنائها قال المهدي في هذا الموضع: " اليوم آمنت على الفاطميات "[6].

ومن ناحية الشخصية فقد شبه الكثير من المؤرخين المهدي بخليفة بني العباس " السفاح " الذي خرج من الحميمة من بلاد الشام طالبا الخلافة وأبو سلمة الخلال [7]، يؤسس له الأمر ويبث له دعوته، وعبيد الله المهدية يخرج يخرج من سلمية وقد أذكيت الحر عليه، وأبو عبد الله الشيعي ساع في تمهيد دولته، وكلاهما لما تما الأمر قتلا من قام بدعوتهما في بعد[8].

كانت من جملة الآثار التي تركها المهدي في بلاد المغرب بناء مدينة المهدية التي أخذت اسمه فيما بع ومسجدها الجامع[9].

---

[1] بن أبي الدينار، المصدر السابق، ص: **72**.

[2] عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود أبو الفداء، تاريخ أبو الفداء المختصر في أخبار البشر، د ط، بيروت، د س ط، ج **2**،ص: **68**.

[3] أبو محمد عبد الله محمد بن أحمد التجاني، رحلة التجاني، قدمها، المرحوم حسن حسني عبد الوهاب، د ط، الدار العربية للكتاب تونس، ليبيا، **1981**، ص: **320**.

[4] بن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج **1**، ص: **169**.

[5] الطبري، المصدر السابق، ج **6**، ص: **151**.

[6] المقريزي، المصدر السابق، ج **1**، ص: **153**.

[7] أبو سلمه الخلال: هو أبو سلمه حفص بن سليمان الخلال الهمذاني وزير أبي العباس السفاح أول خلفاء بني العباس وهو أول وزير في الدولة العباسية، قتل سنة **132** هـ/ **748** م، سمي بالخلال نسبة لسوق الخلالين قرب منزله، أو نسبة إلى تخليل السيوف وإخمادها، أنظر، بن خلكان، المصدر السابق، مج **2**، ص: **195**.

[8] المقريزي، المصدر السابق، ج **1**، ص: **154**.

[9] عبد الله كامل موسى عبده، الفاطميون وآثارهم المعمارية في افريقية ومصر واليمن ، د ط، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط **1**، **1421** هـ/**2001** م ، ص: **38 – 39**.

لقد تضافرت في عهده عدة عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية ومذهبية وجغرافية لتزيد في عداء الخوارج وخاصة الصفرية في العهد الفاطمي، حيث أن في عهده اندلعت ثورة الخوارج الصفرية في سجلماسة على أثر رحيل المهدي منها إلى رقادة سنة **297** هـ / **909** م[1].

وبعد كل هذه الأعمال التي قام بها المهدي في سبيل تدعيم أركان الدولة الفاطمية إلا أن لكل بداية نهاية، توفي يوم الاثنين وقيل وقت صلاة المغرب ليلة الثلاثاء النصف الأول من ربيع الأول سنة **322** هـ/**934** م بالمهدية وكانت مدة خلافته **24** سنة[2].

وقيل توفي في مدينة المهدية ليلة الثلاثاء **15** ربيع الأول سنة **322** هـ/**934** م أثر مرض قصير وكان عمره ثلاثة وستون سنة[3]. كما قيل أنه توفي ليلة الثلاثاء **15** ربيع الأول سنة **322** هـ/ الموافق ل**03** مارس **934** م، وتلقى ولي عهده البيعة من كبار الدعاة ورجال الدولة من الخاصة [4]. وقد أخفى ابنه القائم أمر وفاته مدة من الزمن حتى يتمكن من تثبيت أقدامه في الحكم[5].

والواضح أن عبيد الله نجح بوصفه إماما في تأسيس الدولة الفاطمية وعرف كيف يواجه بشجاعة أعداء دولته في الشرق والغرب الذين رفضوا الاعتراف به إماما، وفي عهده خرجت الدعوة الإسماعيلية من مرحلة الستر لتظهر إلى العيان، وشهدت تقدما في اليمن وبعده في المغرب بصورة كبيرة، كما أنه كان حاكما ماهرا واصل طيلة مدة حكمه التي استغرقت أربعة وعشرين عاما، تطبيق سياسة منتظمة بفرض سيطرته على شمال إفريقية، ووضع حد لخطر الخوارج و أخضع القبائل المناهضة لحكمه ونظامه وخاصة القبائل البربرية، وخاضت جيوشه الحروب خارج حدود الدولة، وبنا المهدية التي أصبحت معقلا له ولأسرته وأصبحت عاصمة حصينة لدولته الناشئة، لكنه لم يؤثر عنه أنه شيد مسجدا أو بنى ميناء خارج المهدية أو شق قناة إلا أنه هيأ الدولة الفاطمية للدخول في تاريخها الطويل في المغرب وبعده في القاهر " مصر "[6].

---

[1] محمد إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري ، د ط، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط **2**، **1406** هـ/ **1985** م، ص: **219**.

[2] القلقشندى، المصدر السابق، ص: **123**.

[3] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص: **118**.

[4] فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب (**296**– **365** هـ/ **909** – **975** م) التاريخ السياسي والمؤسسات ، المرجع السابق، ص: **345**.

[5] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي بن الآبار، ا لحلة السيراء ، تح، حسين مؤنس، ط **1**، ج **1**، د ط، الشركة الوطنية للطباعة والنشر، الجزائر، ، **1963**، ص: **285**.

[6] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص: **118**.

وفي الأخير يمكن القول أن عبيد الله المهدي يعتبر المؤسس الحقيق للدولة الفاطمية في بلاد المغرب، ليتوفى بعدها ويدفن في المهدية بتونس، ولقد نقل رفاته فيما بعد إلى القاهرة المعزية فيكون قد عمر بذلك ثلاثة وستين عاما، أما خلافته فتكون بذلك خمسة وعشرون عاما تبدأ من سنة **298** هـ/ وتنتهي سنة **322** هـ[1].

② خلافة القائم بأمر الله (322 ـ 334 هـ / 934 – 945 م):

هو أبو القاسم محمد بن المهدي بن عبيد الله، ولد بسلمية سنة **278** هـ/ **893** م، ودخل مع أبيه إلى المغرب وبويع بالخلافة سنة **322** هـ/ **934** م[2]، وقيل ولد الإمام القائم بأمر الله بن الإمام المهدي عبيد الله في محرم سنة **280** هـ بمنطقة سلمية ، وارتحل مع أبيه المهدي إلى المغرب، وعهد إليه بالإمامة من بعده حسب الأصول الإسماعيلية، فاقتفى أثر أبيه وخطا خطاه ونهج نهجه، وعمل جاهدا على تعزيز وازدهار الدعوة الإسماعيلية وتوصيلها إلى جميع الأمصار والبلدان والأقاليم[3].

تولى العهد من أبيه فقام مقامه واتبع سيرته [4]، وكانت شخصيته قليلة التألق في سلسة الحكام الفاطميين بإفريقية، ولم يرتبط اسمه بأي عمل باهر يذكر، والواقع أن القائم لم يكن دون مستوى الأحداث الجسام التي شهدها عهده، أو المهام الملقاة على عاتقه، فقد تمرس على شؤون الحكم واكتسب خبرة في الشؤون الإدارية بعد تعينه وليا للعهد عام **299** هـ/ **911** م، كما مارس المهام العسكرية من خلال الحملات التي قام بها في مصر والمغرب وشهد قيام الدولة الفاطمية في بلاد المغرب.

انتهج القائم سياسة أبيه عبيد الله المهدي تجاه العباسيين والأمويين في الأندلس وعاش حياته متقشفا ومنعزلا منتظر ظهور المسيح الدجال حسب رواية الإسماعيليين[5].

أما عن أعماله فقد جهز أسطولا وأمر عليه علي بن إسحاق ليغزوا مدينة جنوه في ايطاليا، وبعث ميسور الفتى في عسكر ضخم إلى المغرب وبلغ مدينة فاس، هذا وقد اتخذ عهده طابعا حربيا فلا يكون من الغريب أن يبدأ ولايته بإصدار الأوامر إلى عماله في سائر البلدان بحمل السلاح وجمع الآلات الحربية، أما عن الأحوال الداخلية

---

[1] عارف تامر، تاريخ الإسماعيلية – الدعوة والعقيدة، ط **1**، ج **1**، د د ط، نوفمبر **1991**، ص: **241**.

[2] شمس الدين بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء ، تح، أسعد أطلس، ج **15**، د ط، دار المعارف، القاهرة، د س ط، ص : **152**. القرشي عماد الدين، عيون الأخبار وفنون الآثار، تح، مصطفى غالب، د ط، دار الأندلس للطباعة والنشر، د س ط، د م ن، ص: **157– 158**.

[3] مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، المرجع السابق، ص: **170**.

[4] بن أبي الدينار، المصدر السابق، ص: **54**.

[5] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص: **54**.

للدولة في عهده، فقد أقر الكثير من العمال والموظفين في الدولة وعلى رأسهم أبي جعفر البغدادي على البريد والكتابة إلى جانب تقويضه إلى كثيرا من أمور الدولة[1].

وحسب المصادر سواء كانت السنة منها أو الإسماعيلية الشيعية فإنها لم تتعرض بإسهاب إلى حكم وولاية القائم والحال انه لم يكن بوصفه خليفة دون مستوى المهام الملقاة على عاتقه، ولم ينقصه الحزم في مباشرته للحكم حسبما يبدو[2].

ومن أهم الأحداث المهمة في عصره أيضا ثورة طالوت القرشي الذي ثار عليه أهل طرابلس و إدعى أنه ولد المهدي، فتبين لأهل طرابلس كذبة فقتل [3]، هذا وكما حاربت جيوش القائم بقيادة ميسور الفتى ثوار المغرب وأخضعتهم وأرسل جيش إلى الإسكندرية فحاربته الجيوش الاخشدية التابعة لحاكم مصر في ذلك الوقت وهزمته، وقد حاول القائم أن يقنع محمد الإخشيدي بمشايعة الفاطميين وكانت هذه وسيلة من وسائل بث التشيع في مصر[4]، ولقد تميز عهده بثورة من أبرز الثورات التي إندلعت في المغرب والمتمثلة بثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد الخارجي[5]. وجرت بينه وبين القائم ملاحم وحروب كثيرة[6].

حيث جمع أبو يزيد جيشا متجها صوب تونس في العشرين من صفر سنة **334** هـ/ **945** م فوصلها ونهب ما فيها وسبى النساء والأطفال وقتل الرجال وهدم المساجد، وقد ترتب عن ذلك أن أكثر الناس الهاربين فروا صوب

---

[1] عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطون، ج **3**، د ط، نشأة المعارف، القاهرة، **2003**، ص: **164– 165**.

[2] فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص: **239**.

[3] رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، د ط، دار الهدى، الجزائر، **2006**، ط **3**، ص: **119**.

[4] جمال الدين أبي المحاسن بن ثغري بردي الاتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج **3**، د ط، وزارة الثقافة المصرية العامة، د س ط، ص: **187**.

[5] هو مخلد بن كيداد بن سعد الله بن المغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان بن تقرانس بن يفرن وكنيته أبو يزيد، ولقد اختلفت المصادر في قبيلته فمنهم من يقول إلى قبيلة سماطة، والى بني جعفر، ومنهم من يقول إلى قبيلة زناته أو نفوسة مع بداية التشيع في بلاد المغرب، وخلاط النكارية وأصبح من المجادلين فيها، أنظر، بن حوقل، المصدر السابق، ص: **94**. بن خلدون، المصدر السابق، ج **7**، ص: **12**، بن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج **1**، ص: **217**، بن أبي الدينار، المصدر السابق، ص **54–55**. عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقية من الفتح إلى نهاية الدولة الأغلبية ، جم وتح، أحمد بن ميلاد وآخرون، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، **1407** هـ/**1987** م ، ط **1**، ص: **324** .

[6] محمد علي الصلابي، الدولة العبيدية الفاطمية، د ط، مكتبة الصحابة، الامارت، الشارقة، **1422** هـ/**2001** م، ط **1**، ص: **64**.

البحر فغرقوا، هذا وقد سير الإمام القائم جيشا لقتال أصحاب الخارجي أبي يزيد في تونس فقتل منهم خلق كثيرا وولوا الأدبار وقد دخلت جيوش القائم إلى تونس في الخامس من ربيع الأول سنة **334** هـ/ **945-946** م[1].

اكتفى أبي يزيد بالحصول على الغنائم لأنها هي التي تسهل له الأمر وتسهل له الهجوم وضمان أتباع آخرين، وجاء رد القائم بالتصدي لهذا الفعل، أما في ما يخص أبي يزيد فانه استجاب لنصائح وزيره ومستشاره أبي عمار الأعمى، فأظهر التوبة ورجع إلى حياة التقشف ولبس الصوف وركب الحمار وصار يعرف ب" صاحب الحمار " فدبت الحياة من جديد في حركته ووضع خطة عسكرية تقضي بعزل المهدية، حيث وجه القائم جيوشه إلى المهدية لاستردادها، وهكذا استمر القائم في خطته الدفاعية لإنهاك قوات عدوه، ومني أبي يزيد صاحب الحمار بخسارات عديدة منها فشل هجومه على ضواحي تونس، هذا وفي وقت تطورات الثورة ومراحله الكبيرة والكثيرة وفي الوقت الذي كان فيه الخارجي يواصل الحصار، توفي القائم في رمضان **334** هـ/ **946** م، فانتهت بموته مرحلة من مراحل الصراع مع صاحب الحمار أبي يزيد الخارجي[2].

وقيل قد توفي القائم بأمر الله يوم الأحد لثلاثة عشرة خلت من شوال سنة **334** هـ/**945** م وكانت مدة حكمه اثنتي عشرة سنة، ولقد كتم ابنه خبر وفاته خوفا من أعدائه[3].

ورغم قيام عدة ثورات داخلية في عهده فانه تمكن من إخمادها وشن أيضا حملات عسكرية خارجية في عهده وخاصة ضد الروم، ففي سنة **323** هـ/**935** م سير حملة بحرية فتحت مدينة جنوة الواقعة بالروم في عدة أماكن وأحرق رجاله مراكب كثيرة وعادوا سالمين وهناك من ذكروا بأنهم أسرا في هذه الغزوة ألف امرأة مما يدل على مدى نجاحها[4] ونجاح أعماله على غرار كل التطورات التي لحضناها في عصره، وتوفي كما سلف الذكر في ريعان الفتنة لثلاثة عشرة خلت من شوال سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة[5].

③ خلافة المنصور بالله إسماعيل بن القاسم (**334 - 341 هـ / 945 – 951 م**):

---

[1] مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، المرجع السابق، ص: **181**.

[2] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص: **120-126**.

[3] بن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج **1**، ص: **218**.

[4] مرمول محمد الصالح، السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي ، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، **1983**، ص: **89**.

[5] لسان الدين بن الخطيب، تاريخ المغرب في العصر الوسيط ، القسم الثالث من أعمال الأعلام، تح ، أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، د ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، **1964**، ص: **48**.

هو أبو العباس إسماعيل بن القاسم، ولد بالمهدية سنة **299** هـ/**911** م وقيل **302** هـ/**914** م وولي الخلافة وعمره **32** سنة[1]، ولقد قيل ولد في القيروان سنة **299** هـ/**911-912** م على الراجح وشب وترعرع في كنف والده القائم، وجدد له الولاية " ولاية العهد " في رمضان سنة **334** هـ/**946** م ودعاء له بذلك في منابر إفريقية، ولما توفي القائم كتم المنصور خبر وفاته وأبقى الأمور على حالها [2] فلم يتسم بالخليفة ولا غير السكة ولا بنود الدولة إلا بعد أن فرغ من قتل صاحب الحمار " أبو يزيد بن كيداد الخارجي "[3].

كان الخليفة الفاطمي المنصور بالله شجاعا بليغا أكثر حزما من أبيه تخلى الناس عن بعد هزيمته في إحدى حروبه وبقي معه إلى العدد القليل وهم " الصبابة "[4]، فقال لهم يا عبيد أمير المؤمنين، فسمي ذلك المكان صبرة وكان يعرف بصلب الجمل[5].

وقد أطلق المنصور اسم " المنصورية "على مدينة صبرة، التي أمر ببنائها سنة **336** هـ/**947** م وانتقل إليها تاركا المهدية التي بناها جده[6].

ومما ينسب إليه سعيه إلى إعادة الحجر الأسود إلى الكعبة المشرفة بعد أن انتزعها القرامطة، لكن هناك أقوال أخرى تخالف هذا الرأي حيث تحدثت عن قضية الحجر الأسود دون التطرق لدور الفاطميين في ذلك[7].

هذا وكما اتسمت سياسة المنصور بالله اتجاه أهل السنة بالاعتدال دون التعصب [8]، ولم يتوقف جهاز الدعوة على نشاطه في عهده، بل قلص فقط عن نطاقه، فأصبحت مجالس الدعوة تعقد في المدن الكبرى كالقيروان مثلا في حلقة واحدة[9].

ولما تم للمنصور أمره ولم يبقى له من ينازعه في الحكم أحب الانتقال من المهدية إلى مدينة صبرة التي هي ملاصقة لمدينة القيروان، وقد كان أن بناها وبنى صورها وجعل فيها قصرا لنفسه فكان انتقاله إليها أول ما فرغ من

---

[1] الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج **15**، ص: **156**.

[2] محمد الصالح مرمول، المرجع السابق، ص: **90**.

[3] أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الآمان، ط **2**،ج **1**، د م ن، **1978**، ص: **158**.

[4] الصبابة: هي البقية اليسيرة التي تبقى في إناء الشرب فإذا شربها الرجل قال تصببها.

[5] بن منظور محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، لسان العرب، تح، خالد رشيد القاضي، ج **1**، د ط، دار الأبحاث، د م ط، **2008**، ط **1**، ص: **245**.

[6] بوزياني الدراجي، دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، د ط، دار الكتاب العربي، لبنان، **2007**، ص: **408**.

[7] بن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج **1**، ص: **220**.

[8] عبد الرحمان بن محمد الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، ج **2**، تح، محمد الأحمدي أبو النور ومحمد ماضو، د ط، مكتبة الحناجي، المكتبة العتيقة، مصر، تونس، ص: **29**.

[9] بوبة مجاني،المذهب الاسماعيلي وفلسفته في بلاد المغرب، المرجع السابق، ص: **16**.

بنائها، هذا وكما ارتبط اسم صبرة بالمنصورية ولم تزل صبرة دار لملكهم إلى أن انتقلوا إلى مصر، وكانت هذه من جملة الآثار التي خلفها الخليفة الفاطمي المنصور بالله[1].

لقد شبه الكثير من المؤرخين المنصور بالله بأبي جعفر المنصور الخليفة العباسي الشهير وذلك لأن كلا منهما اختلت عليه الأمور، وكاد يخلع وينتزع من الخلافة فأدرك الوضع وتغلب على الصعاب التي واجهته، وتمكن من الانتصار في الأخير، وفعلا برهن المنصور على مدى شجاعته وحنكته السياسية والعسكرية في تسير أمور الدولة والسيطرة على الأوضاع في وقت عصيب، حيث يعتبر عهده أخطر من عهد أي خليفة فاطمي في المرحلة المغربية، وحتى عبيد الله تولى الخلافة بعدما هيئ له أسبابها أبي عبد الله الشيعي، وعلى العكس من ذلك فإن المنصور فإنه جاء إلى الحكم وشبح ثورة صاحب الحمار أبو يزيد بن كيداد الخارجي المخيفة جاثم على صدر الخلافة الفاطمية، ولقد استطاع دحرها والقضاء عليها في عهده وإرجاع الأمور والحكم إليه [2]، وذلك بالعمل الجدي في قتال أبي يزيد وخروجه في طلبه[3].

هذا ولقد أصاب المنصور في أواخر عهده مرضا فعالجه طبيبه إسحاق بن سليمان [4]، وتوفي يوم الجمعة في شهر شوال **341** هـ/**951** م، بسبب مرض أصابه [5]. فكان لا ينام وأصيب بقلة النوم فعالجه طبيبه بما ينام وبعدها مات رحمه الله في نفس السنة[6] عام **341** هـ/**951** م، بعدما ثبت حكمه وقاوم أعدائه واستقر له أمر الحكم.

④ خلافة المعز لدين الفاطمي (**341 – 362 هـ/ 952 – 972 م**):

هو أبو منصور نزار بن المعز لدين الله بن أبي تميم معد بن المنصور أبي الطاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن المهدي عبيد الله [7]. ولقد اختلفت المصادر والمراجع في مولده وسنة مولده فقيل: هو معد

---

[1] عبد الله كامل موسى عبده، المرجع السابق، ص: **45**.

[2] مرمول محمد الصالح، المرجع السابق، ص: **90**.

[3] بن أبي الدينار، المصدر السابق، ص: **59**.

[4] بن أبي الدينار، المرجع نفسه، ص: **60**.

[5] أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي، أخبار ملوك بنو عبيد وسيرتهم، تفد وتع، جلول البدوي، د ط، المؤسسة الوطني للكتاب، الجزائر، **1984**، ص: **168–169**.

[6] بن أبي الدينار، المرجع نفسه، ص: **60**.

[7] بن أبي الدينار، نفس المرجع، ص: **65**.

بن إسماعيل المنصور ولد يوم الاثنين الحادي عشر من رمضان سنة **318** هـ / **931** م بالمهدية[1]، وقيل هو معد بن إسماعيل المنصور، وكنيته أبو تميم، ولد بالمهدية في **11** من رمضان سنة **319** هـ/ **931** م[2].

تولى أمر الخلافة سنة **341** هـ / **952** م، وسار في نواحي إفريقية يمهد ملكه وقد استعمل مماليكه على المدن واستخدم الجند وأنفق الأموال[3]، ودام عهده بإفريقية ومصر نحو ثلاثة وعشرين سنة ثبت فيها حكمه[4].

تولى المعز السلطة على أغلب المصادر والمراجع في **29** شوال **341** هـ/ **953** م وعمره اثنان وعشرون عاما، فأخفى موت والده إسماعيل المنصور مدة من الزمن خشية حدوث اضطرابات في البلاد، وكان والده قد عينه وليا للعهد، ولم يتعرض للمصاعب والشدائد التي ترض لها جده القائم ولا المهدي من قبل[5].

لقد اهتم المعز بالعلوم وكان أكثر من سلفه، فلقد أحاط القاضي النعمان المعز بالعناية التامة، ومعظم كتب القاضي النعمان ألفت في عهد المعز، فقد ألف النعمان كتاب المجالس والمسايرات في عهد وجعله سجلا يوميا لأقواله ومآثره وتوقيعاته[6]، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على إهتمام المعز بالعلوم التي إزدهرت في عهده وخاصة القضاء.

يعتبر عهد المعز لدين الله الفاطمي هذا من أزهى عصور الدولة الفاطمية حيث بلغ في عهده الأسطول الفاطمي ذروته قوة وانتشار، وذلك بما أضيف إليه من سفن حربية جديدة بنيت في مدينة " مقس " في القاهرة [7]، وساد الأمن والسلام داخل حدود البلاد وخارجها وهذا كله كان في زمنه[8].

عمل المعز لدين الله الفاطمي على إعادة فرض نفوذه على المغرب الأقصى، حيث أن في سنة **347** هـ/ **958** م، أرسل جيشا بقيادة جوهر الصقلي[9] إلى هناك على رأس حملة قوية وقد نجح جوهر الصقلي في تحقيق رغبة

---

[1] مرمول محمد الصالح، المرجع السابق، ص: **103** .

[2] محمد علي الصلابي، الدولة العبيدية الفاطمية، المرجع السابق، ص: **66**.

[3] بن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ج **2**، ص: **217**.

[4] محمد الصالح مرمول، المرجع السابق، ص: **103**.

[5] محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص: **149**.

[6] القاضي النعمان بن محمد، المجالس والمسايرات ، تح، الحبيب الفقي وآخرون، د ط، المطبعة الرسمية، الجمهورية التونسية، **1978**، ص: **24**.

[7] نجيب زيبب، المرجع السابق، ج **2**، ص: **177**.

[8] فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص: **330**.

[9] جوهر الصقلي: هو أبو الحسن بن عبد الله القائد المغربي المعروف بالكاتب، وهو مملوك رومي من جزيرة صقلية جاء به أحد التجار وعرض للبيع فاشتراه الإمام المعز ورباه في قصره واخلص له وتفانى في خدمته. أنظر، مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، د ط، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ص: **192**.

رغبة سيده وأخضع القبائل الضاربة في جبال الأطلس حتى المحيط الأطلسي لكنه لم يستطع الاستيلاء على القواعد العسكرية الأموية المطلة على المضيق[1].

وتجد الإشارة أن المعز لدين الله قد لعب دورا هاما في بلاد المغرب خاصة في الحياة الفكرية في القيروان وصبرة " المنصورية "، هذا كله بدوره ساعد على إنعاش الحياة الفكرية والحركة العلمية في المناطق، وظهور الكثير من الشعراء، حيث بالغ في مدح المعز في بعض الأحيان وعلى رأسهم " بن هانئ الأندلسي " [2]، وكان من بين شعره في المعز لدين الله الفاطمي قوله:

ما شئت إلا ما شاءت الأقدار ❀ فأحكم أنت الواحد القهار

فكأنما أنت النبي محمد ❀ وكأنما أنصارك الأنصار

هذا الذي تجدي شفاعته غدا ❀ حقا وتخمد أن تراه النار[3]

ومن هنا ومن هذا المنطلق نستنتج أن عهد المعز لدين الله الفاطمي على العموم من أزهى عصور الخلافة الفاطمية في المرحلة المغربية وذلك بالنظر إلى الهدوء النسبي الذي ساد عهده والمنجزات الكثيرة التي حققها للدولة الفاطمية[4].

وفي سنة **355** هـ/ **965** م، شرع المعز لدين الله الفاطمي في التمهيد للعمل الهام الذي شغله وحلم به هو وآبائه منذ قيام دولتهم في بلاد المغرب ويتمثل ذلك الحلم في الاستيلاء على مصر، والتي تكون خطوة أمامية في إسقاط الخلافة العباسية في بغداد[5]، ولقد كان لضعف الخلافة العباسية الأثر الكبير في الاستيلاء على مصر خاصة خاصة في العصر العباسي الثاني (**232-334** هـ/ **847-946** م) حيث انتقلت الدولة من المركزية إلى المركزية في نظام الحكم وفي سن القوانين، ليقرر المعز في الأخير وفي ظل هذه الأحداث تنظيم حملة عسكرية لاستيلاء على

---

[1] أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، المرجع السابق، ص: **234-235**.

[2] بن هانئ الأندلسي: ولد الشاعر الإسماعيلي محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون الأندلسي بقرية " سكون " من قرية اشبيلية سنة **326** هـ/**937**، ولقب بأبي القاسم فنشأ وتأدب في اشبيلية وارتاد على دور العلم في قرطبة فنبغ في الشعر ، إعتنق المذهب الإسماعيلي ومدح الخلفاء الفاطميين خاصة المعز. أنظر، بن هانئ الازدي الأندلسي، ديوان بن هانئ الأندلسي، د ط، دار بيروت للطباعة والنشر، **1980**، ص **5-6**. مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، المرجع السابق، ص: **193**.

[3] بن هانئ، المصدر السابق، ص: **157**.

[4] محمد الصالح مرمول، المرجع السابق، ص: **103**.

[5] بوزياني الدراجي، دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، د ط، دار الكتاب العربي، لبنان، **2007**، ص: **410**.

مصر وذلك بسبب ظهور في الأفق السياسي حادثتان الأولى وفاة كافور الإخشيدي، والثانية تأزم العلاقات بينه وبين قرامطة البحرين[1].

ويقال أنه خصص مبلغا كبيرا من المال للحملة على مصر وضعت كلها تحت تصرف القائد جوهر الصقلي[2]، ولقد تمكن هذا الأخير من دخول مصر يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة بقيت من شعبان عام **355** هـ/ **965** م، وذلك بعد موت كافور الإخشيدي صاحب مصر، هذا ولقد صعد جوهر الصقلي إلى المنبر ودعا لمولاه المعز بالخلافة وإمارة المؤمنين ووصلت بشارة هذا العمل وفتح مصر إلى المعز في النصف من رمضان سنة **355** هـ/ **965** م[3].

ارتحل المعز إليها بعد مضي أربعة سنوات من احتلالها من قبل القائد المظفر " جوهر الصقلي "[4].

وهكذا تمكن المعز من تحقيق مطامح الفاطميين في مصر، والتي رحل إليها سنة **362** هـ/ **972** م وأخذ

معه جميع موظفي دولته، وعهد شؤون المغرب (إفريقية) إلى" بلكين بن زيري "[5]، ليحكم باسمه في المنطقة[6] المنطقة[6] وقال له : "اشفني في أولاد المجوس زناته ومزاته وأعلم أني قد تركت لك بإفريقية ألف منزل فمتى هممت بمحاربة عدو اجعل على كل منازل فارسا واحدا فإنك بذلك تكتفي حرب من تريد حربه ويريد حربك"[7].

هذا ولقد لازمت المعز في أواخر حياته حمى شديدة حتى مات على أثرها رحمة الله عليه [8] بالقاهرة في **17** ربيع الثاني سنة **365** هـ/ **976** م وكانت مدة بقائه في القاهرة نحو سنتين وسبعة أشهر[1].

---

[1] محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص: **176 – 190** .

[2] المقريزي، المصدر السابق، ج **1**، ص: **138–139**.

[3] بن أبي الدينار، المصدر السابق، ص: **81**.

[4] عارف تامر، المعز لدين الله الفاطمي واضع أسس الوحدة العربية الكبرى، د ط، دار الأفاق الجديدة، بيروت، **1402هـ/1982** م ط **1**، ص: **67**.

[5] بلكين بن زيري: هو أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله، سماه المعز يوسف وكناه أبو الفتوح، ولقب سيف الدولة العزيز بالله. أنظر ، أبو عبد الله محمد الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ج **1**، تح، إبراهيم الابياري، ط **1**، د ط، دار الكتاب المغربي، دار الكتاب اللبناني، القاهرة ، بيروت، **1983**، ص: **42**. عمار عموره، الجزائر بوابة التاريخ (ما قبل التاريخ إلى **1962**)، ج **2**، د ط، دار المعرفة، الجزائر، **2009**، ص: **24–25**.

[6] شارل آندري جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، ج **2**، تر، البشير بن سلامة ومحمد مزالي، د ط، الدار التونسية للنشر، تونس، **1978**، ص: **86**.

[7] الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، ج **1**، تح، إبراهيم طلامي، د ط، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ص: **138 –139**.

[8] بن أبي الدينار، المصدر السابق، ص: **65**.

استطاع المعز تحقيق الطموحات الفاطمية حول مصر، وذلك من خلال إقراره لجملة من العمليات العسكرية وجملة من السياسات، وهذا بمساعدة جوهر الصقلي وتوليته على رأس جيش بلغ **100** ألف استطاع الدخول بهم إلى القاهرة بكل سهولة والسيطرة عليها وضمها إلى الدولة الفاطمية[2].

سجل المعز لدين الفاطمي اسمه في قائمة خلفاء بنو فاطمة في المرحلة المغربية ودخل التاريخ من بابه الواسع ويعتبر المعز وهذا بالنظر إلى أعماله الإنجازية الشهيرة من أعظم خلفاء الشيعة الإسماعيلية في بلاد المغرب، حيث وبالفعل حقق أحلام آبائه وأجداده بالاستيلاء على مصر وإدخالها تحت السيطرة الفاطمية، وكان أعظم عمل قام به المعز علاوة على مجموعة الانجازات التي قام بها في جميع الميادين الأخرى السياسية والعسكرية والاقتصادية والعلمية والثقافية.

[1] محمد الصالح مرمول، المرجع السابق، ص: **103**.

[2] Ch. A . Julien . histoire d'l'Afrique du nourds . de conquête arabe a 1830 . décime Roger le tourteau par 1964. p 65 .

أولا: المذاهب السنية ببلاد المغرب أثناء تواجد الشيعة الإسماعيلية

❶ المذهب الحنفي:

ينسب المذهب الحنفي إلى مؤسسه الإمام أبو حنيفة النعمان وهو النعمان بن ثابت بن النعمان بن المزربان من آباء فارس الأحرار، ولد سنة **80** هـ بالكوفة على عهد عبد الملك بن مروان وهو تابعي حيث أدرك بعض الصحابة ورأى الصحابي أنس بن مالك خادم سيدنا رسول الله ﷺ[1].

نشأ في مقر علم الكلام وبالضبط في الكوفة ولم يجد من يرشده لطلب العلم، وفي السادسة عشرة من عمره ذهب مع أبيه إلى الحج وهناك شاهد عبد الله بن الحارث الصحابي يحدث الناس بما سمع على سيدنا رسول الله ﷺ[2].

كل الأخبار تقول بأن الإمام أبو حنيفة في سعة من العيش حيث كان تاجر قماش وكان معروفا بصدق المعاملة وحسن المجلس والمواساة[3].

أما في ما يخص عن انتشار المذهب الحنفي في بلاد المغرب فكان أسبق من انتشار المذاهب الأخرى، حيث دخل من القيروان التي كانت حاضرة العلم والعلماء وكان هو الغالب على أهله قبل دخول المذهب المالكي[4].

لقد انتشر في بادئ الأمر في إفريقية خاصة في القيروان عاصمة العلم، ثم شرق المغرب الأوسط حتى بلاد الزاب " بسكرة " وتوغل في منطقة المغرب الأوسط وصولا إلى تيهرت عاصمة الرستميين على يد بن الصغير ثم إلى المغرب الأقصى كما تسلل إلى الأندلس وبقي هناك عند أفراد وليس في جماعات[5].

---

[1] أبو الحافظ أبي عبد الله محمد بن عثمان، مناقب الإمام أبي حنيفة، تح، محمد زاهر الكوثري وآخرون، ط **4**، د ط، لجنة المعارف النعمانية، الهند، بيروت، لبنان، **1419** هـ، ص: **13**.عبد الحميد المضاهري ندوي، الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الأول، ط **1**، د ط، مكتبة الآداب، القاهرة، **2005**، ص: **341**.

[2] نبيلة حسن محمد، تاريخ الدولة العباسية، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، **1993**، ص: **242**.

[3] بن الأثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج **5**، ص: **30**.

[4] محمد بن الحارث أسد الخشني، كتاب طبقات علماء افريقية، د ط، دار الكتاب العربي اللبناني، بيروت، د س ط، ص: **316**.

[5] أبو العباس شهاب الدين السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ط **1**، ج **1**، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، **2007**، ، ص: **113**.

ويؤكد البكري على ظاهرت انتشار المذهب الحنفي في بلاد المغرب وبالأخص في منطقة الزاب بقوله " وأهل تهودة على مذهب أهل العراق "[1].

كان المذهب الحنفي المذهب الأساسي للسلطة الأغلبية في إفريقية بحكم التبعية للخلافة العباسية في بغداد[2]. رفض الإمام أبو حنيفة العديد من المناصب، وتوفي رحمه الله سنة خمسين ومائة وله سبعون سنة[3].

❷ المذهب المالكي ودخوله إلى بلاد المغرب:

ينسب المذهب المالكي إلى مؤسسه مالك بن أنس المولود في سنة **95** هـ / **712** م على اختلاف المصادر والمراجع وقيل سنة **93** هـ/ **710** م، ولد بالمدينة المنورة وتلقى علومه الأولى على يد علما نذكر منهم شهاب الدين الزهري، وله عدة مؤلفات على رأسها كتاب الموطأ الذي يعتبر من أصح الكتب بعد القرآن الكريم[4].

لقد اختلف العلماء كما تطرقنا أنفا في مولده اختلافا كثيرا، فالأشهر ما روي من ذلك قول يحي بن بكر أن مولده سنة **39** هـ/ **710** م في خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان وقال بن عبد الحكم سنة **94** هـ[5].

وصفه الكثير من أصحابه من بينهم مطرف وإسماعيل والشافعي صاحب المذهب المعروف بقولهم كان طويلا جسيما عظيم الهامة أبيض الرأس واللحية، ويقول بعضهم ما رأيت محدثا أحسن وجها منه ولا أشد بياض ثوب منه ويقصد به عن الإمام مالك ﷺ[6]. كان الإمام مالك من حجج الله على خلقه، لا يحدث إلا عن صحة ولا يروي إلا عن ثقة، قد توفر لديه حض من السنة فبني مذهبه عليها، وانفسخ ذرعه فانتهت إليه الفتوى في نهاية الأمر[7].

---

[1] أبو عبيد الله البكري، المصدر السابق، ص: **73**.

[2] أحمد أمين، ضحى الإسلام، ط **1**، د ط، دار الكتاب العربي، لبنان، د س ط، ج **2**، ص: **320**.

[3] أبو عبد الرحمان سعيد معشاشة، المقلدون والأئمة الأربعة، ط **1**، د ط، دار بن حزم ن بيروت، لبنان، **1420** هـ/**1999** م، ص: **36-37**.

[4] مالك بن أنس، الموطأ، اع، أحمد راتب عرموش، ط **5**، د ط، دار النفائس، بيروت، **1401** هـ/**1981** م، ص: **10**.

[5] القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدراك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب الإمام مالك، ضبطه وصححه، محمد سالم هاشم، ط **1**، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، **1418** هـ/ **1998** م، ص: **49**.

[6] الإمام القاضي إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، دراسة وتح، مأمون محي الدين الجنان، ط **1**، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، **1417** هـ/**1996** م، ص: **59**.

[7] أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ط **1**، د ط، دار الشرق العربي للطباعة، بيروت، لبنان، **1427** هـ/**2006** م، ص: **360-361**.

وأول من ادخل المذهب المالكي إلى إفريقية وأتى بالكتاب المشهور الموطأ أبو الحسن بن علي بن زياد التونسي، حيث أنه سمع من الإمام مالك الموطأ وتثقف على يديه، وقد تثقف أيضا على يديه الإمام سحنون [1]، الذي كان له الدور الكبير في نشر المذهب والمناظرات سنأتي إليها في ما بعد مع بقية المذاهب الأخرى في بلاد المغرب[2].

لقد عاش الإمام مالك **84** سنة وتوفي رحمة الله عليه في ربيع الأول **179** هـ/ **794** م[3]، وأورد بن الأثير أنه توفي في عام **175** هـ[4].

ثانيا: لمحة عن الخوارج أثناء تواجد الشيعة الإسماعيلية.

① الخوارج لغتا:

جمع خارج وخارجة والخروج نقيض الدخول . والخارجي من يخرج بنفسه عن غيره أن يكون له وقد لزم اسم الخوارج هذه الفرق لخروجها عن الناس فالخوارج قوم أهل أهواء لهم عدة أقوال ومناهج[5].

② الخوارج اصطلاحا:

فإن مفهوم الخوارج يرتبط ارتباطا وثيقا بالمعنى اللغوي ففي المعجم الوسيط أن الخوارج عرفوا بهذا الاسم لأنهم خرجوا على أمير المؤمنين ﷺ فهم فرقة من الفرق الإسلامية خرجوا عن الإمام علي ﷺ وخالفوا رأيه يطلق الاسم على من خرج عن الخلفاء و نحوهم[6].

وهذا التعريف يوافق ما ذهب إليه الشهرستاني في قوله : " كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة يسمى خارجيا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان "[7].

---

[1] الإمام سحنون: هو أبو عبد الله محمد بن سحنون من مشائخ الإسلام تفقه على يد أبيه، له العديد من المؤلفات منها تفسير موطأ الإمام مالك ، أنظر، محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية، ط **1**، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، **1349** هـ، ص: **70**.

[2] أبي إسحاق الشيرازي الشافعي، طبقات الفقهاء، حققه وقدم له، إحسان عباس، د ط، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، **1970** م، ص: **151-152**.

[3] الإمام مالك، المصدر السابق، ص: **10**.

[4] بن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج **3**، د ط، دار صادر، بيروت، ص: **151**.

[5] ابن منظور، المصدر السابق، مج 2، ص: **1125-1126**.

[6] مجمع اللغة العربي، المعجم الوسيط، ط 4، د ط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، **2004**، ص: **225**.

[7] الشهرستاني، المصدر السابق، ص: **92**.

وقد عرف الخوارج بأسماء كثيرة منها المحكمة نظرا لإنكارهم التحكيم والشراة لاعتقادهم أنهم قد باعوا أنفسهم لنصرة الحق انطلاقا من قوله تعالى : " إن الله اشترى المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله "[1]، والمارقة استنادا لقول النبي ﷺ: " يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية " والحروريين نسبة إلى منطقة[2].

كان الخوارج فرقة واحدة تجمعهم كلمة و رأي واحد ولكن بعد مقتل ابن زياد لزعيمهم أبي هلال مرداس سنة **61** هـ ثم تخليهم عن مناصرة ابن الزبير بالمدينة و التحاقهم بالبصرة سنة **64** هـ مهد لبداية تحول في منهجهم وأفكارهم حيث أن نافع بن الأزرق لحق بالأهواز[3]، وتبعه جمع من الثوار الخوارج بينما فضل ابن أباض و ابن الأصفر ومن حدا حدوهما المكوث بالبصرة.

قال المبرد : " والصفرية و النجدية في ذالك الوقت تقول بقول ابن أباض "[4]. لقد افترق الخوارج إلى مذاهب وفرق متعددة من بينها فرقة الإباضية وفرقة الصفرية.

❶ الصفرية:

هناك اختلاف بين المؤرخين في نسبة هذه الفرقة فبعضهم نسبها إلى زياد بن الأصفر وآخرون ينسبونها إلى عبد الله الصفار[5].

بينما ذهب المبرد إلى أن سبب تسميتهم بالصفرية في وجوههم بعد ما أنهكتهم العبادة [6] ويرجح ويرجح العديد من المؤرخين الرأي الأول، خالفوا الازارقة والنجدات والإباضية في أمور منها:

لم يكفروا القعدة عن القتال إذ كانوا موافقين في الدين والاعتقاد ولم يسقطوا الرجم ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار وقالوا ال بقية جائزة في القول دون العمل [7]، ويرى بعض الصفرية أن ما كان من الأعمال عليه حد مقرر كالزنا و السرقة فإنه لا يتجاوز بصاحبه حد

---

[1] **سورة التوبة، الآية: 111.**

[2] ناصر عبد الكريم العقل، الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، ط **1**، دار النشر اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، **1998**، ص: **22-23.**

[3] في الأصل العربي احواز، ولكن باعتبار إن الفرس يستخدمون الهاء عرفت الأهواز وكانت في العهد الفارسي تعرف بخورستان و قيل أن أول من بناها اردشير وكانت تسمى هومز ارشيرو قال صاحب كتاب العين: الأهواز سبع كور بين البصرة وفارس لمزيد من الاطلاع أنظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق، مج **1**، ص:**284-285.**

[4] المبرد، الكامل، ط 3، تحقيق وتعليق محمد أحمد الدالي مؤسسة الرسالة، لبنان، **1997**، مج **3**، ص: **1221.**

[5] أحمد معطية، الإسلام والخوارج قراءة في الفكر والفن ونصوص مختارة، ط 1، د ط، دار الحوار (ط ن ت)، سوريا، **2000**، ص:**27.**

[6] المبرد المصدر السابق، مج **3**، ص: **1203.**

[7] الشهرستاني، المصدر السابق، ص: **110.**

الاسم الذي أطلق عليه كزاني وسارق لا يسمى كافرا ولا مشركا أما ما لا حد فيه من الذنوب لعظمه كترك الصلاة و الصيام فهو كفر وصاحبه كافر[1].

❷ الإباضية في بلاد المعرب:

سمو بذلك نسبة إلى زعيمهم عبد الله ابن أباض التميمي ظهر خلال القرن الأول للهجرة كان معاصرا لمعاوية بن أبي سفيان ﷺ وعاش إلى أواخر عبد الملك ابن مروان [2]، وقد عايش ابن أباض مرحلة الافتراق الأول بين الخوارج عندما كان بالبصرة وأعلن براءته من ابن الأزرق وجماعته[3]، والمؤسس الحقيقي للإباضية هو جابر بن زيد[4] كان الإباضية يسمون أنفسهم أهل الدعوة وجماعة المسلمين و أهل الاستقامة ولم تعرف الإباضية إلا بعد موت جابر بن زياد [5] وتختلف الإباضية عن بقية الخوارج في أنهم لم يغلوا في الحكم عن مخالفيهم وهذا راجعا إلى ظروف النشأة حيث كان إعلانهم عن الخروج بعد أن قضى الأمويون على الخوارج تقريبا[6]، و أول من نقل المذهب المذهب الإباضي إلى إفريقية هو سلمة بن سعد الذي انتقل من المشرق في أوائل القرن الثاني للهجرة وعند وصوله بدأ في بث أرائه وعلومه الطائفية كما سمعها من أستاذ المذهب أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة وقد حافظ على علاقته بالبصرة و بإمام المذهب[7]، وكان أول ظهور للإباضية في طرابلس في عهد مروان **72** هـ إلى **132** هـ واكتفى الإباضية في أول الأمر بالنشاط السلمي والحركة الدعائية لنشر مذهبهم[8].

ثالثا: موقف الشيعة الإسماعيلية من المذهب المالكي

[1] البغدادي، المصدر السابق، ص: **84–85**.

[2] تولى مروان بن الحكم سنة 64 هـ / **682** م بعد تردد و بعد أن هم بالذهاب إلى عبد الله بن الزبير ليبايعه بالخلافة وقد بايعه أهل الحرمين وكثير من الأقطار قبل ذالك أي في أواخر أيام يزيد بن معاوية و مروان سنة **65** هـ انظر، أبي الربيع سليمان الباروني بحث مختصر تاريخ الإباضية ، د ط ، طرابلس، **1936** م، ص: **20**.

[3] نلمس ذالك من الرسالة التي وجهها عبد الله بن أباض لعبد الملك بن مروان والتي يمكن الإطلاع عليها في العقود الفضية، أنظر، سالم الحارثي، العقود الفضية في أصول الإباضية، د ط، دار اليقظة العربية، لبان (د،ت،ط)، ص: **132–138**.

[4] جابر بن زيد هو أبو الشعثاء العماني المولود عام **18** هـ/ **622** م أو **22** هـ بقرية قريبة من مدينة نزوة بالمملكة العمانية والمتوفي في **93** هـ/**711** م بالبصرة، أخذ العلم من كثير من الصحابة منهم عبد الله بن عباس، أنظر، سليمان الباروني، بحث مختصر تاريخ الإباضية، المرجع السابق ، ص: **27**.

[5] مريم بنت سعيد القتيبة، نظرات حول المذهب الإباضي، د ط، مكنية الضامري للنشر والتوزيع (د،د،ط)، ب س ط، ص: 5.

[6] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط **7**، د ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، **1964**، ص: **932**.

[7] موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ط **2**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، **1981**، ص: **164**.

[8] موسى لقبال، المرجع نفسه، ص: **168**.

(الصراع المالكي الشعبي الإسماعيلي)

اشتد الصراع المذهبي بين أهل السنة والشيعة الرافضة بعد قيام الدولة الفاطمية بإفريقيا والمغرب (**296– 362** هـ) لميل هؤلاء لجمل الناس على التشييع صبرا واضطهادهم على ذالك بشدة[1].

عكس الأدارسة العلويين فقد رفضوا مبادئه الرافضة علنيا حتى بالقوة وقد قام المالكية في القيروان ينتظرون الفاطميون الذين قدموا إلى القيروان حكاما لها فيما بعد بعدما ثبتوا ملكيتهم في إفريقية وقد ضل المالكية يرقبون في حذر شديد متخوفين ومخوفين الأمة ضلالتهم ومتأهبين في نفس الوقت لمقاتلتهم مظهرين عداوة شديدة لهم وكل هذا ولم يروا أفعالهم بعد ولم يسمعوا مباشرة منهم نوع عاداتهم ومعتقداتهم[2]، إذ حاول أبو عبد الله الشيعي أن أن يرغمهم على الدخول في طاعته واعتناق مذهبه بقوة السيف فبالغ بالقسوة عليهم وأراق دمائهم فما زادهم ذالك إلا إصرارهم على موقفهم التشبث بمذهبهم الشيء الذي زاد في غضب الفاطميين وسلكوا معهم مسلك الصرامة والشدة فمنعوهم منن التحليق في المساجد والفتيا وفي هذا يروي عياض أن أهل السنة بالقيروان كانوا أيام بني عبيد في حالة شديدة من الاهتمام والتستر كأنهم ذمة تجري عليهم في أكثر الأيام محن شديدة، ونجد صدى هذا العداء بين الشيعة والمالكية في تراجم[3] بعض الفقهاء أمثال أبي علي حسن ابن خلدون البلوي زعيم أهل السنة الذي أرسل المعز طائفة من جنده فقتلوه في مج لسنة **412** هـ، ويصور هذا الواقع الدباغ فيقول: " فارتجت المدينة وثارت الصيحة في نواحي القيروان "، و فعل مثل ذالك بأبي إسحاق إبراهيم بن حسن ابن يحي المعافري، و أبو القاسم السيوري، و أبي عمران الفاسي وغيرهم ... وفي هذا يقول الدباغ: " جزى الله مشيخة القيروان خيرا، هذا يموت وهذا يضرب وهذا يسجن و هم صابرون ولا يفرون ولو فروا لكفرة العامة دفعة واحدة[4].

لذالك كان موقف المالكية من الفاطمية العداء منذ البداية وكان أول موقف جماعي اتخذه علما القيروان هو أن قتالهم واجب وجهادهم فرض وذلك لما استفتاهم زيادة الله الخير في أمرهم بين لهم مناكرهم و ضلالتهم وأما فيما يخص أبي عبد الله الشيعي فقد ظهر الفقهاء لعنه والبراءة منه وحرضوا الناس على قتله وأفتوهم بمجاهدته، ولما كان زوال دولة ابن الأغلب وانتصار أبي عبد الله دخل الاستسلام واليأس بعض العلماء المغاربة فخرجوا مع خروج بعض الناس وهذا الشيء الذي ولّد الغيض والنقم لدى بعض العلماء الآخرين ومنهم جبلة الصرفي فصار يهاجم

---

[1] رابح بونار، المغرب العربي الكبير تاريخه وثقافته، ط **4**، دار الهدى الجزائر، **2000**، ص: **171**.

[2] ع العزيز مجذوب ، الصراع المذهبي في إفريقيا لقيام الدولة الزيبرية ، تقديم علي الشابي ، ط 2، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، **1985**، ص: **191**.

[3] عمر الجيدي، مباحث في المذهب المالكي في المغرب، ط **1**، د د ن، د م ن، **1993** م، ص: **41–42**.

[4] عمر الجيدي، المرجع السابق، ص: **42**.

في عنق وهو يقول: اللهم لا يسلم عليه فقيل له: أنهم خرجوا عليهم مرارة فكان رده عليهم: اسكت ارأيت لو نزل الروم بنا فقالوا : إنما تتنازلون على حكمنا أو نجاهدكم هل كان يجوز أن نزل على حكمهم[1] ؟ وإن عشت سترى من أحكام هؤلاء ما هو شر من أحكام الشرك وبين لهم شرك الفاطميين وخطرهم فتبين الأمر وقفلوا راجعين وكان نفورهم من الشيعي عند دخوله القيروان فاعرضوا عنه وقاطعوا خطبته بعد إعلان نواياه وصده لعلماء المالكية ما حضرها أحد من أهل العلم بعد هذا اليوم[2].

لقد كان عداء الفاطميين شديدا فقد اعتمدوا على الحيلة في نشر فقههم الشيعي ومعتقداتهم الإسماعيلية وذالك بعد ما خذلوا وهزموا في جميع مناظراتهم [3]، ولقد صمودا وقاموا شديدة من طرف علماء المالكية بعد ما أصروا على عدم التخلي على مذهبهم واستبداله بالمذهب الشيعي الضال رغم ما تعرضوا له من اضطهاد فقد وصل القمع إلى أن منعوهم من الإفتاء بمذهب الإمام مالك والحكم عليهم بالإقامة الجبرية في بيوتهم وعزلهم عن الناس وإيقافهم عن التعليم فركن شيوخ المالكية والحتمية من أهل السنة إلى إلقاء الدروس سرا في بيوتهم أو في دكاكينهم ولم يبقى من دروس علنية بالجامع المعظم إلا ما ليس بالعقيدة والدين كدروس اللغة وقواعدها وصار الإفتاء والإقلاع عن التعليم والابتعاد عن طلبة العلم مثلما حدث لابن لباد فقد أطلق ومنع من الفتوى و الإسماع والاجتماع بالطلبة حتى توفي[4]، كما أن العبيديين وضعوا قضاء إسماعيلي الذي طغوا به واشتهروا بتنكيلهم بعلماء أهل السنة وخاصة المالكية منهم[5]، مثل القاضي المزوزي الذي أسند إليه الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي منصب قضاء القيروان حيث كانت له سلطة كبيرة على نواحي أخرى منذ عهد نبي الأغلب والذي استمر عليه الفاطميون بعدهم وكان محمد بن المزوزي متشيعا على مذهب الإسماعيلية واستغل منصب ونفوذه وتطاول وتجبر وقمع علماء المالكية وقد ولاه أبو عبد الله الشيعي عند دخوله رقادة [6]، قال القاضي النعمان حول توليه: " وولى قضاء مدينة القيروان محمد بن عمر المزوزي وكان له تشييع قديم ... جعل إليه توليه القضاء والحكم بسائر البلدان "[7]، ومن أفعاله المشينة أنه وشى إلى أخ عبد الله الشيعي أبي العباس المخطوم الذي تولى القيروان سنة (**292** هـ / **899** م)

---

[1] عبد العزيز المجذوب، المرجع السابق، ص: **191-192**.

[2] عبد العزيز الجذوب، المرجع نفسه، ص: **191-192**.

[3] المناظرات أو أدب البحث أو الجدل هو علم باحث عن كيفية إيراد الكلام بين المناظرين يبحث في الأدلة من حيث أنها يثبت بها المدعي على الخصم والغرض منه تحصيل ملكية طرف المناظرة ليلا يقع الخلط في البحث فتضيع الحقيقة ويتعذر الوصول إلى الصواب، انظر، عمر الجيدي، المرجع السابق، ص: **162**.

[4] عبد العزيز المجذوب، المرجع السابق، ص: **196**.

[5] محمد الصالح مرمول، المرجع السابق، ص: **143-144**.

[6] محمد الصالح مرمول، المرجع السابق، ص: **143-144**.

[7] القاضي النعمان، إفتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص: **215**.

بكل من الفقيهين ابن البرذون و أبي بكر بن هديل وكل منهما من إعلان زمانه وقد قتلهما أبو العباس ومثل بهما وفي رواية أخرى أن عبيد الله المهدي هو الذي قتلهما [1]، وقد كان من تسلط المزوزي واستبداده وقتله للناس وتعذيبهم ظلما وخاصة العلماء منهم فاشتكى الناس من ذالك إلى عبيد الله المهدي بأن يطعن في الدولة فحبسه وعذبه ثم قتله ولكن قتله لم يوقف السياسة التنكيلية المالكية.

وسار الخلفاء الفاطميون على إكراه الناس على اعتناق مذهبهم و أعلنوا ذالك بالقوة و أحدثوا اضطرابا مذهبيا في المغرب طيلة عهدهم ومن الأمثلة البينة على اضطهادهم ما فعله عبيد الله المهدي بالمؤذن عمروسا فقد ضربه وقطع لسانه ثم قتله سنة (**307** هـ/ **921** م) بعد أن أذن له ولم يذكر في آذانه: " حي على خير العمل "، كما قتل الكثير من العلماء لنفس السبب وهذا يظهر مدى الهمجية والعنف الذي تميزت بهما السياسة الفاطمية إزاء المالكية وهكذا أقامت الدولة الفاطمية فأثارت مشاعر من مكنها واستفزت نفوس البربر سياستها فقامت ضدها وشنوا عليها حربا كادت تسحقها وهي مازالت بعد في مهدها لم تخرج [2]. ولم يشتد ساعدها فكانت إحدى الثورات البربرية وهي ثورة أبي يزيد الخارجي مخلد بن كداد وقد كانت ضد الشيعة وقد ساندها أئمة المالكية ضد أعدائهم الفاطميين وقد كانت ثورة عارمة قويت فيها شوكة أبي يزيد وكثر أتباعه ومات عبيد الله المهدي و لم يتمكن منها بعد حتى أن أبا يزيد وصل إلى المهدية التي ضرب عليها حصارا شديدا و لكنهم يتمكن منها إلى أن الخليفة المنصور تمكن من القضاء عليها [3]، وكانت تعليمات أبا يزيد وأفعاله المنكرة سببا في سخط السكان عليه، حيث انه كان يستبيح دم أهل القبيلة ويستحل الفروج، وكان أتباعه يقتلون وينتهكون كل بقعة يجدونها في طريقهم لا يرحمون شيخا ولا طفلا صغيرا ورغم كل هذا فقد تبعهم الكثير من أهل المالكية ويرجع ذالك إلى ما لا قوة من محن وويلات بسبب سياسة المهدي القمعية ضدهم وهكذا فقد تعامل الفاطميون معهم بكل قسوة وعنف وعنصرية فوقفوا ضد كل نشاط مذهبي وحدوا من حرية الفكر التي بعثها الأغالبة ب إفريقية فاعتبروا المالكية يمثلون المعارضة التي تهددهم وتهدد كيان دولتهم الشيعية الرافضة لهذا عمد عبيد المهدي إلى مكافحة المالكية وإرغام الناس على المضي معه بحد السيف بعدما تخلص في داعيته أو عبد الله الشيعي وزعماء كتامة [4]. ورأى أن كل من يخالف مذهبهم مارقا في الدين ولذا استحل دمائهم مثلما استحلوا دمه [5]، وقد انهزم الفاطميون في جميع مناظراتهم مناظراتهم مع المالكية لم يخجلهم أن يعرضوا الدخول في نحلتهم فأبى وقال لهم: " شيخ له ستون سنة يعرف حلال

[1] محمد الصالح مرمول، المرجع السابق، ص: **14**.

[2] عبد العزيز مجذوب، المرجع السابق، ص: **199-200**.

[3] عبد العزيز مجذوب، المرجع السابق، ص: **199-200**.

[4] عبد العزيز مجذوب، المرجع السابق، ص: **210**.

[5] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص: **212**.

الله من حرامه ويرد اثنين وسبعين فرقة يقال له هذا ؟ لونشرتني في إثنين ما فارقت مذهب مالك " وبقي صامدا دون خوف بعد ما [1] سلطت سيوف الشيعة عليه ويقول الناس: " اثبتوا ليس بينكم وبين الله إلا الإسلام فإن فارقتموه هلكتم "[2].

وفي مناظرة بن الحداد: حكى صاحب المعالم عند ترجمته لأبي عثمان سعيد بن محمد الغساني المعروف بابن الحداد أن بني عبيد لما ملكوا القيروان أظهروا تبديل مذهب أهل البلد وأجبروا الناس على مذهبهم بطريقة المناظرة وإقامة الحجة وقتلوا رجلين من أصحاب الإمام سحنون فارتاع أهل البلد من ذلك ولجئوا إلى سعيد وسألوه التقية " التحفظ بإظهار الموافقة " فأبى من ذلك وقال: قد أربيت على التسعين ومالي في العيش من حاجة ولا بد لي المناظرة عن الدين وأن أبلغ في ذالك عذرا "، فناظر الشيعة فأفحمهم في مجالس مختلفة[3]، حيث ناظر سعيد بن الحداد قاضي الفاطميين في القيروان عبد الله بن عمر المزوزي حيث أرسل المزوزي إلى عدد من فقهاء القيروان المالكية وحنيفة وطلب منهم إجراء مناظرة معه موضوعها قيام رمضان فأخبره سعيد بن الحداد بأن نتيجة هذه المناظرة معروفة مسبقا وطلب منه عدم إجرائها فرفض المزوزي فناظره سعيد بن الحداد وتغلب عليه فيها رفض المزوذي قيام رمضان و اعتبره بدعه[4].

وهكذا تصدى المالكية لجميع حيل بني عبيد التي دبروها للإطاحة بهم ولكن صمودهم ومقاومتهم كانت السليمة الفاتكة وقد اتبع الفاطميون الإغراء بالمال والجاه والسلطة[5].

ولكن ما كان من تنكيل الفاطميين بعلماء المالكية ومن تشبها بمذهبهم ومودهم في سبيله وإخلاصهم

له حتى أصبح درعهم الواقي وهو جزء من قوتهم ولا تستطيع قوة على وجه الأرض زحزحته[6].

فما استطاع عبيد الله ولا غيره ممن خلفه في إفريقية ومن ولاتهم من الدعاة والقضاء والولاة أم يواجهوا أصحاب البلاد الحقيقيين وممثلي افريقية الأصليين أهل السنة والفقه والدين إتباع إمام دار الهجرة الإمام مالك بن انس ﷺ فاجلوهم في الأخير ولم تقم لهم قائمة في إفريقية.

---

[1] عبد العزيز مجذوب، المرجع السابق، ص: **213**.

[2] عبد العزيز مجذوب: المرجع السابق، ص: **213**.

[3] رابح لونار، المرجع السابق، ص: **171**.

[4] عليا هاشم ذنون محمد المشهداني، تحت إشراف الأستاذ، مزاحم علاوي الشاهري جزء من متطلبات نيل شهادة دكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي بالموصل بعنوان"فقهاء المالكية حتى منتصف القرن **6** هـ / **12** م. ص:

[5] عبد العزيز مجذوب، المرجع السابق، ص: **213**.

[6] محمد الصالح مرمول، المرجع السابق، ص: **153**.

رابعا: موقف الشيعة الإسماعيلية من المذهب الخارجي

لقد تداخلت المذاهب منذ دخول الإسماعليين الفواطم إلى أرض المغرب فتسلطوا واضطهدوا و شردوا المذاهب الأخرى، فبعدما نكلوا بالمالكية كان دور المذاهب الخارجية لتلقى نفس المصير وقد كان المذهب الإباضي الخارجي منتشرا بالمغرب وقد تبلور قبل دخول الشيعة الإسماعيلية في كيان مستقل حتى الخلافة العباسية وما يمثلها في المغرب من إمارة الأغلبية ويبدوا أن العداء القديم بين الشيعة والخوارج الذي يعود بنا إلى الفتنة الكبرى في عهد علي ﷺ قد تبلور في إفريقية فقد كانت تيه ارت عاصمة الدولة الرستمية الخارجية الإباضية ، وتلقى الأوامر على أتباعها في إفريقية ولكن تغير هذا الأمر مع قيام دولة العبيديين الشيعية فقد انهلا الشيعة الوجود الخارجي في إفريقية في شكل منظم ككيان سياسي فكان ظهور الشيعي أبو عبد الله الذي واجه الإباضيين بمختلف أنواع القمع والتنكيل وكانت أعماله وإعلام أتباعه في إذلال الإباضيين الشيء الكثير وما كانت سياسة القمع التي سلكها إلا لتزيد من تثبيت وتمسك الإباضيين بمذهبهم وقد سلط أبو عبد الله عليهم الضرائب الباهظة وأثقل كاهلهم بها مع ما يتبعها من الاستبداد فعلى سبيل المثال كان أبو الخطاب أحد الأئمة يجمع الأموال بنفسه ويسلمها لأعوان الدولة الفاطمية حفاظا عن قومه من بطش العبيديين.

شغلت ثورة أبي يزيد بن مخلد بن كداد عبيد الله المهدي و إبنه القائم على مخططاتهم في القضاء على الإباضية[1]، وكان أبو يزيد قبل ثورته على المهدي بتوزر ونسبه ينتهي إلى أحد قبائل زناته وقد كان أبوه يختلف إلى بلاد السودان فولد له بها أبوا يزيد من جارية هوارية صفراء فأتى بها إلى توزر ونشأ بها أبو يزيد وتعلم القران[2]، وخالط جماعة من الخوارج النكارية ، وقد كانت هذه الفرقة إباضية تمردت على عبد الوهاب الرستمي و أنكرته فسميت لذلك إنكارية فمالت نفسه إلى مذهبهم، ثم انتقل إلى تيهرت وأقام بها يعلم الصبيان ، ولما هاجمها أبو عبيد الله الشيعي غادرها إلى تقيوس من أعمال توزر و اشترى ضيعة وأقام بها يعلم الصبيان.

كان مذهبه الخارجي يتضمن تكفير أهل الملة واستباحة أموالهم ودمائهم والخروج على السلطان فبداء يحتسب على الناس في أفعالهم ومذاهبهم، وجلب إليه طائفة من المعجبين برأيه، وسلكوه حوالي سنة **316** هـ على عهد المهدي ثم تزايدت شوكته وكثر أتباعه على عهد القائم (**322–334** هـ) وكانت بداية ثورته سنة **331** هـ بعد أن عقد مؤتمرا بجبل أوراس وبايعه أهله ولقب نفسه بشيخ المؤمنين ثم أخذ يحارب العبيديين الفاطميين ، وهناك

[1] عبد العزيز مجذوب، المرجع السابق، ص: **213**.

[2] رابح بونار، المغرب العربي الكبير، المرجع السابق، ص: **119**.

رواية أخرى تثبت أن ثورته كانت سنة **326** هـ ولعل هذه السنة كانت سنة التنظيم والدعوة السياسية المجاهرة ثم كانت الثورة سنة **332** هـ.

وكان أبو يزيد أعرج وعمره يوم ثار ستون سنة وأيده في ثورته على الفاطميين أبو عمار الأعمى الإباضي وغيره وكان أول عهده يلبس الخشن ويركب حمارا أشهب فدعي به صاحب الحمار وكان يتظاهر بالزهد فأحبه الناس ومالوا إلى مذهبه ثم دعا عبد الرحمان الناصر بالأندلس له ولثورته و يمنحها شرعية محترمة [1]. أما المنصور فقد سلط عليهم الكثير من العذاب والقهر بعدما تبرؤا من أتباع أبي يزيد ولقد كانت بينهم وبين المعز الفاطمي معارك واصطدامات دامية بسبب العداء و لتباين المذهبي بين الفريقين وتذكر بعض المصادر عن إعجاب المعز [2] بالأئمة الإباضية ومنهم أبي العباس بن مخلد وكان أعظم شخصية إباضية في زمانه وقد سمحت الفرصة بأن يجتمع به ويناظره وقال فيه: " أبو العباس لم تلد العرب مثله "، ولكن الدسائس والمؤامرات حالت دون نمو علاقة حسنة بين المعز الخليفة الفاطمي وأبي العباس حتى وصل إلى مقتله في دار العامل بعد معركة دامية دارت بينه وبين من اعدوا لذلك [3]، وقد أثارت هذه الحادثة حفيظة الإباضية وثاروا ضد المعز وجندوا لها أقواما من جهات كثيرة من بلاد الزاب وجبرية وورجلا ن، استنجدوا بالدولة الأموية بالأندلس، وكادت ثورتهم أن تنجح بزعامة أبي حرز لولا الدسائس والمؤامرات التي استعملها المعز وقد أكمل خليفة أبي نوح ابن نقيل الثورة من بعده [4] ، ولم ينجح من اضطهادات العابدين من الخوارج الصفرية الذين تلقوا من أصناف القمع خاصة بعد سقوط عاصمتهم بسجلماسة في يد الشيعي أبو عبد الله سنة **296** هـ/ **910** م حيث لهذا السبب نهب المدينة واحرقها بالنار، ولا شك أن بعض العلماء الصفرية قد قتل في من قتل مع اليسع بن مدرار آخر أئمة الدولة الصفرية في سجلماسة و أما من ناحية أخرى فقد بقى تحت سلطه الفاطميين أو التجار إلى أماكن بعيدة وقد كانت مقاومة السجلماسيين كبيرة لكن خصومهم كانوا اقوي منهم ففتكوا بهم و قضوا عليهم بكل عمق و قسوة [5] .

خامسا: نتائج الصراع المذهبي في بلاد المغرب

❶ النتائج السياسية:

[1] رابع بوتار، المغرب العربي الكبير ، المرجع السابق، ص: **119**.

[2] عبد العزيز المجدول، المرجع السابق، ص: **216**.

[3] عبد العزيز المجذوب، المرجع نفسه، ص: **216-217**.

[4] عبد المجيد بن حمدة، المرجع السابق، ص: **132**.

[5] محمد الصالح مرمول، المرجع السابق، ص: **319**.

منذ أن وطأة أقدام الفاطميين ببلاد المغرب كان هدفهم في المقابل هو السيطرة على الغرب الإسلامي كله وخاصةً بلاد الأندلس مغربا ومشرقا ولهذا يصبح العالم الإسلامي مقسم إلى قسمين قسم شرقي تابع للخلافة العباسية وقسم غربي تابع للخلافة الفاطمية[1].

لقد أثار قيام الدولة الفاطمية بالمغرب قلق وخوف السلطات الأموية في الأندلس وهذا ما خلق نوع من الصراع الفكري بين الطرفين[2].

ولعل أهم شيء يدل على الصراع وتجدده بين الطرفين هو قيام الناصر باحتلال الثغور المغربية المطلة على مضيق جبل طارق مثل مدينة مليلة سنة **314** هـ/**927** م ومدينتي تبسة وطابنجا سنة **319** هـ/**931** م، حيث كان دخول الأمويين إليها انجازا عظيما والمقصود بها مدينة سبتة، حيث كان عمال عبد الرحمان الناصر وجنوده فيها يمكنه هذا بدوره الاتصال بالقبائل المغربية ومراقبة كل ما يجري في البلاد المغربية[3]. هذا وكما قام الناصر أيضا بتدعيم ثورة أبي يزيد النكاري وذلك من أجل تثبيت نفوذه في بلاد المغرب وكان أبي يزيد بدوره يميل إلى الأمويين، بحيث يذكر بن عذارى أن أبا يزيد عندما تغلب على مدينتي القيروان و ورقادة أرسل رسولان لإخبار الناصر بذلك وكان هذا في شوال **333** هـ/ **944** م[4].

ومما سبق نلاحظ أن الناصر ساند ثورة أبي يزيد، وقّدم للثورة المال والعتاد ولم يكتف بتقديم الإعانات بل أنه قام بسك النقود وضربها في دار السكة بقرطبة نظرا للأوضاع الاقتصادية التي شهدتها إفريقية في تلك الفترة[5].

وخلاصة القول أن الفاطميين حاولوا السيطرة على الأندلس إلا أن الأمويين وقفوا في وجههم مما أدى إلى احتدام الصراع بينهم، وكان المغرب الأقصى وجزء من المغرب الأوسط ميدانا لذلك الصراع الذي كانت انعكاساته وخيمة على أهالي المغرب في مختلف المجالات[6].

هذا وقد أدى الصراع بدوره إلى ظهور كيان سياسي جديد يعرف باسم الدولة " الصنهاجية " فكما سبق وأن ذكرنا أن المعز عهد إلى "بلكين بن زيري " بتولي أمر البلاد[7]، وسماه المعز يوسف وكناه أبو الفتوح ولقبه بسيف

---

[1] أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، المرجع السابق، ص: **235**.

[2] عبد الجيد النفعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، **1983**، ص: **355**.

[3] عبد المنجد النفعي، المرجع نفسه، ص: **368**.

[4] بن عذاري، المصدر السابق، ج **1**، ص: **209**.

[5] عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، د ط، الشركة الوطنية للطباعة والنشر، الجزائر، **1981** م، ص: **17**.

[6] محمد الصالح مرمول، المرجع السابق، ص: **315**.

[7] بن تغري بردي، المصدر السابق، ج **3**، ص: **66**.

بسيف العزيز بالله وعند وداع المعز قال له: " إن نسيت شيئا مما أوصيتك لا تنسى ثلاث أشياء لا ترفع الجباية على أهل البادية لا ترفع السيف عن البربر ولا تولي أحد من إخوتك وبني عمك فإنهم يرون إنهم أحق لهذا الأمر منك "[1]. وكان هذا في عام **361** هـ إلى غاية **492** هـ / **1016** م، حينما تولى حكام بنو زيدي الحكم رسميا[2].

وخلاصة القول يمكننا أن نستنتج أن بلاد المغرب في تلك الفترة أصبحت أمام اتجاهات سياسية أكثر من المرحلة السابقة فالزيريون يحاولون التأكيد على استقلاليتهم في بلاد المغرب ويحتفظون بولائهم للدولة الفاطمية أما أمراء بلاد المغرب من زناته ومكانسة أمراء الأدارسة ، فقد أصبحوا أكثر تقلبا في ولائهم بسبب رغبتهم في الاستقلال وخاصة أن الخطر العبيدي قد انتهى بالرحيل إلى مصر.

❷ النتائج الدينية:

ولعل من أبرزها هو منافسة المذهب المالكي لباقي المذاهب والتيارات الأخرى وانتصاره في الغالبية الساحقة على التيارات الأخرى، حيث أن بعد رحيل الفاطميين إلى مصر استبشر شيوخ المالكية خيرا وعملوا بدورها على تفريق الزيريون على المذهب الشيعي ، وذلك أن علماء المذهب المالكي عانوا الأمرين طيلة تواجد العبيديين بالمغرب وكانت العلاقة بين الطرفين عدائية حتى أن هناك من أطلق على تلك الفترة بالمحنة ومنهم الدباغ صاحب المعالم[3]، وفي عهد المعز بن باديس [4] أحد ولاة الدولة الصنهاجية توفي أتباع مذهب الإمام مالك وحاربوا وحاربوا الشيعة بأرض كتامة خاصة بالقيروان والمهدية[5]، لقد قطع بنو صنهاجة كل علاقاتهم ببنو عبيد وخاصتا في في المجال الديني حتى الخطبة في الجوامع لم تعد تخطب باسمهم بل حولت إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله والدعاء له في المساجد وقطعت كل بنودها وكان ذالك سنة **440** هـ / **1049** م[6].

❸ النتائج الاجتماعية:

وكانت أهم نتيجة في هذه الفترة هو تهجير قبائل زناتة غرب بلاد المغرب التي تعتبر من أهم قبائل البربر وهي تنحدر من أحد الفروع البربرية وتعرف بشدة باسها وكثرة عددها[7].

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج **6**، ص: **183–184**.

[2] الهادي روحي، إدريس الدولة الصنهاجية، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، ط 1، دار المغرب الإسلامي، بيروت لبنان، **1992**، ص: **73**.

[3] الدباغ، المصدر السابق، ج **3**، ص: **23–26**.

[4] هو المعز بن المنصور بن بلكين الحميري الصنهاجي صاحب إفريقية ومن ولاتها في بلاد المغرب ولي الحكم سنة **408** هـ / **1015** م توفي في سنة **454** هـ / **183** م. انظر، ابن خلكان، المصدر السابق، مج **3**، ص: **233–234** .

[5] بن عذارى، المصدر السابق، ج **1**، ص: **279–280**.

[6] بن أبي الدينار، المصدر السابق، ص: **105**. بن عذارى، المصدر السابق، ج **1**، ص: **277**.

[7] محمد الصالح مرمول، المرجع السابق، ص: **178**.

أما فيما يخص عن مكان تمركزها فإنها كانت بالمغرب الأوسط وكانت تسيطر على معظم أراضيه وكانت تشرف على الصحراء أين يتم الاتصال بينها وبين بقية الخوارج الإباضية المتمركزين في جنوب المغرب الإسلامي إلى جبل نفوسة بطرابلس[1].

ولقد كان أهل زناتة تابعين للرستميين لهذا فإنهم وقفوا موقف عدائي اتجاه الدعوة الإسماعيلية منذ ظهورها ببلاد المغرب[2].

وبالرغم من محاولة الفاطميين استمالتهم إلا أنهم لم يفلحوا في ذلك وهذا راجع إلى عدة عوامل من ذلك موالان الفاطميين للصنهاجيين، الذين يعتبرون الأعداء التقليديين لقبيلة زناته بالإضافة إلى أن الفاطميون قد قضوا على الإمارة الرستمية بتيهرت ولاحقوا أتباع المذهب الإباضي أينما كانوا[3]، ويتمثل أول موقف عدائي لزناتة ضد الفاطميين أثناء دعوتهم وذلك بقتلهم لرسل أبي عبد الله الشيعي الذي أرسلهم للمهدي عندما سجن في سجلماسة وكانوا أربعة عشرة ورجل متنكرين في زي تجار لكنهم عندما وصلوا إلى تيهرت انكشف أمرهم وقتلوا[4]. وقتلوا[4]. نتيجة لهذا التصرف قام الشيعة الفواطم بتجهيز حملات لتأديب قبيلة زناتة وإخضاع المتمردين مما جعلهم ينزلقون إلى إقليم المغرب الأقصى[5].

هذا وبالإضافة إلى تراجع مكانة قبيلة كتامة بعدما كان لها دور كبير في تاريخ الدولة الفاطمية في بلاد المغرب بحيث أنها تعد عصب الدولة و الأسس التي اع تقدت عليها في توطيد أركانها فعلى أرضها نمت الحركة الشيعية الإسماعيلية وعلى سواعد أبنائها قامت الدولة على حساب الأنظمة السياسية والمذهبية في بلاد المغرب الإسلامي[6].

لقد عمل الفاطميون على تمتين علاقتهم بقبيلة كتامة خدمة بطبيعة الحال لمصالحهم وإثناء قيام الداعي أبو عبد الله الشيعي بدعوته حاول تكوين مجتمع متميز مشكل بدوره من عناصر قبيلة كتامة لكن مع تولي عبيد

[1] الإدريسي، المصدر السابق، ص: **61**.

[2] محمد بن عميرة، دور زناتة، المرجع السابق، ص: **173**.

[3] بن عذارى، المصدر السابق، ج **1**، ص: **163-165**.

[4] القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص: **126-127**.

[5] البكري، المصدر السابق، ص: **96**.

[6] البشير غانية ، ثورة أبي يزيد ابن كيدا ضد الفاطميين ونتائجها على المغرب (**331 - 136** هـ / **942 – 947** م)، المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، **2006/2005**، ص: **102**.

الله الحكم بمقاليد الأمور بالنسبة لهاته القبيلة فلقد نقلها من المراكز الإدارية بإفريقية إلى المراكز المهمة في الدولة وبذلك يكون قد حرم كتامة من إقامة مركز إداري حضاري[1].

وهنا وفي هذا الوقت بالذات بدأ دور القبيلة في تراجع تام فضعفت مكانتها وحد من دورها وتقلص مجال نفوذها بعدما كانت عصب الدولة النابض[2].

ويمكن اعتبار تاريخ **279** هـ/ **911** م ظهور أول تمرد لقبيلة كتامة إلا أن المهدي بادر لإخماد هذا التمرد والعصيان[3]، وأيضا عندما قتل أبو عبد الله الشيعي أعلن أهل كتامة العصيان وأرادوا أن يقيموا سلطة على أساس دعوة مماثلة ومنافية للدعوة الإسماعيلية[4].

لكن رغم هذا الدور الذي لعبته قبيلة كتامة في التاريخ الفاطمي إلا أن مكانتها تراجعت عند الفاطميين أنفسهم ذلك خوفا منها لأنها أصبحت غير مأمونة الجانب، فقد كانت تسعى دائما للاستحواذ على مكانة في الدولة و تكوين كيان سياسي خاص بها.

❹ النتائج الاقتصادية لصراع الفاطميين مع المذاهب الأخرى

وكان من أهمها تدهور الحالة الاقتصادية بإفريقية والمغرب حيث أن رغم الازدهار الاقتصادي التي عرضته المرطقة في عهد الأغالبة إلا أنها عرفت أزمات مالية خطيرة ومنها ما أصاب الأهالي عند استيلاء العبيديين على القيروان وسياسة الحلفاء المتسلطة.

وبالرغم من انجازات عبيد الله المهدي من بناء القصور والمدن ودور الصناعة لكن في نفس الوقت أمر بهدم وتخريب ما بناه الأغالبة لمحو أثارهم وانجازاتهم من المنظمة[5].

والملاحظة التي يمكن مشاهدتها من أن شدة الصراع بين الشيعية و الإسماعيلية من جهة وأتباع المالكية من جهة أخرى زاد من التوتر بين الطرفين في المنطقة، ونتج عليها حركة الفساد و الجور الذي حل بالبلاد وخاصة في عهد الخليفين القائم والمنصور وما جرى لها من ثورة أبي زيد التي خلفت أزمة اقتصادية من شانها أن تسقط الدولة الفاطمية[6].

---

[1] بوته مجاني، المرجع السابق، ص: **153**.

[2] محمد الصالح مرمول، المرجع السابق، ص: **165**.

[3] بن عذارى، المصدر السابق،ج**1**، ص: **168**.

[4] القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص: **320**.

[5] بن حماد، المصدر السابق، ص: **22**.

[6] بن الأثير، الكامل في التاريخ ، المصدر السابق، ج **8**، ص: **426**.

ويضيف لنا بن الأثير حال إفريقية في تلك الفترة قائلا: « ... قتلوا الرجال وسبوا النساء واحرقوها واشتروا فروج النساء وبقروا البطون حتى لم يبقى لإفريقية موقع معمور ولا سقف مرفوع »[1].

بينما أبي الدينار يصفها بقوله : « اشتد الغلا ء في المهدية وخرج منها عالم عظيم من شدة الجوع فبعد ذلك فتح القائم خزائن الطعام المدخرة عنده من عهد أبيه ففرقها في جنده وعبيده »[2].

ومجمل القول يمكن اعتبار أن بلاد المغرب عرفت تخريبا كبيرا خلال العهد الفاطمي وذلك بطبيعة الحال نتيجة لعدم استقرار الأوضاع السياسية ويمكن من استثناء فترة المعز وكما هو معروف أن المعز لم يعمر طويلا في بلاد المغرب حيث ذهب إلى القاهرة وأخذ معه أموال المغاربة وما يمكنه اعتباره من الايجابيات التي خلفتها الشيعة الإسماعيلية في بلاد المغرب هو:

❺ الآثار الايجابية للشيعة في بلاد المغرب

☑ المنجزات البنائية و المعمارية:

حيث أن بلاد المغرب شهدت أثناء شدة الصراع المذهبي عدة انجازات عمراني بقيت إلى اليوم لتشهد على أثار الشيعة الإسماعيلية في المنطقة والتي يمكن اعتبارها من الآثار الايجابية في المنطقة:

☚ بناء مدينة المهدية:

رأى عبد الله المهدي حين مجيئه إلى بلاد المغرب أنه بحاجة ماسة إلى دولة أو مدينة تكون حصنا منيعا له ولأهله ويتخذها في ما بعد عاصمة لممارسة حكمه ولعل من بين الأسباب التي جعلت المهدي يقوم ببناء المهدية نذكر أهمها:

✍ الموقع الاستراتيجي التي تتمتع به المهدية من الناحية العسكرية ، حيث كان يحيط بها البحر من ثلاث جهات ويستحيل الدخول إليها من الغرب[3].

[1] بن الأثير، المصدر نفسه، ج **8**، ص: **426**.

[2] بن أبي الدينار، المصدر السابق، ص: **86**.

[3] عبد المنعم الهاشمي، المرجع السابق، ص: **214**.

القيروان لا تناسب لأن المذهب المالكي كان الأسبق في الدخول إلى القيروان، بالإضافة إلى أن إفريقية لا تصلح لأنها كانت عاصمة الأغالبة السريين.

ولقد شرع في بنائها سنة **303** هـ / **916** م وانتقل إليها في شوال **308** هـ / **921** م وقال مقولته الشهيرة التي تطرقنا إلى ذكرها أنفا[1].

بناء مدينة صبرة أو المنصورة كما تعرف:

بنيت في عهد المنصور بالله ونسبة له، وأمر ببنائها سنة **336** هـ / **947** م، وذلك بعدما داهمه خطر ثورة أبي يزيد، جعل له أربعة أبواب باب قبلي وباب شرقي سّمي " زويلة " وباب جنوبي سمي باب كتامة وباب غربي سمّاه الفتوح ونصب عليه أبواب ملبسة بالحديد[2].

بناء مدينة المحمدية " المسيلة ":

كان بنائها في عهد الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله، وقد خطط لها ووضع أسسها وهو راكب فوق فرسه وأمر بن حمدون الجدامي والمعروف بابن الأندلسي ببنائها وبحصنها ويسميها باسمه ليرتفع شأنها في قائمة الخلفاء الفاطميين[3].

كان لهذه المدينة بابين باب يسمى " القاسمية " نسب إلى أبي القاسم، والباب الثاني يسمى " الامور " وملك هذه المدين علي بن حمدون وابنه جعفر وفيما بعد يحي، وقد شُرع في بنائها سنة **315** هـ/ **927** م[4]، وكانت من أعظم المدن في بلاد المغرب التي بناها الفاطميين.

مقاومة القبائل الزناتية وتأسيس مدينة أشير:

بالرغم من أن الصراع خلف أثار سلبية إلا أنه خلف آثارا ايجابية، فلقد بذل الفاطميون جهودا جبارة من سنة **304** إلى سنة **319** هـ / **917** م إلى سنة **931** م في مقاومة الأدارسة ، وذلك بالاعتماد على قبائل مكناسة التي تربطها علاقات القرابة ولكن الجيوش الفاطمية بعدما أحرزت عدة انتصارات على الأدارسة الذين تقهقروا في اتجاه المغرب الأوسط ومليلة وفي ظل هذه الأحداث نادى الأمير الأموي عبد الرحمان الثالث بنفسه خليفة وأمير

[1] المتريزي، المصدر السابق، ج **1**، ص: **153**.
[2] بن حماد، المصدر السابق، ص: **32**.
[3] بن حماد، المصدر نفسه، ص: **24**.
[4] بن حماد، المصدر نفسه، ص: **25**.

المؤمنين في قرطبة وتلقب باسم الناصر لدين الله معلنا عن قيام خلافة سنية مضادة للخلافة الشيعية الإسماعيلية وكان هذا في عام **316** هـ/ **929** م[1].

لقد تمكنت الشيعة الإسماعيلية من مقاومة القبائل البربرية خاصة قبيلة زناته واشتهري "زيري بن مناد" في جمع أنحاء المغرب و تأكدت قوته وأسس جنوب مدينة الجزائر في جبل " تيتري "مدينة أشير التي كثيرا ما سميت أشير زيري وذلك سنة **324** هـ/ **935 – 936** م في عهد الخليفة الفاطمي الثاني [2] أبي القاسم القائم بأمر الله في **322** هـ- **324** هـ/ **934 – 946** م.

وكانت كعاصمة عسكري لمحاربة ثورة أبي يزيد ومقاومة الخطر الزناتي من جهة أخرى [3]، وتعتبر هذه المدينة كذلك من أعظم مدن المعز، وقد شرع في عهد المنصور وعهد إلى زيري بن مناد ببنائها سنة **324** هـ/ **935** م[4].

❻ النتائج الثقافية:

بالرغم من مجموعة السلبيات التي خلفتها الدولة الفاطمية واستعماله لسياسة التعسف اتجاه المذاهب الأخرى إلا أنها كانت هناك أشياء إيجابية نذكر منها ازدهار حركة الشعر ففي الفترة المغربية للدولة الفاطمية هناك مجموعة من الأدباء والشعراء نذكر هنا عينة من شعرهم الذي بدأ مع البداية الأولى للدولة الإسماعيلية في بلاد المغرب بداية من عهد عبيد الله ،وانتهاء بعهد المعز ،وكان من بين الشعراء نجد عثمان سعدون بن سعيد الورجيني، وهو من موالي بني الأغلب ومن شعرائها، ولما تغلب الفاطميون على الأغالبة التحق ببلاط الفاطميين ولقد قال فيه القاضي النعمان (وكان أول من مدحه أي " عبيد الله المهدي "، وأول من قال فيه شعرا في إفريقية، وكان قد أسرى في أرض الروم وفدي، واستأذن له في الدخول على عبيد الله المهدي وأنشده يشعرا جاء فيه[5]:

قف بالمطيّ على مرابع الدُور ❊ لبست معالمهنّ ثوب دثور

لعبت بها حتى محت آثارها ❊ ريحانُ ريح ضاو ريح دبور[6]

فلما انتهى إلى قوله:

وسفيهة هبت تصدى عن النوى ❊ ويد النوى ملكت عنان مسيرى

---

[1] الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقيا في عهد بني زيدي من القرن **10** إلى القرن **12** م، نقله إلى العربي حمادي الساحلي، ط **1** د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، **1992** م، ج **1**، ص: **42-43**.

[2] الهادي روجي إدريس، المرجع نفسه، ص: **44**.

[3] بن خلدون، المصدر السابق، ج **6**، ص: **181** .

[4] البكري، المصدر السابق، ص: **60**.

[5] الدراجي بوزيان، المرجع السابق، ص: **429-430**.

[6] محمد اليعلاوي، الأدب في إفريقية في العهد الفاطمي، ط **1**، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، **1986**، ص: **36**.

خلفت علي من الخطوب لأنني ⚜ من قبل عنت فأبت بعد دهور[1]

ونجد من أبرز الشعراء الشيعة الإسماعيلية الذي كان في بلاد الأندلس والذي مدح المعز كثيرا في شعره وهو الشاعر بن هانئ الأندلسي الذي ينسب إلى أسرة كانت تسكن في إفريقية، حيث تذكر المصادر أنه كان متأثر جدا بالمذهب الإسماعيلي منذ أن كان صبيا، ونجد من بين شعر بن هانئ الأندلسي وكانت أول القصائد التي يمدح فيها المعز فور قدومه من المحمدي قوله:

ولمن ليال ما ذممنا عهدها ⚜ مذكن إلا أنهن شجون

المشرقات كأنهن كواكب ⚜ والنعاعمات كأنهن كواكب[2]

كما نجد في شعره عندما وأصل المعز حروبه وفتوحاته نحو المشرق، وبع احتلال جوهر الصقلي لمصر أنشد قائلا:

فإلى العراق أوذر لمن قدمته ⚜ مصرا فهذا ملك مصر قد صفا

وهنا فقد روى بن هانئ في هذا الشعر شيء من التفصيل في مجريات الحروب وأحداث المختلفة لا يسع هذا في ذكرها ولكن يكفي القول أنه أنشد قائلا:

في آل موسى قد شننت وقائعها ⚜ أهبت لهم تلك الزعازع لقاحا

صفحت عن الجانبين مناور آفة ⚜ وكنت حريا أن تمن وتصفح[3]

وإلى جانب حركة الشعر ازدهرت حركت التأليف ونشطت مؤلفات الإسماعيلية الكثيرة، نجد من بينها كتاب " دعائم الإسلام " للقاضي النعمان وهذا الأخير كان يتولى القضاء في عهد المعز لدين الله وكان رفيقه في مجلسه، فقد أباح المعز هذا الكتاب وجعله في مجلسه وقصره، وأباحه للقراء الاستنساخ والتعلم من والأخذ به والتثقف منه[4].

---

[1] الدراجي بوزيان، المرجع السابق، ص: **430**.

[2] الدراجي بوزيان، المرجع نفسه، ص: **344– 446** .

[3] محمد اليعلاوي، بن هانئ الأندلسي (**320** هـ/ **931** م – **362** هـ / **973** م) شاعر الدولة الفاطمية، المرجع السابق، ص: **160– 162**.

[4] بشير رمضان التليلي، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري / العاشر ميلادي ، ط **1**، د ط، دار المدار الإسلامي، بيروت، **2003**، ص: **322** .

الخاتمة

ومن خلال دراستنا لموضوع مذكرتنا والموسومة بـ: الدعوة الشيعية الإسماعيلية في بلاد المغرب يتضح أن الدعوة الإسماعيلية جاءت إلى بلاد المغرب لنشر مذهبها، حيث كان ظاهرها كدعوة، وباطنها لتشكيل كيان سياسي، يضاهي بذلك الكيانات السياسية الموجودة بالأندلس والخلافة العباسية.

إن الإسماعيلية وجدت في بلاد المغرب الظروف الملائمة لنشر دعوتها خاصة بعد الاضطهادات التي عرفتها في بلاد المشرق.

لقد اعتمدت الدولة الفاطمية في قيامها على بعض القبائل التي ساعدتها خاصة قبيلة كتامة التي التجأ إليها الداعية أبو عبد الله الشيعي و حاول استمالتها وكسب مناصرتها، وذلك بالقضاء على الدول التي كانت منتشرة هنا وهناك ببلاد المغرب.

تعتبر الدولة الفاطمية التي أقامها الإسماعيليون أول كيان سياسي ببلاد المغرب والتي ساهم في الدعاة بصفة كبيرة وهذا بالنظر إلى الحنكة التي كانوا يتمتعون بها وفي مقدمتهم أبو عبد الله الشيعي، الذي استطاع أن يكون له أتباع وأن يضع الأسس الأولية والخطوط العريضة التي قامت عليها الدولة.

استطاعت الشيعة الإسماعيلية أن تنفرد عن باقي الفرق الشيعية وتؤسس دولة وخلافة في بلاد المغرب تضاهي بذلك الخلافة العباسية في بغداد، والخلافة الأموية في الأندلس وأن تتوسع على حسابهم.

شهدت الدولة الفاطمية صراعا ت مذهبية خاصة صراعها مع المالكية والخوارج و تنكيل الفاطميون بهم، وظهور تحالفات بين الخوارج والمالكية، نذكر من بينها تحالف المالكية مع" أبي يزيد مخلد بن كيداد " ضد الشيعة الإسماعيلية وذلك بمساعدة الأمويين في الأندلس لضرب الشيعة.

لم يكتفي الفاطميون من تشييد دولة لهم بالمغرب فحسب كما كان الحال بالنسب للأدارسة بل يتخذون من دولتهم بالمغرب خطوة تكتيكية في سبيل تحقيق هدف استراتيجي هو الإطاحة بالخلافة العباسية وقيام دولتهم بدلا منها.

ظهور العديد من التوترات أضعفت الدولة الفاطمية نذكر من بينها ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد وصراع الفاطميون مع قبيلة زناتة، على إثر ذلك الصراع والحروب تأسيس مدينة أشير التي تعتبر من بين الآثار الايجابية للإسماعيلية الفاطميين في بلاد المغرب.

قام الفاطميون بتشييد وإنشاء مدن عمرانية نذكر منها المنصورية في " المسيلة "، ومدينة اشير، والتي لعبت دورا كبيرا في تاريخ المغرب الإسلامي حضاريا وتاريخيا والتي مازالت إلى اليوم تشهد على الآثار الايجابية المعمارية للشيعة الإسماعيلية في بلاد المغرب.

يعتبر الشيعة بلاد المغرب من أهم المزارات الدينية، باعتبار أن طائفة منهم وهم الشيعة الإسماعيلية الفاطميين قد أنشأوا دولة شيعية إسلامية على أساس ديني، وأن الخلافة من حقهم وستبقى من حقهم، وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار أن المغرب الإسلامي بالنسبة لهم أحد المزارات الهامة.

ببليوغرافيا البحث

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: المصادر

1 - بن أنس مالك، الموطأ، تع، أحمد راتب عمروش، ط 5، د ط، دار النفائس، بيروت، 1981.

2 - البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، صحيح الإمام البخاري ، تح، علي بن حسن بن محمد بن عبد الحميد الحلبي الأثري، د ط، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 2006.

3 - بن الأثير عز الدين أبو علي أبي الكرم الشيباني، الكامل في التاريخ،تج نخبة من العلماء، ط 1، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت، 1980.

4 - بن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، د ط، دار صادر، بيروت، د س ط.

5 - أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود، تاريخ أبو الفداء المختصر في أخبار البشر ، د ط، دار المعرفة بيروت، د س ط.

6 - بن أبي الدينار أبي القاسم الرعيني القيرواني أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط 6، دار المسيرة، بيروت، 1993.

7 - بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ط 2، د م ن، 1976.

8 - الاتابكي بردي جمال الدين أبي المحاسن بن تغري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر ، د ط، وزارة الثقافة المصرية العامة، القاهرة، د س ط.

9 - الإدريسي عبد الله الشريف، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، تج، إسماعيل العربي، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983 م.

10 - الأشعري أبو الحسن، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، ط 1، تج، محمد محي الدين، د ط، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1950.

11 - الأندلسي محمد بن محمد الوزير السراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تج، محمد بن حبيب الهنبلة، ط 1، د ط، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1985.

12 - بن بطوطة، رحلة بن بطوطة، د ط، دار صادر، بيروت، د س ط.

13 - البغدادي عبد القاهر، الفرق بين الفرق، در وتع، عثمان الخشن، د ط، مكتبة بن سينا، القاهرة، 1988.

14 - التجاني أبو محمد عبد الله محمد بن أحمد، رحلة التجاني، قدمها العلامة حسن حسني عبد الوهاب ، د ط، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981.

15 - بن تيميه، منهاج السنة النبوية في نقد كلام الشيعة والقدرية ، ط 1، تح، محمد رشاد سالم، د ط، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1986.

16 - الجوذري أبي علي منصور العربي، سيرة الأستاذ جوذر، تق وتح، محمد كامل حسين، محمد عبد الهادي شعيرة، د ط، دار الفكر العربي، مصر، د س ط.

17 - عبد الرحمان بن الجوزي، تلبيس إبليس، تح، احمد جاد، ط 1، د ط، دار الغد الجديدة، القاهرة، 2008.

18 - بن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، د ط، مكتبة المثنى، بغداد، د س ط.

19 - الحميدي أبو عبد الله، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح، إبراهيم الابياري، ط 2، د ط، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، مصر، لبنان، 1983.

20 - بن حوقل أبي القاسم النصيبي، صورة الأرض، د ط، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1992 م.

21 - بن خردذابة أبي القاسم عبيد الله، المسالك والممالك، د ط، مطبعة بريل، د م ن، 1989.

22 - بن خلدون عبد الرحمان، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983 م.

23 - ين خلدون عبد الرحمان، مقدمة بن خلدون، ط 96، د ط ،دار الكتب العلمية ، لبنان 2003.

24 - بن الخطيب أبي عبد الله، رقم الحلل في نظام الدول، د ط، المطبعة الرسمية، حاضرة تونس المحمية، تونس، 1316 هـ.

25 - الخشني، كتاب طبقات علماء إفريقية، د ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د س ط.

26 - لسان الخطيب أبي عبد الله محمد، أعمال الإعلام فمن بويع من قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق الكلام، تح، سيد كسرون حسن، ط 1، د ط، دار الكتب العلمي، بيروت، 2003.

27 - بن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح، إحسان عباس، د ط، دار الثقافة العربية، بيروت، د س ط.

28 - الدباغ عبد الرحمان بن محمد، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، تح، محمد الأحمدي أبو النور ومحمد ماضو، د ط، مكتبة الحناجي، المكتبة العتيقة مصر، تونس، 1972.

29 - الدرجيني الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد، طبقات المشايخ بالمغرب، تح إبراهيم طلاي، د ط، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1974.

30 - الذهبي بن عثمان شمس الدين محمد بن أحمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تح، عمر عبد السلام تدمري، د ط، دار الكتب العليمة، بيروت، لبنان، د س ط.

31 - الرقيق القيرواني أبو إسحاق بن الفاسي، قطعة من تاريخ إفريقية والمغرب ، تج ، عبد العالي الزيدان وآخرون، ط 1، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

32 - السلاوي أبو العباس شهاب الدين، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ط 1، د ط، دار الكتب العلمية، د س ط.

33 - السيوطي جلال الدين عبد الرحمان، تاريخ الخلفاء، ط 4، د ط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.

34 - الشافعي أبي إسحاق الشيرازي، طبقات الفقهاء، حق إحسان عباس، د ط، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1970.

35 - الشماخي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد، السير، تح، أحمد بن مسعود الشيباني، د ط، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، 1992.

36 - الشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم أبي بكر أحمد، الملل والنحل، تق، صدقي جميل العطار، د ط، دار الفكر العربي، بيروت، 2008.

37 - بن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تح، محمد ناصر، إبراهيم بكيز بحاز، د ط، د د ط، د م ن، د س ط.

38 - الصنهاجي بن حماد أبو عبد الله محمد بن علي، أخبار ملوك بنو عبيد وسيرتهم، تق وتح، جلول البدوي، د ط المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

39 - الطبري أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك ، تق، صدقي جميل العطار، ط 1، دار الفكر العربي، بيروت، 2002.

40 - بن عثمان أبو الحافظ أبي عبد الله محمد، مناقب الإمام أبي حنيفة، تح محمد زاخر الكوثري وآخرون، ط 4، د ط، لجنة المعارف العمانية، الهند، بيروت، لبنان، 419 هـ.

41 - بن عثمان شمس الدين بن أحمد، سير أعلام النبلاء ، تح، أسعد أطلس، د ط، دار المعارف، القاهرة، د س ط.

42 - بن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، ج س كولام ليفي برفانسال، د ط، دار الثقافي العربي، بيروت، د س ط.

43 - بن فرحون المالكي، الإمام القاضي إبراهيم بن نور الدين، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح، مأمون بن محي الدين الجنان، ط 1، د ط، دار الكتب العلمية، لبنان، 1996.

44 - الفاسي عبد الله بن أبي زرع، الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، تر، كارل بوحن ورنبرغ، د ط، دار الطباعة المدرسية، د م ن، 1993.

45 - القاضي النعمان بن محمد، المجالس والمسايرات ، تح، الحبيب الفقي وآخرون، د ط، المطبعة الرسمية، تونس، 1978.

46 - القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، تح، الدشراوي، ط 2، د ط، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، تونس، 1957.

47 - القزويني زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، د ط، دار صادر، بيروت، 1998 م.
48 - القلقشندى أبو العباس أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، د ط، وزارة الثقافة للإرشاد القومي، مصر، د س ط.
49 - القضاعي بن الآبار أبو عبد الله بن أبي بكر، الحلة السيراء، تح، حسين مؤنس، ط 1، د ط ، الشركة الوطنية للطباعة والنشر، الجزائر، 1963.
50 - القرشي عماد الدين، كتاب عيون الأخبار وفنون الآثار، تح مصطفى غالب، د ط، دار الأندلس للطباعة والنشر، د م ن، د س ط.
51 - الكتبي محمد بن شاكر، فوات الوفيات، تح، إحسان عياس، د ط، دار الثقافة العربية، بيروت، د س ط.
52 - بن كثير الحافظ عماد الدين أبو الفداء، البداية والنهاية، راجعه، محمد محمد تامر وآخرون، د ط، دار البيان العربي، د م ط، 2006
53 - الكليني محمد بن يعقوب، روضة الكافي، تع، جعفر شمس الدين، د ط، دار المعرف، بيروت، 1990.
54 - بن الخطيب لسان الدين، تاريخ المغرب في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تح، أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاب، د ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1964.
55 - بن مخلوف محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط 1، د ط، دار الكتاب العربي، لبنان، 1970.
56 - المسعودي أبي الحسن بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط 4، د ط، دار الأندلس بيروت، 1981.
57 - المسعودي أبوعلي الحسن، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، ط 2، د ط، دار الأضواء، بيروت، 1988.
58 - المقريزي أبو العباس تقي الدين أحمد عبي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح، محمد أحمد عطا، ط 1، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.
59 - المقدسي شمس الدين أبي عبد الله، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، د ط، دار صادر، بيروت، د س ط.
60 - بن منظور، لسان العرب، تح، خالد رشيد القاضي، ط 1، د ط، دار الأبحاث، د م ط، 2006.
61 - النوبختي، فرق الشيعة، ط 1، تحقيق عبد المنعم حنفي، د ط، دار الرشاد، مصر، 1992.
62 - بن هانئ الازدي الأندلسي، ديوان بن هانئ الأندلسي، د ط، دار بيروت للطباعة والنشر، 1980.
63 - ياقوت الحموي شهاب الدين، معجم البلدان، د ط، دار صادر، بيروت، د س ط.
64 - اليعقوبي أحمد بن يعقوب، كتاب البلدان، ط 1، د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988.
65 - اليحصبي القاضي أبي الفضل عياض بن موسى، ترتيب المدارك وترتيب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح، محمد سالم هاشم، ط 1، د ط، دار الكتب العلمية، لبنان، 1998.

ثالثا: المراجع

66 - أبو زهرة محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996.

67 - أبو السعود صلاح، الشيعة النشأة السياسية والعقيدة الدينية، ط 2، د ط، مكتبة النافذة، مصر، 2004.

68 - آث ملويا حسين بن الشيخ، التعريف بالأمازيغ وأصولهم، ط 1، د ط، دار الخلدوني، د م ط، 2001.

69 - إسماعيل محمود، فرق الشيعة بين التفكير السياسي والنفي الديني ، ط 1، د ط، لينا للطباعة والنشر، مصر، 1995.

70 - أمين أحمد، ضحى الإسلام، ط 1، د ط، دار الكتاب العربي، لبنان، د س ط.

71 - الباروني أبي الربيع سليمان، العقود الفضية في أصول الإباضية ، د ط، دار اليقظة العربية، لبنان، د س ط.

72 - بدوي عبد الرحمان، مذاهب الإسلاميين ، القسم الثاني الإسماعيلية القرامطة النصيرية، www.muha.mmad amism dg ، د د ط، د م ط، 2006.

73 - بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية، نبيه فارس ومنير البعلبكي، ط 5، د ط، دار العلم للملايين، بيروت، 1973 م.

74 - بغداد محمد، الدولة والمجتمع في المغرب الإسلامي، د ط، دار منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين ، الجزائر، 2003.

75 - البكاي لطيفة، حركة الخوارج نشأتها وتطورها إلى نهاية العهد الأموي (37 – 136هـ)، د ط، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د س ط.

76 - بن حمدة عبد المجيد، المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الشيعة ، د ط، الكلية التونسية للشريعة وأصول الدين، تونس، 1985.

77 - بن عميرة محمد، دور زناته في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، د ط، المؤسسة الطلبية للكتاب، الجزائر، 1984.

78 - بن يوسف الشيخ سليمان بن الحجاج بن داود، ثورة أبي يزيد أعلاء لكلمة الله ، ط 1، د ط ، دار البعث، قسنطينة، 1981.

79 - بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962، ط 2، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

80 - بوسع الطيب، الحياة الثقافية والعلمية في الإمارة الأغلبية وعلاقاتها بالخلافة العباسية (184 هـ 226 هـ/ 800 _909 هـ)، أطروحة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف عبد العزيز فلالي، 2004/2003.

81 - بونار رابح، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط 3، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2006.

82 - تامر عارف، تاريخ الإسماعيلية الدعوة والعقيدة، ط 1، د د ن، د م ط، 1991.

83 - .....، المعز لدين الله الفاطمي واضع أسس الوحدة العربية ، ط 1، د ط، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1982.

84 - التيلسي رمضان بشير، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب السلامية خلال القرن الرابع هجري / العاشر ميلادي، ط 1، د ط، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003، فرج كتاب، موسوعة عالم الأديان، ط 1، د ط، د د ط، بيروت، 2004.

85 - التهامي إبراهيم، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة ، د ط، دار الرسالة، بيروت، د س ط.

86 - الثعالبي عبد العزيز، تاريخ شمال افريقية من الفتح إلى نهاية الدولة الأغلبية ، جم وتح، أحمد بن ميلاد وآخرون، ط 1،د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 324.

87 - جار الله موسى، الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، د ط، مكتبة الكيلاني، د م ن، د س ط.

88 - الجبرين عبد الله، التعليقات على متن لمعة الاعتقاد، د ط، د م ط، د د ن، د س ط.

89 - جمال الدين محمد السعيد، دولة الإسماعيلية في إيران، ط 2، د ط، دار الثقافة، لبنان، 1999.

90 - جمال الدين عبد الله محمد، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وإنتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع هجري، د ط، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991.

91 - جودة أحمد، من هم الشيعة، ط 7، د ط، دار الأمير للنشر والتوزيع، د م ط، 2006.

92 - الجيدي عمر، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، ط 1، د د ن، د م ن، 1993.

93 - الحاري السيد كاضم، الإمامة وقيادة المجتمع، ط 1، د ط، أية الله السيد كاضم الحاري / إيران، 1995.

94 - الحربي ممدوح، فرق الشيعة، د د ن، د م ط، د س ط.

95 - الحريري محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب، ط 3، د ط، دار القلم، الكويت، 1987.

96 - حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط 15، د ط، دار الجيل، بيروت، 2001.

97 - حسن إبراهيم حسن، عبيد الله المهدي، د ط، مكتبة النهضة المصرية، مصر، د س ط.

98 - الحسني أحمد شكري، الإمام علي خليفة رسول الله ﷺ وسر الله المكنون، د ط، دار الرضا، إيران 1417 هـ.

99 - حسين مؤنس،أطلس تاريخ الإسلام، ط 1،د ط، دار الزهراء للإعلام العربي،القاهرة،1987 م .

100 - حودة عبد الحميد حسين، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح وحتى قيام الدولة الفاطمية ، ط 1، د ط، دار الثقافة، القاهرة، 2006.

101 - الدراجي بوزياتي، دول الخوارج والعويين في المغرب والأندلس، ط 1، د ط، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القبة الجزائر، 2007.

102 - الدشراوي فرحات، الخلافة الفاطمية بالمغرب (269 هـ 365 هـ/ 909- 975 م) التاريخ السياسي والمؤسسات، نق، حمادي الساحلي، ط 1، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994.

103 - رضا محمد رشيد، الوحي المحمدي، د ط، دار الكتب الجزائرية، الجزائر، 1988.

104 - زبيب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، تقد، سعادة المستشار، ط 1، د ط، دار الأمير، بيروت، لبنان، 1995.

105 - زغلول عبد الحميد سعد، تاريخ المغرب العربي الفاميون وبن زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطون ، نشأة المعارف، القاهرة، 2003.

106 - الزيات أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي ، ط 1، د ط، دار الشروق العربي للطباعة، بيروت، لبنان، 2006.

107 - سالم السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008.

108 - سرور محمد جمال، تاريخ الدولة الفاطمية، د ط، دار الفكر العربي، مصر، 1995.

109 - السلفي عبد الله بن محمد، من عقائد الشيعة، ط 3، د د ط، د م ط، 2007.

110 - سليمان الصيد، تاريخ الجزائر في القديم، د ط، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1966.

111 - سيد أمير علي، روح الإسلام، تر، عمر الدبراوي، ط 1، د ط، دار العلم للملايين، بيروت، 1961.

112 - السيد أيمن فؤاد، الدولة الفاطمية في مصر، د ط، مكتبة الأسرة، د م ط، 2007.

113 - شارل آندري جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، ج 2، تر، البشير بن سلامة ومحمد مزالي، د ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1978.

114 - شارو عصام محمد، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود ، ط 1، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، 2002.

115 - الشهداني عليا هاشم ذنون محمد، فقهاء المالكية دراسة في علاقاتهم العلمية في الأندلس والمغرب حتى منصف القرن الـ6 هجري، جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف الأستاذ مزاحم علاوي الشاهري.

116 - شوقي خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي،د ط، دار الفكر، دمشق، د س ط.

117 - الصلابي محمد علي، الدولة الفاطمية، ط 1، د ط، دار بن القيم الجوزي، القاهرة، 2007 .

118 - .....، فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، ط 1، د ط، مؤسسة اقرأ، د م ط، 2005.

119 - الصيد سليمان تاريخ الجزائر القديم، ط 2، د ط، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1966.

120 - صقر نادية حسن، السبئية أخطر الحركات الهادمة في صدر الإسلام ، د ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1991.

121 - طعيمة صابر، دراسة في الفرق، د ط، مكتبة المعارف، الرياض، د س ط.

122 – طقوش محمد سهيل، تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام ، ط 2، د ط، دار النفائس، بيروت، 2007.

123 – طه عبد الواحد دنون وآخرون، تاريخ المغرب العربي، ط 1، د ط، دار الدار الإسلامي، بيروت، 2004.

124 – العبادي أحمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، د ط، مؤسسة الثقافة الجامعية، مصر، 2001.

125 – عبد الرزاق محمود إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن ال4 هـ، ط 2، د ط، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1406 هـ.

126 – عبده عبد الله كاهل موسى، الفاطميون آثارهم المعمارية في إفريقية ومصر واليمن ، ط 1، د ط، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2001.

127 – عبد الوهاب حسن حسني، خلاصة تاريخ تونس، د ط، الدار التونسية للطبع، تونس، 1978.

128 – العبادي أحمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 1996.

129 – العقل ناصر عبد الكريم، الإسلام الخوارجي قراءة في الفكر والفن ونصوص مختارة ، ط 1، د ط، دار الحوار، سوريا، 2000.

130 – العياشي سامي، الإسماعيلية في المرحة القرمطية، د ط، دار بن خلدون، سوريا، 1994.

131 – عيساوي مها، النقوش النوميدية في بلاد المغرب القديم ، ط 1، د ط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.

132 – غالب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي في عصر الدويلات ، ط 1، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

133 – غالب مصطفى، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ط 1، د ط، دار الأندلس، بيروت، د س ط.

134 – الفرماوي عمر، الإسلام بين الشيعة والسنة، ط 1، د ط، مكتبة الإيمان، مصر، 2005.

135 – القتيبة مريم بنت سعيد، نظرات حول المذهب الإباضي، د ط، مكتبة الضامري للنهضة المصرية، القاهرة، 1964.

136 – القفار ناصر عبد الله بم علي، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية ، عرض ونقد، دراسة لنيل شهادة الدكتوراء، د د ن، ب د ط، د س ط.

137 – الكاشف ضياء الدين، الشريحة شاهدين على أنفسهم، ط 2، د د ط، د م ط، د س ط.

138 – الكامل إسماعيل محمد، طائفة الإسماعيلية، د ط، دار الثقافة العربية، لبنان، 1959.

139 – لقبال موسى، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية ، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.

140 – لقبال موسى، المغرب الإسلامي منذ بناء المعسكر حتى ثورات الخوارج ، ط 2، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

141 - لقبال موسى، المغرب الإسلامي، ط 2، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

142 - القطب محمد علي، الفاطميون بين صحة النسب وتزوير التاريخ ، ط 1، د ط، المكتبة العربية للطباعة والنشر، صيدا بيروت، 2002.

143 - المتولي أحمد مصطفى ، بداية الأيام ونهاية الزمان في تاريخ الإسلام، مر، عبد الواحد بن محمد بيعار، ط 2، د ط، دار الثقافة بن الجوزي، القاهرة، 2008.

144 - محمد الطالبي ، الدولة الأغلبية التاريخ السياسي ، تع ، المنجي الصيادي ، ط 2، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.

145 - محمد نبيلة حسن، تاريخ الدولة العباسية، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993.

146 - مجاني بوبة، من قضايا تاريخ الفاطمي في دوره المغاربي ، د ط، دار بهاء للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2007.

147 - مجاني بوبة، المذهب الإسماعيلي فلسفته في بلاد المغرب، د ط، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 2004.

148 - مجذوب عبد العزيز، الصراع المذهبي في افريقية إلى قيام الدولة الزيرية ، ط 1، د ط، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1985.

149 - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط 4، د ط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.

150 - معشاشة أبو عبد الرحمان سعيد، المقلدون والأئمة الأربعة، ط 1، د ط، دار بن حزم، بيروت، 1999.

151 - مرمول محمد الصالح ، السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي ، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

152 - الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، د ط، دار الكتاب العربي، القبة، الجزائر، 2007.

153 - نصري نادر ألبير، أهم الفرق الإسلامية والكلامية، ط 2، د ط، منشورات مطبعة الكاثوليكية، بيروت، د س ط.

154 - الهاشمي عبد المنعم، موسوعة تاريخ العرب في العصر الأموي والعباسي والفاطمي ، ط 1، د ط، دار الهلال، بيروت، 2006.

155 - اليعلاوي محمد، بن هانئ الأندلسي شاعر الدولة الفاطمية، د ط، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1985.

رابعا: المراجع الأجنبية

156 - Stephen Gesell. Texte relatif à l'hustoire.de l'Afrique du mord. Alg. 1915

157 - Ch .An . Julien . histoire d'l'Afrique du nourds . de conquête arabe. décime Roger le tourteau par a 1830.

158 - Amar Amoura . Résumé de l'histoire d'Algérie .Editions de Raihana. Alger 2002 .

خامسا: الرسائل الجامعية

159 - البشير غانية، ثورة أبي يزيد بن كيداد ضد الفاطميين ونتائجها على المغرب 331 – 336 هـ / 942 – 947 م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف مبارك بوطارن، المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، 2005 – 2006 م .

160 - بوسع الطيب، الحياة الثقافية والعلمية في الإمارة الأغلبية وعلاقاتها بالخلافة العباسية (184 هـ 226 هـ/ 800 –909 م)، أطروحة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف عبد العزيز فلالي، 2004/2003 .

الملحق رقم 01: توزيع قبائل البربر في بلاد المغرب

المصدر: بن حماد، المصدر السابق، ص: **130**.

الملحق رقم 02: دولة الأدارسة والرستميين والأغالبة في القرن الـ 9 م

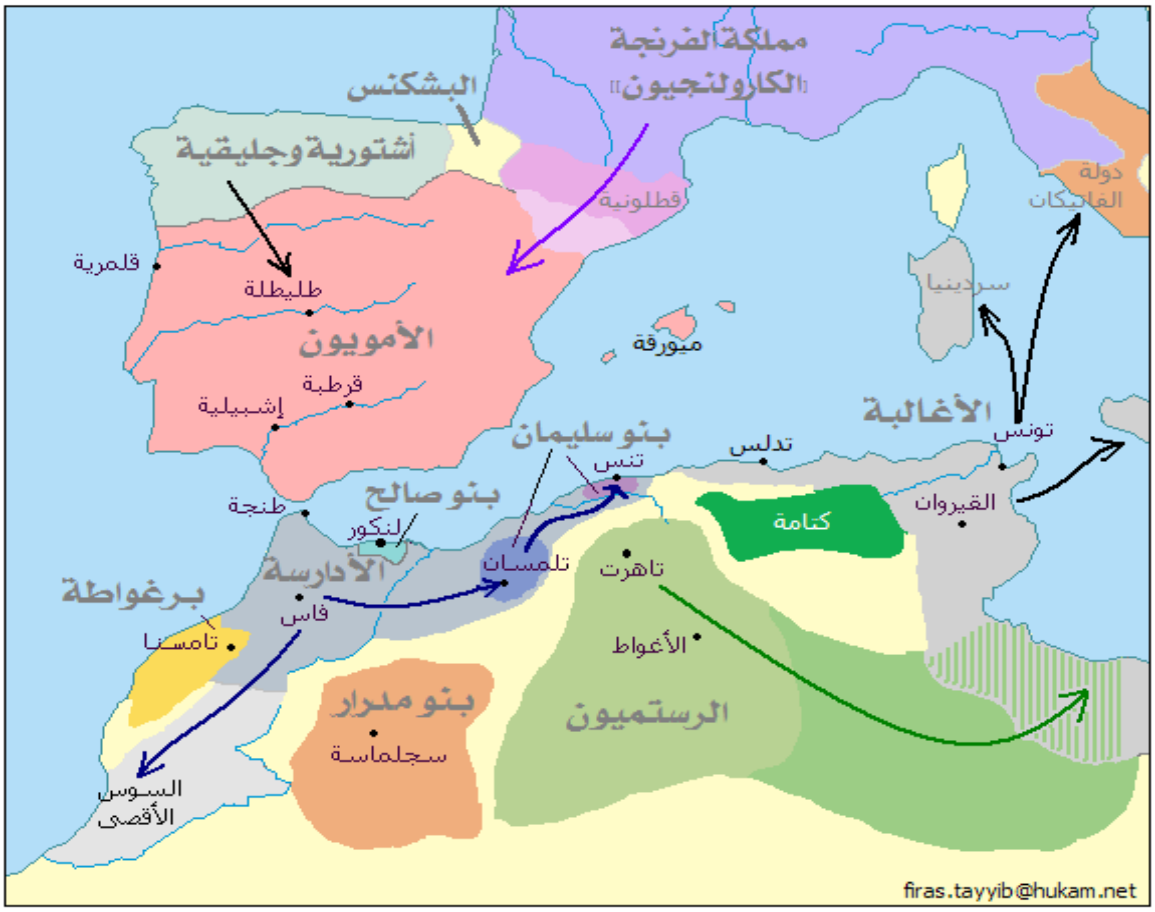

الأدارسة، الرستميون والأغالبة

شمال إفريقية والأندلس في القرن التاسع للميلاد

الدولة الإدريسية

الأدارسة 788-904 م	الأمويون 756-1031 م	بنو صالح 710-1015 م	
بنو سليمان في تلمسان 802 910 م	الرستميون 776 908 م	بنو مدرار 758 977 م	
بنو سليمان في التنس 805 910 م	الأغالبة 800-909 م	برغواطة 816-1078 م	

المرجع: خريطة الأدارسة، الرستميون، الأغالبة، على الخط: http://t3.gstatic.com/

على شبكة الانترنت، تاريخ الدخول: **2011/05/20** .

الملحق رقم 03: دول المغرب قبل انتشار الدعوة الإسماعيلية

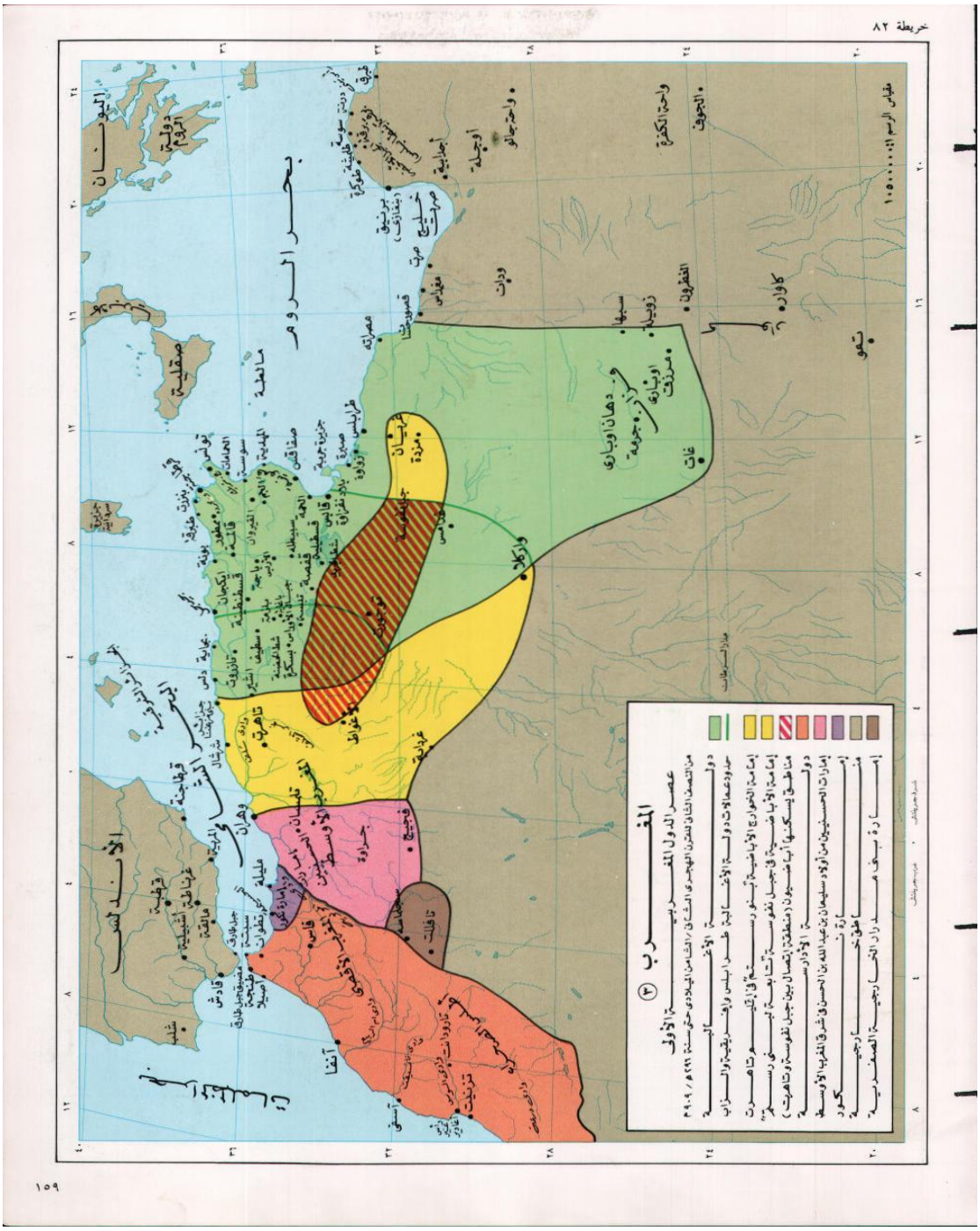

المرجع: حسين مؤنس،أطلس تاريخ الإسلام، ط **1**، دار الزهراء للإعلام العربي،القاهرة،**1987** م، ص: **195** .

الملحق رقم 04: الدولة المدرارية الخارجية الصفرية

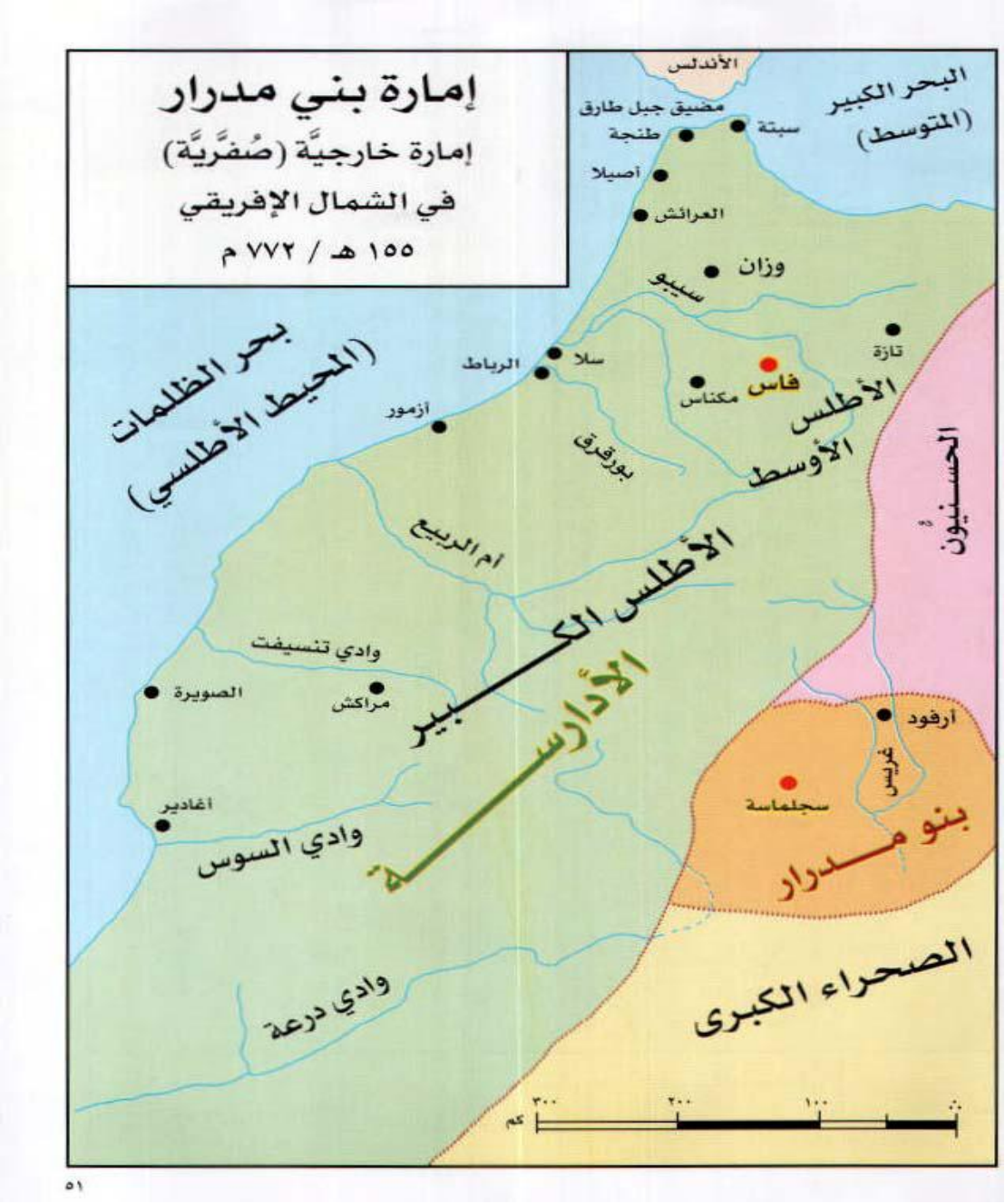

المرجع: شوقي خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق، د س ط، ص: **51**.

الملحق رقم 05: الدولة الأغلبية في أقصى اتساعها

المرجع: الدولة الأغلبية، على الخط، http://t1.gstatic.com/، على شبكة الانترنت،

تاريخ الدخول: **2011/05/20** .

الملحق رقم 06: الدولة الرستمية في المغرب الأوسط

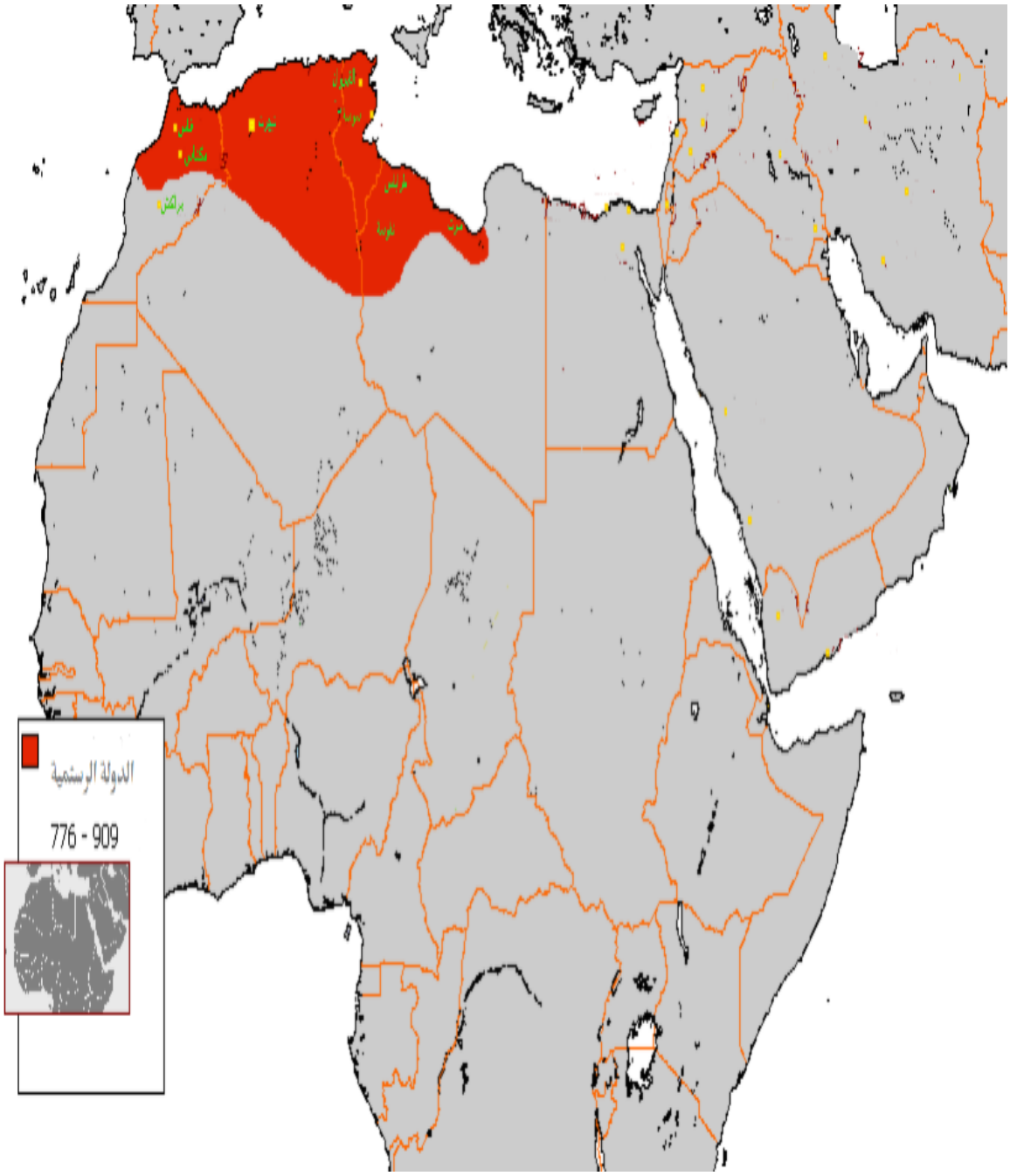

المرجع: الدولة الرستمية، على الخط /http://www.hanein.info، على شبكة الانترنت،

تاريخ الدخول : **2011/05/20** .

الملحق رقم 07: مخطط بأسماء الأئمة عند الشيعة الإثني عشرية

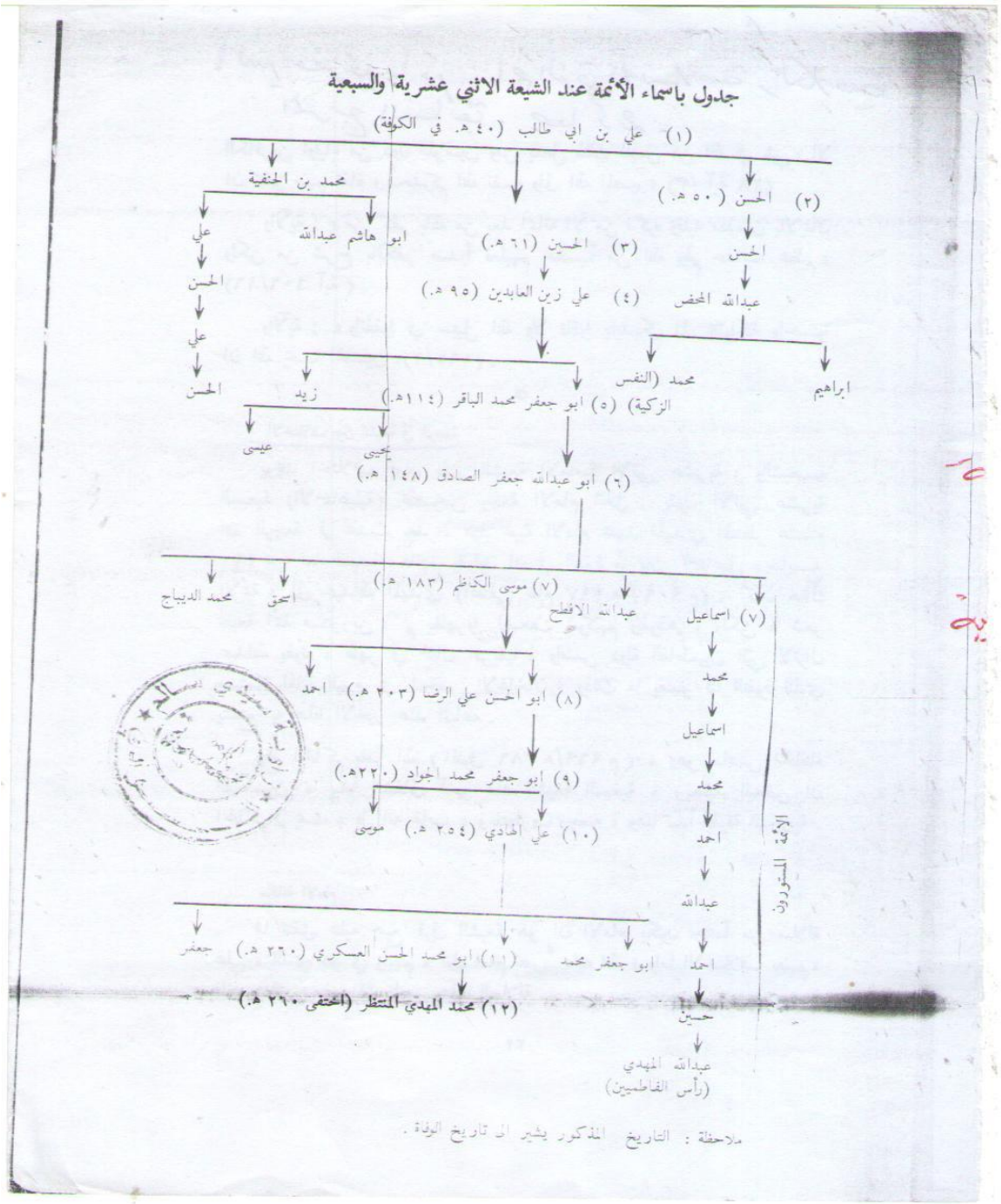

المرجع: ألبير نصري نادر، أهم الفرق الإسلامية والكلامي، المرجع السابق، ص: **25** .

الملحق رقم 08: الدولة الشيعية الفاطمية في القرن الـ **09** م

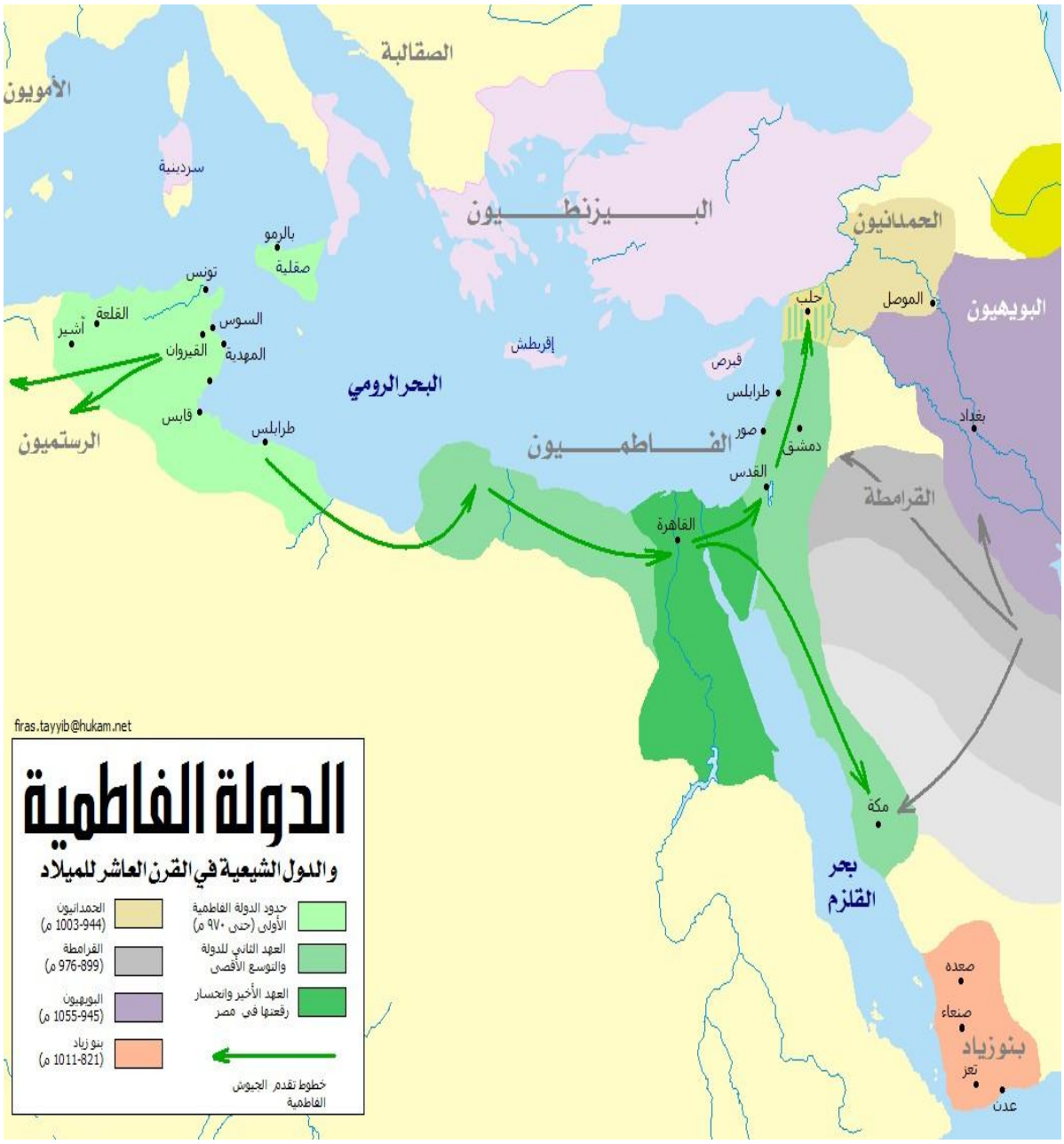

المرجع: الدولة الفاطمية، على الخط، http://www.kuwaitgo.com، على الانترنت، تاريخ الدخول:

2011/01/05 .

الملحق رقم 09: الدولة الفاطمية ببلاد المغرب

المرجع: الدولة الفاطمية في المغرب، على الخط، http://t0.gstatic.com/، على الانترنت،تاريخ الدخول **2011/03/22** .

الملحق رقم 10: انتشار مجموعة من الدول من بينها الفاطميون

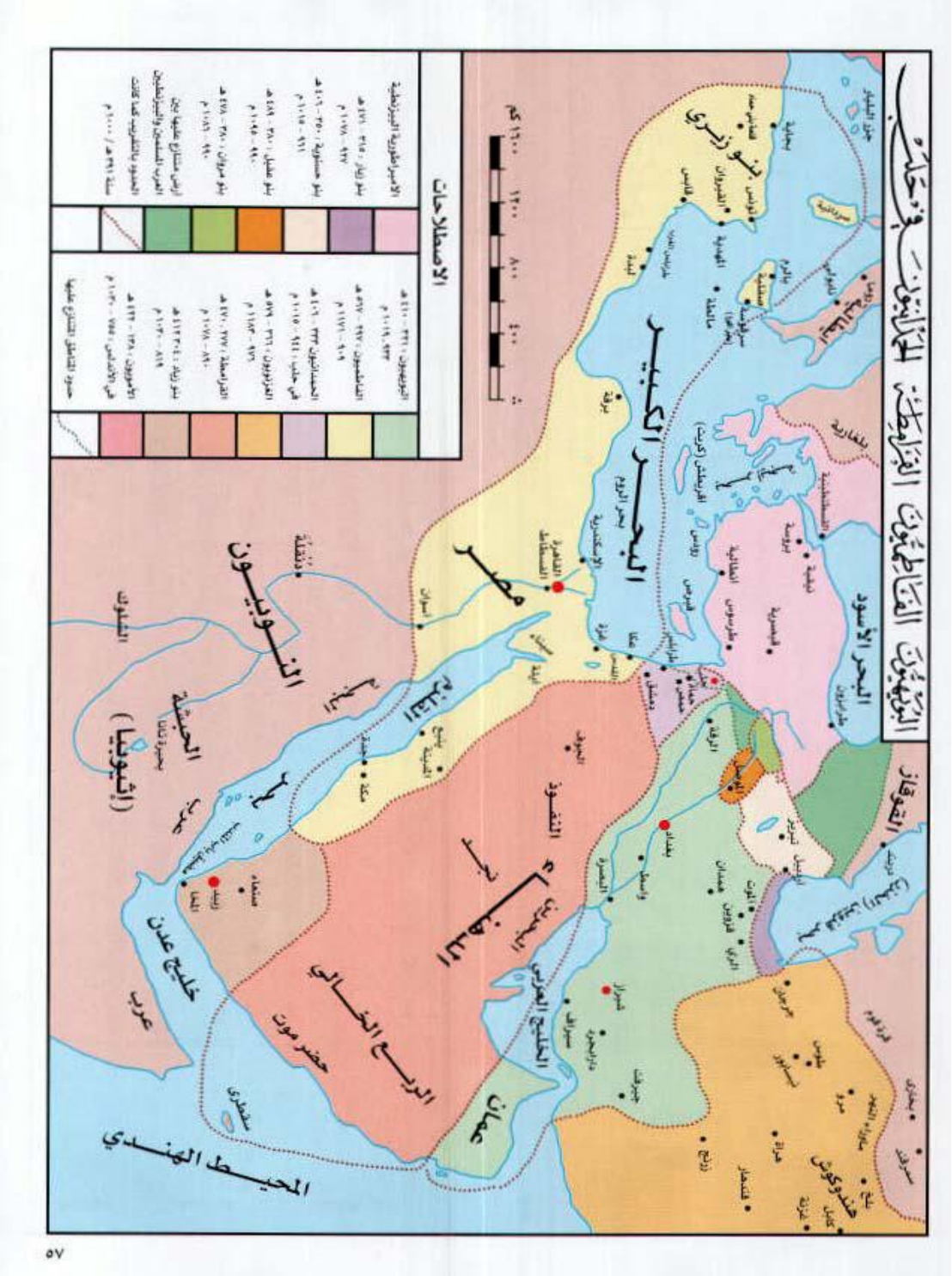

المرجع: شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص: **57** .

الملحق رقم 11: تعاقب بعض الإمارات على دول المغرب

المرجع: بعض الإمارات المغربية، على الخط، http://www.edu-maps.com/image3/3_3.jpg،

على الانترنت، تاريخ الدخول: **2011/05/20** .

الملحق رقم 12: قائمة بأسماء الأئمة الفاطميين ببلاد المغرب

عبيد الله المهدي:.....297 – 322 هـ/ 910 – 934 م.

القائم بأمر الله:..... 322 – 341 هـ / 334 – 945 م.

المنصور بالله إسماعيل:..... 334 – 341 هـ / 945 – 951 م.

المعز لدين الله الفاطمي:..... 341 – 362 هـ / 952 – 972 م.

المصدر: أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد الصنهاجي، أخبار ملوك بنو عبيد وسيرتهم، تق وتح، جلول البدوي، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، **1984**، بتصرف.

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

المقدمة..... أ- د

الفصل التمهيدي: الاطار الجغرافي والسياسي لبلاد المغرب قبيل ظهور الدعوة الشيعية الاسماعيلية.....5-16

❶ الخارطة الجغرافية للمنطقة 6

❷ التركيبة السكانية (عناصر السكان) 8

❸ الوضع السياسي للمغرب قبيل ظهور الدعوة الشيعية الإسماعيلية 9

الفصل الأول: المذهب االاسماعيلي نشاته وتطوره.....17-44

أولا : الشيعة..... 18

❶ تعريف الشيعة..... 18

❷ نشأتهم..... 21

❸ فرق الشيعة..... 23

❺ مبادئ الشيعة..... 30

ثانيا : التعريف بالإسماعيلية وفرقها ومعتقداتها 32

❶ تعريف الإسماعيلية..... 32

❷ نشأة الإسماعيلية وظهورها..... 34

❸ المبادئ التي قامت عليها فرقة الإسماعيلية .....

37

❹ فرق الإسماعيلية..... 39

✓ مناقشة عقائد الشيعة..... 42

الفصل الثاني: الدولة الفاطمية ببلاد المغرب298هـ/362هـ 45-73

أولا: مرحلة الدعوة السرية 46
❶ انتشار الدعوة ببلاد المغرب 46
❷ أبو عبد الله الشيعي 47
❸ بداية الدعوة بالمغرب ودور كتامة في تأسيس الدولة الفاطمية 49
❹ استكمال الدعوة وظهور عبيد الله المهدي 51
ثانيا: مرحلة إعلان الدولة الشيعية في بلاد المغرب 53
❶ عوامل نجاح الفاطميين تأسيس الدولة في بلاد المغرب 53
❷ مراحل قيام وتأسيس الدولة الفاطمية 55
❸ الخلفاء الفاطميين ببلاد المغرب (إفريقية) 60

الفصل الثالث : آثار المذهب الاسماعيلي ومخلافاته في بلاد المغرب 74-94

أولا: المذاهب السنية ببلاد المغرب أثناء تواجد الشيعة الإسماعيلية .....
75
❶ المذهب الحنفي .....
75
❷ المذهب المالكي ودخوله إلى بلاد المغرب .....
76
ثانيا: لمحة عن الخوارج أثناء التواجد الإسماعيلية .....
77
❶ الصفرية 78
❷ الإباضية في بلاد المعرب 79
ثالثا: موقف الشيعة الإسماعيلية من المذهب المالكي .....
80
رابعا: موقف الشيعة الإسماعيلية من المذهب الخارجي .....
84

خامسا: نتائج الصراع المذهبي في بلاد المغرب 86
❶ النتائج السياسية 86
❷ النتائج الدينية 87
❸ النتائج الاجتماعية 88
❹ النتائج الاقتصادية لصراع الفاطميين مع المذاهب الأخرى 89
❺ الآثار الايجابية للشيعة في بلاد المغرب 90

الخاتمة	95-97
الملاحق	98-110
الببليوغرافية	112-124
فهرس الموضوعات	125-128